



الأخوة الستة على ابن تيمية

دار الأولى

تأليف

السيد عبد الله بن أبي القاسم الموسوي البزازي

المتوفى سنة ١٣٧٢ للهجرة

إعداد وتحقيق

السيد محمد بن الغزي



دار حفظ التراث البحراني

سلسلة تراث البحرين العلمي [٥٦]

الردود الستة على ابن تيمية الرد الأول

تصنيف العالم الفقيه آية الله العظمى

السيد عبد الله بن أبي التماس البلادي البوشهري رحمته الله

إعداد وتحقيق
السيد محمد بن الغريفي



اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَا مُحَمَّدُ وَالْحَمْدُ وَمِنْ بَيْنِي وَمِنْ بَيْنَا مُحَمَّدُ وَالْحَمْدُ



مكتبة التخصّصية للرد علم الوهابية

-
- ◆ موضوع الكتاب الردود الستة على ابن تيمية
 - ◆ تأليف السيد عبد الله بن أبي القاسم البلادي البوشمري رحمته الله
 - ◆ إعداد وتحقيق السيد محمود الغريفي البحراني
 - ◆ تصميم الغلاف السيد رضا الموسوي الخطاط رحمته الله
 - ◆ الإخراج الفني رحمته الله
 - ◆ تنضيد الحروف حسين رضاني
 - ◆ الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ

مُحَمَّدِي وَلَا بَيْع

[مقدمة التحقيق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا الأكرم محمد ﷺ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين)، لا سيما بقية الله في أرضه (أرواحنا لمطلعه الفداء)، واللعن الدائم والمؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن وكل آن إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

فمنذ أن نشأت (الحركة) الوهابية والعلماء من كل المذاهب وبالأخص علماء مذهب الإمامية هم في رد للشبهات التي أثاروها وحركوها من مستقى أمثال (جهالهم) كـ (ابن تيمية) وقد بلغت الردود في ذلك مبلغها، إلا أنه لكل رد نهجه ومنهجه ومقاصده التي استهدف بيانها والدفاع عنها ورد الشبه على الحق والحقيقة، ومن بينها ذلك الرد الذي طبع الرد الأول منه في الهند في زمان مصنفه العالم الكبير السيد عبدالله البحراني المهاجر منها، وقد زودنا الأخ الشيخ إسماعيل الكلیداري بصورة منه، فقمنا بما تمكنا من العمل عليه واستخراج مصادره، وتنظيم عناوين خاصة لمطالبه، آمليين أن نكون قد وفينا حق هذا العمل.

ومن الله التوفيق والقبول.

السيد محمود الغريفي البحراني
من دار الغربية بعيدا عن النجف الأشرف

klbhm@hotmail.com

وجيز في سيرة المصنف

□ اسمه ونسبه:

السيد عبدالله بن أبي القاسم بن عبدالله (أو: علم الهدى بن عبدالله) بن علي بن محمد بن عبدالله بن علوي الملقب بـ (عتيق الحسين) ابن الحسين (العلامة صاحب الغنية) ابن الحسن بن عبدالله بن عيسى بن خميس بن أحمد بن ناصر بن سليمان بن جعفر بن موسى بن محمد بن علي بن علي بن حسن بن محمد بن السيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد، ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ابن الإمام محمد الباقر عليه السلام، ابن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

□ أسرته:

وهو ينسب إلى أسرة (آل الغريفي) البحرانية الواسعة الانتشار في مختلف البلدان والأمصار، ولها عدة ألقاب منها (البلادي) نسبة إلى منطقة البلاد القديم التي استوطنها العالم الفقيه السيد عبدالله نجل السيد علوي عتيق الحسين عليه السلام، وهذا ما قاله شيخ الباحثين قُلُوبُهُ في ترجمة السيد عبدالله البهبهاني قُلُوبُهُ: (آل البلادي والغريفي أسرة واحدة من أسر العلم والدين والرئاسة والشرف في البحرين ومن الأها، وعرف رجالها بكل مجد وفضيلة، وحاز غير واحد منهم رئاسة الدين والدنيا قديما وحديثا).

ثم إن الأسرة البلادية الغريفية تشعبت وتفرعت إلى عدة ألقاب منها

(البوشهري) نسبة إلى مدينة من مدن إيران التي هاجر إليها بعض أعلام الأسرة واستوطنوها بدءاً بالفقيه السيد عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله البلادي الغريفي.

□ ولادته:

ولد في الثاني من جمادى الآخرة سنة ١٢٩١ للهجرة، في منطقة هجرة آبائه (بوشهر).

□ نشأته ودراسته:

وبها نشأ حتى هاجر إلى النجف الأشرف، وتلمذ على فقهاءها.

□ صفته:

عالم، مجتهد، فقيه، أصولي، ورع، صالح، من بيت علم وفضل.

□ طريقه للرواية:

ذكر السيد الأمين في كتابه أعيان الشيعة (ج ٨، ص ٤٥): وهو يروي عن الشيخ علي أكبر الهمداني، عن ميرزا حسين النوري (صاحب مستدركات الوسائل)، عن السيد مهدي القزويني، عن عمه السيد باقر القزويني (ابن أخت السيد بحر العلوم)، عن السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي بحر العلوم، عن الشيخ يوسف البحراني، عن السيد عبدالله البلادي (جد المؤلف)، عن الشيخ أحمد الجزائري النجفي، عن محمد قاسم الاستربادي، عن محمد باقر المجلسي، عن أبيه محمد تقى، عن الشيخ البهائي، عن أبيه الشيخ حسين بن عبدالصمد، عن الشهيد الثاني، عن الشيخ علي بن عبدالعالي الميسري، عن المحقق الثاني علي بن عبدالعالي الكركي، عن محمد بن خاتون، عن أحمد بن علي العيناوي، عن جعفر بن الحسام، عن السيد حسن بن ايوب العاملي، عن العلامة الحلي، عن نصير الدين الطوسي، عن أبيه، عن السيد فضل الراوندي، عن عبدالجبار المقرئ الرازي الملقب بـ (المفيد)، عن الشيخ الطوسي، عن ابن الغضائري، عن أبي غالب الرازي،

عن الكليني.

ويروي أيضا: عن الشيخ عبدالهادي البغدادي، عن الشيخ محمد طه نجف، عن مشايخه.

□ عودته إلى بوشهر:

وبعد شطر من الدراسة والتدريس ونيل المرتبة العلمية العالية، عاد إلى وطنه، وتصدى للإمامة ونشر الأحكام، والإرشاد، والتأليف، وكان موضع ثقة الناس بصورة عامة.

□ جماعه:

وكان كآبائه وأجداده يملك الروح الجهادية، فقد شارك في الجهاد ضد الإنجليز المستعمرين لبلاد الإسلام، وإثر مطاردته انتقل إلى شیراز والتحق بالثوار هناك حتى وضعت الحرب أوزارها، عند ذلك عاد إلى (بوشهر).

□ مؤلفاته:

(١) آيات تكويني:

ورد ذكره في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج١، ص٤٧) وأوله: (الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض) يقرب من خمسة آلاف بيت.

(٢) إيقاظ الحبيب في مظالم الصليب:

قال شيخ الباحثين قُلَيْبُ فِي الذريعة (ج٢، ص٥٠٣): فارسي في تاريخ الإسلام، أوله: «الحمد لله الذي جعل الجهاد من فروع الدين».

(٣) بروج الفحول في علم الأصول:

كما في أعيان الشيعة (ج٨، ص٤٩).

(٤) البصر الحديد:

قال شيخ الباحثين قُلَيْبُ فِي الذريعة (ج٣، ص١٣٦): في معرفة الهيئة على الطرز الجديد، وله أيضا ترجمة إلى الفارسية، والأصل والترجمة كلاهما مطبوعان.

(٥) پنجاه سؤال:

جواب لخمسين سؤال من المسائل الشرعية سئل بها فأجاب عنها باللغة الفارسية، وطبع السؤال والجواب بإيران.

(٦) تذكرة الألباب في علم الأنساب.

(٧) توضيح المآرب:

في أحكام اللحى والشارب (أو: الشوارب)، مطبوع.

(٨) الخطب الأربعة للعديد:

(٩) الخلواتية:

أو: الخلوانية، قال شيخ الباحثين قُلُوبُهُ في الذريعة (ج ٧، ص ٢٥١): في النوافل، قيل إنه مطبوع، والمحمّل أنه تصحيف الصلواتية الموسومة بـ (ضياء المستضيئين).

(١٠) الدعوات النورانيات:

أو: الدعوات النوريات، من إنشاءاته كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ٨، ص ٢٠٣).

(١١) راحلة الجنان في أعمال الملوان:

وهو في الأدعية والصلوات وغيرها كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ١٠، ص ٥٧)، والملوان هو الليل والنهار كما في الصحاح.

(١٢) رجال السيد عبد الله:

كما في الذريعة (ج ١٠، ص ٢٧).

(١٣) رحلة الحرمين:

في مناسك الحج باللغة الفارسية، ذكره شيخ الباحثين في الذريعة (ج ١٠، ص ١٦٨).

(١٤) الردود الستة على ابن تيمية:

وهو هذا الكتاب.

(١٥) رسالة حب الله:

ذكرها السيد الأمين قُلُوبُهُ في أعيان الشيعة (ج ٨، ص ٤٩).

- (١٦) رسالة في إجازة السيد مهدي الغريفي النجفي:
ذكرت في الذريعة (ج ١١، ص ٢١).
- (١٧) رسالة في الصلاة في عرفات وبيان أحكامها:
- (١٨) روح النور في معرفة الرب الغفور:
- أوله كما في الذريعة (ج ١١، ص ٢٦٥): يا أيها الناس اعبدوا ربكم.
- (١٩) رومان فارسي:
- قال شيخ الباحثين قُتَيْبَةُ في الذريعة (ج ١١، ص ٣٠٦): يقرب من ثلاثة آلاف بيت.
- (٢٠) زاجر قوم جديد:
أو (مقامع حديد)
- (٢١) الزلال المعين:
- في الأحاديث الأربعين وشرحها، أو: الأربعون حديثاً، ذكره السيد محسن الأمين قُتَيْبَةُ في كتابه أعيان الشيعة (ج ٨، ص ٤٥).
- (٢٢) السحاب اللثالي في المطالب العوالي:
وهو كشكول في مجلدين، طبع الأول منه كما في الذريعة (ج ١٢، ص ١٥٠).
- (٢٣) سدول الجلباب في فوائد الحجاب:
- قال شيخ الباحثين في الذريعة (ج ١٢، ص ١٥٤): طبع في بمبئي وشيراز سنة ١٣٣١ للهجرة.
- (٢٤) سراج الصراط:
- وهو في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أوله: (الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا) كما في الذريعة (ج ١٢، ص ١٥٨).
- (٢٥) السوانح واللوائح:
- في سوانح مهاجرته إلى شيراز وهو باللغة الفارسية كما في الذريعة (ج ١٢، ص ٢٥٥).

(٢٦) شمس طالعة:

في شرح الزيارة الجامعة باللغة الفارسية، ذكره شيخ الباحثين في الذريعة (ج ١٤، ص ٢٢٣): في نحو خمسة آلاف بيت.

(٢٧) ضياء المستضيئين:

أو: ضياء المتضيئين، مجموعة فارسية في الصلوات المندوبة والحاجات وغيرها، ويسمى (الصلاتية) أيضا، فرغ منه في ١٨ ربيع الثاني ١٣٢٢ للهجرة، وطبعت تلك السنة.

(٢٨) طرق الواعظ:

وهو ثلاثون مجلسا في الممواعظ باللغة الفارسية، أوله: (الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون...).

(٢٩) الغصن الثالث في نسب الأسرة:

جاء ذكره في أعيان الشيعة (ج ٨، ص ٤٩).

(٣٠) الغيث الزابد في ضبط ذرية محمد العابد:

(٣١) الفصول الخمسة:

في الأخلاق باللغة الفارسية.

(٣٢) فوائد الموائد:

في الأطعمة والأشربة وآداب الأكل والشرب وأحاديثهما، أوله: (الحمد لله المنعم على العباد...).

(٣٣) القضاء والشهادة:

جاء ذكره في أعيان الشيعة (ج ٨، ص ٤٩).

(٣٤) كتاب الأبرار:

في ترجمة نفسه وشرح أحواله وتراجم مشايخه في ثلاثة وثلاثون فصلا

(٣٥) كشف الأسرار في قدح جمع من الرجال:

(٣٦) الكلام الوجيز في تمرين المستجيز:

جاء في المسلسلات في الإجازات (ج ٢، ص ١٨) إنه في أصول الحديث

وعلم الدراية بالفارسية، وقد دون لتعليم طلبة إجازة رواية الحديث.

(٣٧) الكهف الحصين في الدين المبين:

وهو باللغة الفارسية في ثلاث مجلدات (التوحيد)، و(النبوة وسيرة النبي ﷺ وغزواته) و(الإمامة وسيرة الأمير وحروبه) أوله (الحمد لله رب العالمين حمدا أبدا على أبديته).

(٣٨) اللائحة الجهادية:

مختصر باللغة الفارسية.

(٣٩) المأثور من الدين في تحذير نساء المسلمين:

مطبوع في إيران.

(٤٠) محفظة الأنوار في شرح بعض الكلمات القصار:

المختارة من نهج البلاغة، وهو مطبوع في شیراز سنة ١٣٤٣ للهجرة.

(٤١) مختصر مفيد:

في شواهد التوحيد باللغة الفارسية، أوله: (الحمد لله الذي لم يشهد أحدا حين فطر السماوات والأرض...) وقد طبع.

(٤٢) المسائل الأربعة:

جواب أربعة مسائل سألها من ولده وهي في علم الكلام، والكتاب باللغة الفارسية.

(٤٣) مشجر النسب:

(٤٤) مظهر الأنوار:

في أحوال الأئمة الأطهار عليهم السلام، مطبوع باللغة الفارسية.

(٤٥) المقالات العشر:

في السياسة الإسلامية باللغة الفارسية، أوله: (الحمد لله رب العالمين، سبحانه من خلق الإنسان، علمه البيان...).

(٤٦) النجمية المثلثة:

ثلاث مسائل من مقدمات على النجوم، مطبوع سنة ١٣٤٤ للهجرة.

(٤٧) نوادر المآثر:

جاء ذكره في اعيان الشيعة ج٨، ص ٤٩).

(٤٨) وجوب با برهان تحجب نسوان:

في لزوم الحجاب، مطبوع باللغة الفارسية.

(٤٩) الهددية:

أو: سلوة الحزين، منظومة بالفارسية في قصة امرأة وزوجها، طبعت

في بمبي.

(٥٠) الهيئة الجديدة:

الترجمة الفارسية لكتابه (البصر الجديد).



صورة الصفحة الأولى من المخطوطة



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

الردود الستة على ابن تيمية

تعالى هو الله

چون كتاب رد و دستد كراز جملة تأليفات حضرت مستطاب
عمدة العلماء العاملين وزبدة الفقهاء الكاملين حجة الإسلام
والمسلمين آقاي حاجي
سيد عبد الله مجتهد بلادي بوشهري (دام ظله العالي) آست
وتاكنون بطبع نرسیده بود لهذا جناب مستطاب عمدة التجار
أشرف الحاج والعمار حاجي محمد خليل خلغم رحمت وغفران
بناه حاجي علي أكبر تاجر كارزوني (طاب ثراه) مقيم بوشهر
قربتاً إلى الله وطلباً لمرضاته أمر بطبع أن نمودند در مطبعة مظفري
واقعة در بندر معمورة بمبئی بزيور طبع.

[دعاء في البدء]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي.

اللهم بك استمد وأستعين، وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير
بالعباد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبي الله ونعم
الوكيل، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، صلى الله على محمد
وآله الطاهرين.

[مقدمة المصنف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم على سوايغ نعمك وعواطف كرمك، ونشكرك على هدايتك إيانا إلى الدين القويم والصراط المستقيم، وقد أكملت لنا ديننا وأتممت علينا نعمتك بإرسالك النبي الأمي، العربي القرشي، المكي المدني، الأبطحي التهامي: محمد خاتم النبيين، وسيد المرسلين، صلواتك وسلامك عليه وآله الطيبين الطاهرين.

ولك الشكر يا سيدنا ومولانا وخالقنا، على ما شرفتنا بالقرآن الكريم والفرقان العظيم، الذي قرنته بالعترة الطيبة الطاهرة، على لسان نبيك، وفضلتنا بالتمسك بهما، والعمل بما بلغنا منهما، وترك ما يخالفهما، وهما يخالفاه، ورفض ما يعاندهما، وهما يعاندها، والبراءة عن [من] يبغضهما، وتاركي التمسك بهما.

والصلاة والسلام على وصي رسولك، وخليفته ووزيره، وزوج ابنته، ووالد سبطيه، وأخيه وابن عمه، وكاشف الكرب عن وجهه وناصره، وموفي دينه، وواقيه بنفسه: علي بن أبي طالب (عليه الصلوة والسلام)، وأولاده الطيبين الطاهرين المعصومين، حجج الله تعالى على الخلق أجمعين.

أما بعد:

فيقول العبد الأثيم السقيم: عبدالله الموسوي البلادي البوشهري، ابن المبرور أبو القاسم، ابن المبرور عبدالله، ابن المبرور علي، ابن المبرور محمد، ابن المبرور عبدالله الموسوي البلادي البحراني، قدس سره، وعفى الله

تعالى عنه وعن والديه، وأرحامه، وأساتيده، وأحبابه.

□ [هدف تصنيف الكتاب]:

لقد وفد إلينا بعض الأفاضل من سادة أحبابنا حين مسافرتهم من العراق إلى الحجاز فني أبى شهر، وبقي أياماً قلائل ثم سافر إلى [البحرين] ومسقط، وبقي هناك بعض الأيام ثم سافر إلى الحجاز، ومما أتحننا من [البحرين] أو مسقط كتاب: فقه ابن تيمية^(١)، وهو كتاب في خمس مجلدات، على نحو السؤال والجواب، ومؤلفه أحد مشاهير علماء الحنابلة^(٢).

ولما وصلني ذلك الكتاب وضعته بين يدي، وشرعت بمطالعة، من ابتداء المجلد الأول إلى انتهاء المجلد الخامس، فياليتني لم أجد هذا الكتاب، ولم أطلع على ما دون فيه من العتاب، فقد أدخلني الهموم والغموم والعجب والحيرة مما رأيت [من] مؤلفه، تاركاً طريق الإنصاف، وسالكاً سبيل الاعتساف، ومعرضاً عن المنهج الواضح والطريق اللائح، وقد وجدته جامعاً فيه بين إثبات فضائل أهل بيت الرسول ﷺ تارة وإنكارها أخرى، وأخذاً بالرد والطعن على الشيعة الإمامية، على أنه معترف بأنها تابعة للقرآن، ولما صح عن النبي ﷺ وابن عمه علي ﷺ، والطاهرة الزكية البتول ﷺ، والحسن والحسين ﷺ سيدا شباب أهل الجنة، وهم أهل بيت نزلت فيهم آية التطهير^(٣)، وآية المباهلة^(٤)، وغيرهما من الآيات الباهرة^(٥)، ومن [ال]سنة القطيعة المروية عند الفريقين: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي

(١) أو المعبر عنه بـ (فتاوي) أو (مجموعة فتاوي ابن تيمية)، ذكره إيان سركيس في معجم المطبوعات العربية (ج ١، ص ٥٨) وقال إنه مطبوع في كردستان عام ١٣٢٩ للهجرة.

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن تيمية الحراني الدمشقي، ولد سنة ٦٦١ للهجرة، وهلك سنة ٧٢٨ للهجرة، وله ما يربو على ٥٣ مصنفات.

(٣) وهي الآية ٢٣ من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

(٤) الآية ٦١ من سورة آل عمران: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْآيَاتِ فَقُلْ تَقَالُوا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَرِثَاءَنَا وَرِثَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَنْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

(٥) وقد صنف كتب خاصة في هذا الموضوع.

أهل بيتي»^(١)، وأمثالها.

فأخذت الشيعة بمتابعة القرآن، والنبي الطاهر المختار [عليه السلام]، والأئمة الأطهار [عليهم السلام]، وليس لهم ذنب سوى ذلك، مع إن الذي دعى الشيعة إلى التشيع هو تواتر السنة من القوم، عدى ما وردت من طرق الخاصة، فإن الذي بلغ الشيعة من الروايات المعتبرة والسنة المتواترة من طرق القوم، المنتهية إلى الخلفاء، والصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وكلمات علماء القوم، في فضيلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] وأولاده الطاهرين، كافية للشيعة من التمسك بما ورد من طريق الخاصة، ومغنية لهم عن الاستدلال بغيرها على كثرتها.

ولهذا آليت على نفسي بحول الله وبقوته وعلمه وتوفيقه ونوره وتأيده أن أجمع تلك الكلمات المتهافة، والألفاظ المتناقضة، في مطاوي ذلك الكتاب، وسيعرض كل واحدة منها على الكتاب والسنة المتواترة، والآحاد البالغة حد الشهرة، أو المسطورة في الكتب المعتبرة، أو المنقولة عن أعيان القوم، ولا أتمسك بشيء مما اختصت روايته بالخاصة، حتى يتبين الحق من الباطل، والمحق من المبطل، إنشاء الله، على ضعف بدني، ونحافة جسدي، وتشئت أموري النوعية والشخصية، وكثرة ديوني، وقد بلغت عشرون ألف درهماً، والله المستعان.

وأسأل الله تعالى التوفيق لما هو الحق والصواب، وأن يصون: قلبي ولساني، ويدي وأناقلي، وقلمي وذهني، وقصدي ونيتي، عن الغرض واللجاج، والتعصب والعناد، وسوء القصد والباطل والكذب العمدي، - وقد لعن فاعله - والمرء الاختياري، وأمثالها مما يخالف الديانة والنية الحسنة، خصوصاً بعد العلم بالموت، والبرزخ، والحساب، والعقاب، والوقوف بين يدي الجبار المنتقم، والعلم بأن ﴿السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

(١) وهو المعبر عنه بحديث الثقلين، حديث متواتر بين الفريقين، روي بطرق عديدة وصيغ مختلفة، راجع: مسند أحمد بن حنبل (ج ٣، ص ١٤) وصحيح مسلم (ج ٤، ص ١٨٧٤)، وسنن الترمذي (ج ٥، ص ٦٦٢)، وكنز العمال (ج ١٣، ص ١٠٤)، وقد استجمعها العلامة اللكهنوي رحمته الله في كتابه عبقات الأنوار فراجع.

مَسْئُولًا ﴿١﴾ وملاقات يوم شهادة الأعضاء، أعاذنا الله تعالى وجميع المؤمنين منها.. ولا أقول ولا أكتب إلا ما أعلم أو أظن بأن فيه رضا الله تعالى ورسوله ﷺ، ورضى أهل بيته الطاهرين [عليهم السلام]، إن شاء الله تعالى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

□ [موضوعات الكتاب]:

وقد جمعتها في ست رسائل:

- ♦ (الرسالة الأولى): في ملتقطات ذلك الكتاب من مطاعن الشيعة.
 - ♦ (الرسالة الثانية): في ملتقطات ذلك الكتاب من سوء الأدب بالنسبة إلى أخي الرسول وزوج البتول (صلوات الله عليه).
 - ♦ (الرسالة الثالثة): في ملتقطات ذلك الكتاب من ذكر بعض فضائل أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين: علي بن أبي طالب ﷺ.
 - ♦ (الرسالة الرابعة): في ملتقطات ذلك الكتاب من بعض ما ذكره بعنوان الفضيلة للخلفاء وما يجاب عنها.
 - ♦ (الرسالة الخامسة): في ملتقطات ذلك الكتاب من ذكر بعض مثالب الخلفاء وغيرهم.
 - ♦ (الرسالة السادسة): في ملتقطات ذلك الكتاب من منع زيارت القبور، ومنع البكاء على الأموات، وغيرها من مختلفات الأقوال والفتاوى، وذكر أمور أخرى وذكر أجوبتها، وهي آخرها، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
- وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) كما في الآية ٣٦ من سورة الإسراء .

الرسالة الأولى

□ [كلام ابن تيمية]:

قال تقي الدين ابن تيمية في [ال]مجلد الأول من كتابه، في ص ٧٦، في س ٢٢، في طي مسألة الجهر بالبسملة، من باب المثال، قال: ويمثل هذا بكذب دعوى الرافضة في النص على علي في الخلافة (انتهى).

□ [الرد على كلام ابن تيمية في مقامات]:

أقول في هذه العبارة مقامات للتكلم: [المقام] الأول - في نسبة الرفض إلى الشيعة الإمامية: وقد علم المسلمون بأن الشيعة الإمامية لم يرفض من أصول الدين، ولا من فروعه شيئاً، وتلقت بالقبول والإذعان كل ما جاء به النبي ﷺ من عند ربه، ولم تنكر شيئاً من ضروريات الشرع الإسلامي (دام مجده السامي)، وهم معترفون بوحدة الصانع الحي القديم، مع جزئيات مسائل التوحيد، كما أخبر بها النبي العربي ﷺ، وقد آمنوا بالنبي الخاتم محمد بن عبدالله ﷺ كما هو حقه، وآمنوا بما جاء به ﷺ من: الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والخمس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسائر العبادات، وأبواب المعاملات، والمناكحات، إلى الحدود والديات، وكذا هم معترفون بما وعدوا من عقبات الموت، والبرزخ، والحساب، والميزان، والنار، والجنة، والثواب والعقاب في المعاد الجسماني، وكذا معترفون بما وصل إليهم من معجزات نبيهم ﷺ مثل: القرآن، وإنطاق الحصى، وحركة الشجرة، وشق القمر، وأمثالها.. فما بقي شيء يوجب

تسميتهم بالفرض إلا مسألة تقديم علي عليه السلام في أمر الخلافة على الخلفاء، وهذا ليس من عندهم، بل أخذه كل خلف عن سلفه، إلى أن ينتهي إلى زمن أهل البيت عليه السلام، وأعيان الصحابة.. وقد يشير إلى ذلك ما صرح به الشبلنجي في كتابه الموسوم بـ (نور الأبصار في فضل مناقب أبي بكر) في ص ٤٩ في س ٣، قال: بويح له في السقيفة يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حين ذهب هو وعمر بن الخطاب إلى سقيفة بني ساعدة من الأنصار يتشاورون في أمر الخلافة، فوقع بينهم كلام كثير، حتى قال بعض الأنصار: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. وكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، فقال عمر لأبي بكر: أبسط يدك. فبسط يده، فبايعه، ثم بايعه المهاجرون، ثم الأنصار، ثم كانت بيعة العامة من الغد، وتخلف عن بيعته: علي بن أبي طالب عليه السلام، وبنو هاشم، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد بن العاص، وسعد بن عباد الأنصاري، ثم بايعوه بعد موت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلا سعد بن عباد، فإنه لم يبايع أحداً إلى أن مات، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة عليه السلام على الصحيح (انتهى)^(١).

□ [تعقيب المصنف على كلام الشبلنجي:]

وهو صريح في تخلف علي عليه السلام، وبنو هاشم، وآخرين من الصحابة، ولو كان ذلك مما أمر به الله والرسول ﷺ لما يعقل تأمل مثل علي عليه السلام الذي لم يعص الله طرفة عين في القبول^(٢)، وكذا الصحابة. والذي يدل على ذلك: اختلاف أقوال الصحابة في مجلس السقيفة، وقول عمر في ذلك الاختلاف لأبي بكر: (أبسط يدك)^(٣) دليل على عدم حصول الاتفاق، والاجماع المدعى عندهم، بل صريح في اعتراض عمر في

(١) ومثله في أسد الغابة (ج ٣، ص ٢٢٢).

(٢) وهو أحد صفاته المتسالم عليه، كما في مناقب آل أبي طالب (ج ٣، ص ٧٦).

(٣) الطبقات الكبرى (ج ٣، ص ٦١٦)، والثقات لابن حبان (ج ٢، ص ١٥٥) وغيرهما.

نزاع القوم، وتقدمه لبيعة أبي بكر، ثم حصل البيعة على ما ذكره تدريجاً، وذلك دليل على عدم ميلهم بذلك، بل يفهم منه الخوف، ومن المعلوم أن نسبة الرفض إلى مثل هذه الجماعة ينتهي إلى الصدر الأول، وهو غير راضٍ بذلك.

٥ [المقام الثاني في نسبة ابن تيمية الكذب للشيعة]:

وأما المقام الثاني في نسبة الكذب إلى الشيعة، فهو أيضاً في غير محله، لأن الكذب عبارة عن التكلم بما يخالف المعتقد مع القصد، وهو أعم من أن يكون صدق في الواقع، كما تشهد به تكذيب الله تعالى المنافقين عند شهادتهم برسالة الرسول ﷺ مع كونه صدق في الواقع، لكن لما لم يكن مطابقاً لاعتقادهم كذبهم الله تعالى، وليس الشيعة كذلك في دعواهم الإمامة لعلي عليه السلام وأولاده، بل كان ذلك باعتقادهم الجازم الثابت مع القصد وتصادف الواقع.. فنسبة الكذب إلى مثل هذه الجماعة غلط محض، مخالف للإصطلاح، مضافاً إلى أن هذه الدعوى إن كانت كاذبة فيقتضى انتسابه إلى أكابر السلف، وكلماتهم، ورواياتهم المأثورة عنهم، فإنهم هم اللذون دونوها، وبثوها في قلوب الناس، فاتبعت طائفة بها، وتلقته بالقبول، وأمعنت النظر فيها ومعانيها، فاختارت تلك الطريقة.. وذلك أقرب إلى القبول، لبداهة أن المنكر مهما أمكن لم يشهد بضد إنكاره، فإذا شهد يكون أقرب للقبول مما يشهد به المقر، وسأتلو عليك بعض ما بلغ الشيعة من كلمات القوم، والروايات الواردة من طرق روات القوم، حتى يظهر لك بأن الشيعة لم تكن تكذب في التشيع والانتساب إلى علي عليه السلام وأولاده الطاهرين، فنسبة الكذب إن كان كذباً ينتمي إلى الصدر السلف لا إلى ذيل الخلف. وبهذا البيان يقتضي أن يطلق الصادق على الشيعة لا الكاذب، لأن المخبر إذا أخبر بما سمعه من أحد مطابقاً لما سمعه لم يطلق عليه الكاذب، وإن لم يكن الخبر صدقاً فضلاً أن يكون متواتراً لفظاً أو معناً، ولذا فرق العلماء بين تصديق الخبري وتصديق المخبري، فالشيعة ليست كاذبة بل صادقة، ولا

ينبغي انتسابهم إلى الكذب..ومما بلغ الشيعة من طريق القوم:

□ [أخبار المخالفين في أن الشيعة من الناجين]:

□ [الخبر الأول]:

ما أخرجه الدارقطني^(١) مرفوعاً: [إن رسول الله ﷺ قال لعيس عليه السلام: «يا أبا الحسن؛ أما أنت وشيعتك في الجنة»^(٢)، وله ذيل الإعراض عنه أخرى وأحجى، لعدم خفا موضوعيته، ولعله إلحاق منه، واشتباه بما وردت في حق الخوارج^(٣).
ومما بلغهم:

□ [الخبر الثاني]:

ما أخرجه الطبراني^(٤)؛ أن علياً عليه السلام قال: «إن خليلي ﷺ قال: يا علي؛ إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، وتقدم أعداؤك غضاباً مقمحين»^(٥)، ثم جمع علي عليه السلام يده إلى عنقه يريهم الأقماح. وجدته في كتاب نور الأبصار للشبلنجي في فضيلة علي عليه السلام^(٦).

(١) وقال في فلك النجاة (ص ١٨) إنه قال: لهذا الحديث عندنا طرق كثيرة.

(٢) نقله عنه الشبلنجي في كتابه نور الأبصار (ص ١٣١)، وكذلك المتقي الهندي في كنز العمال (ج ٦، ص ٩٦).

(٣) إذ جاء فيه: وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام، ثم يلفظونه، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية، لهم نبي يقال لهم الرافضة، فإن أدركتهم فقاتلهم، فإنهم مشركون (ومثله في الصواعق المحرقة: ص ٢٤٧).

(٤) في المعجم الكبير (ج ١، ص ٣١٩).

(٥) من مصادر هذا الخبر: نظم درر السمطين (ص ٩٣) وكنز العمال (ج ١٥، ص ١٣٧) وشواهد التنزيل (ج ٢، ص ٣٥٧) ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ص ٣٤٦) ونبائع المودة (ج ٢، ص ٣٥٧) و(ص ٤٥٢) ووسيلة المآل (ص ١٣١) والنور المشتعل (ص ٢٧٣) وتفسير الطبري (ج ٣٠، ص ١٧١)، وتاريخ ابن عساكر (ج ٢، ص ٣٤٤) وكفاية الطالب (ص ٢٤٥) وتفسير الألوسي (ج ٣٠، ص ٢٠٧) وفتح القدير (ج ٥، ص ٤٧٧) والمناقب للخوارزمي (ص ١٨٧) وغيرها.

(٦) الصفحة ١٠١ من الطبعة العثمانية.

ثم قال صاحب الكتاب^(١): وشيعته هم أهل السنة، لأنهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض وأعداؤه الخوارج (انتهى)

□ [تعليق المصنف على كلام ابن حجر]:

ليت شعري؛ أين؟ ومتى؟ أمر الله ورسوله ﷺ بتقديم غيره عليه، واقعاده، وإيذائه، وقوده بالمجبورية إلى البيعة كما سيأتي بعض الأجوبة الآتية إن شاء الله تعالى، وسبه على المنابر كما فعله أصحاب معاوية وغيرهم، وقد قال أحمد المالكي الأندلسي ابن عبد الله في كتابه الثاني من عقد الفريد^(٢)، طي أخبار معاوية ما هذا لفظه: لما مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً ﷺ على منبر رسول الله ﷺ، فقليل له: أن هيهنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيي. فأرسل إليه، وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية: أنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ﷺ ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله. فلم يلتفت إلى كلامها (انتهى).

أقول: انظر أيها المنصف هذا معنى الشيعة يعلنون بسببه ﷺ على المنابر، ثم يدعون التشيع له ﷺ.

وكذا في ذلك الكتاب^(٣) في باب الأجوبة روي عن الشيباني، عن أبي الحباب الكندي، عن أبيه، أن معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس، إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيباً فكان آخر كلامه أن لعن علياً ﷺ، فأطرق الناس وتكلم الأحنف، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن هذا القائل ما قال آنفاً لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لعنهم، فاتق الله،

(١) يعني الصواعق المحرقة (ص ١٥٢).

(٢) العقد الفريد (ج ٢، ص ٣٠٠) وفي طبعة (ج ٥، ص ١٠٨).

(٣) العقد الفريد (ج ٤، ص ٢٨).

ودع عنك علياً عليه السلام، فقد لقي ربه.. إلخ^(١).

وكذا أمره عقيلًا أن يصعد المنبر ويسب علياً عليه السلام، وإن لم يفعل عقيل.

وهل المحبة هكذا؟! وهل هذا معنى الشيعة واقتفاء الأثر الذي إدعاه هذا القائل؟ ولعمري يضحك منه الثكلى إن سمعت هذه العبارة فتدبر. ومما بلغ الشيعة:

□ [الخبر الثالث]:

ما نقل عن ابن المغازلي الشافعي^(٢)، قال: أخبرنا القاضي أبو جعفر محمد بن إسماعيل العلوي، قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عثمان المزني الحافظ الملقب بـ (ابن السقاء)، وقال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن علي الرازي، حدثنا علي بن الحسن بن عبيد الرازي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان الأزدي، عن عمرو بن حريث، عن داوود بن السليل، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم^(٣)»، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال ﷺ: «هم من شيعتك وأنت إمامهم».

ومما بلغهم من روات القوم:

□ [الخبر الرابع]:

ما نقل عن موفق بن أحمد^(٤)، بإسناده عن أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ، قال: أخبرنا أبو علي الرودباري، وأبو عبدالله بن برهان، وأبو الحسن بن الفضل القطان، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثني سعيد بن

(١) وأُفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله ما علمنا المبرز بسبقه، الطاهر خلقه، الميمون نقيته، والعظيم مصيبته.

(٢) المناقب (ص ٢٩٣).

(٣) في نسخة: لا يصاب عليهم.

(٤) المناقب للخوارزمي (ص ٧٠).

محمد الوراق، وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثني عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني سعيد بن محمد الوراق، عن علي بن حزور، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي [عليه السلام]: «يا علي؛ طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»^(١). ومما بلغهم من طريق القوم:

□ [الخبر الخامس]:

ما نقل عن موفق بن أحمد^(٢)، قال: ذكر محمد بن أحمد بن شاذان، قال: حدثني أبو عبدالله أحمد بن محمد بن أيوب، عن علي بن محمد، عن عنبسة بن رويده، عن بكر بن أحمد، وحدثني أحمد بن الحراء^(٣)، قال: حدثنا أحمد بن الفضل الأهوازي، قال: حدثني بكر بن أحمد، عن محمد بن علي، [عن أبيه، قال: حدثني موسى بن جعفر، عن أبيه محمد بن علي]^(٤) عن فاطمة بنت الحسين [عليهما السلام]، عن أبيها، وعمها الحسن بن علي (رضي الله عنهم)، قالوا: حدثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام]، قال: قال [ال]رسول ﷺ: «لما أدخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلبي والحلل، أسفلها خيل بلق^(٥)، وأوسطها حور عين، وفي أعلاها الرضوان. قلت: يا جبرائيل لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمك علي بن أبي طالب؛ إذا أمر الله الخليفة بالدخول إلى الجنة يؤتى بشيعة علي [حتى] ينتهي بهم إلى هذه الشجرة، [ف]يلبسون [الحلي] الحلل، ويركبون الخيل البلق، وينادي مناد: هؤلاء شيعة علي [عليه السلام]، صبروا في الدنيا على الأذى، فحبوا^(٦) اليوم»^(٧). ومما بلغهم:

(١) وأيضاً في فضائل الصحابة لابن حنبل (ج ٢، ص ٦٥٥) ومستدرك الحاكم (ج ٣، ص ١٣٥).

(٢) المناقب للخوارزمي (ص ٧٣).

(٣) في المصدر: الجراح.

(٤) كذا في المصدر.

(٥) الخيل التي فيها البياض والسواد.

(٦) أعطاه.

(٧) مائة منقبة (ص ٧٣).

□ [الخبر السادس]:

ما ذكره ابن أبي الحديد في الشرح^(١) قال: قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن الربيع، عن عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري، عن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إيتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»، فقال عمر كلمة معناها إن الوجد قد غلب على رسول الله ﷺ، ثم قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ. ومن قائل يقول: القول ما قال عمر. فلما كثر اللغظ واللغو والاختلاف غضب رسول الله ﷺ فقال: «قوموا إنه لا ينبغي للنبي أن يختلف عنده هكذا». فقاموا، فمات رسول الله ﷺ في ذلك اليوم، فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ. يعني الاختلاف والغلط. قال ابن أبي الحديد: قلت: هذا الحديث قد خرج الشيوخان محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحهما^(٢)، واتفق المحدثون كافة على روايته (انتهى). ومما بلغهم من طريق القوم:

□ [الخبر السابع]:

ما نقل عن ابن أبي الحديد^(٣)، قال: قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز، وسمعت أبا زيد بن عمر بن شيبه^(٤) يحدث رجلاً بحديث لم أحفظ إسناده، قال: مر المغيرة بن شعبة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي ﷺ حين قبض، [فقال]: ما يقعدكما؟ قالا: ننتظر هذا الرجل ليخرج فنبايعه

(١) شرح نهج البلاغة (ج ٢، ص ٥٥).

(٢) صحيح البخاري (ج ٧، ص ١٦٤) وصحيح مسلم (ج ٣، ص ١٢٥٩).

(٣) شرح نهج البلاغة (ج ٦، ص ٤٣).

(٤) في المصدر: شبة.

- يعنيان علياً عليه السلام - فقال: أتريدون أن تنتظروا^(١) رجلاً^(٢) من أهل هذا البيت! وسعوها في قريش تتسع. قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة، أو كلاماً هذا معناه.

□ [الخبر الثامن]:

ويؤيد ذلك ما حكاه أحمد بن عبد ربه الأندلسي المالكي، في الثاني من مجلدات كتابه عقد الفريد، طي جواب ابن عباس لمعاوية، قال: اجتمعت قريش الشام [والحجاز] عند معاوية، وفيهم: عبدالله بن عباس، وكان جريئاً على معاوية حقاراً له، فبلغه عنه بعض ما غمه، فقال معاوية: رحم الله أبا سفيان والعباس كان صفيين دون الناس، فحفظت الميت في الحي والحي في الميت، استعملك علي يا ابن عباس على البصرة، واستعمل عبيدالله أخاك على اليمن، واستعمل أخاك [تماماً] على المدينة، فلما كان من الأمر ما كان هنأتكم بما في أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم، وقلت: آخذ اليوم وأعطي غدا مثله، وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم، ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقياًتكم ما أكلتم [و] لا يزال يبلغني عنكم ما لا تبرك له الإبل، وذنوبكم إلينا أكثر من ذنوبنا إليكم، خذلتكم عثمان بالمدينة، وقتلتكم أنصاره يوم الجمل، وحاربتُموني بصفين، ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنباً منا إليكم، إذ صرفوا عنكم هذا الأمر وسنوا فيكم هذه السنة، فحتى متى أغضى الجفون على القذى، وأسحب الذبول على الأذى، وأقول: لعل الله وعسى؟ ما تقول يا ابن عباس؟! قال: فتكلم ابن عباس، فقال: رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين، لم يكن لأبي من مال إلا ما فضل لأبيك، وكان أبوك كذلك لأبي، ولكن من هتأ أباك بإخاء أبي أكثر ممن هتأ أبي بإخاء أبيك، نصر أبي أباك في الجاهلية وحقق دمه في الإسلام. وأما استعمال علي عليه السلام إيانا فلنفسه دون هواه، وقد استعملت أنت رجلاً لهواك لا لنفسك، منهم ابن

(١) في المصدر: تنتظروا.

(٢) في المصدر: حبل الحبل (أي: الكرم).

الحضرمي على البصرة فقتل، وابن بشر بن أرطاة على اليمن فخان، وحبیب بن مرة على الحجاز فرد، والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فخضب^(١)، ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا، وليس السذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك، ولو وضع أصغر ذنوبكم إلينا على مائة حسنة لمحقتها، ولو وضع أذن عذرنا إليكم على مائة سيئة لحسنها.

وأما خذلنا عثمان؛ فلو لزمنا نصره لنصرناه، وأما قتلنا أنصاره يوم [ال] جمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه، وأما حربنا إياك بصفين فعلى تركك الحق وإدعائك الباطل، وأما إغراؤك إيانا بتيم وعدي: فلو أردناها ما غلبونا عليها. وسكت.

□ [تعقيب المصنف على خبر ابن عباس ومعاوية]:

أقول: أنظر أيها المصنف إلى تصريح معاوية، وتصديقه، وتنصيبه بأن تيم وعدي - يعني: أبا بكر وعمر - هما اللذان صرفا الأمر - يعني: الخلافة - عن بني هاشم، وهذا تصديق بأن الخلافة كانت لهم وصرفوها عن أربابها فتدبر.

ومما بلغهم من طريق القوم:

□ [الخبر التاسع]:

مانقل عن صاحب سير الصحابة، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن موسى الهمداني، عن محمد بن علي الطالقاني، عن جعفر الكناني، عن أبان بن تغلب، قال: قلت لسيدي جعفر الصادق عليه السلام: جعلت فداك؛ هل في أصحاب رسول الله ﷺ من أنكر عليه؟ قال عليه السلام: «نعم يا أبان؛ الذي أنكر على الأول اثنا عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وستة من الأنصار، فمنهم: خالد بن سعيد بن العاص الأموي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي، وبريدة الأسلمي، ومن الأنصار: قيس بن سعد

(١) في المصدر: فخضب.

بن عبادة، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو الهيثم التيهان، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري، هؤلاء اجتمعوا وتشاوروا وعزموا أنهم إن صعد أبو بكر منبر رسول الله ﷺ أن يحطونه».

والحديث طويل مذكور في محله^(١).

ومما بلغ الشيعة:

□ [الخبر العاشر]:

ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٢) - وهو من أعيان علماء القوم معتزلي المذهب - قال: روى ابن عباس [رضي الله عنه]، قال: دخلت على عمر في أول خلافته، وقد ألقى له صاع من تمر على خصفة^(٣) فدعاني إلى الأكل، فأكلت ثمرة واحدة، وأقبل يأكل [حتى أتى عليه]^(٤)، ثم شرب من جرة^(٥) كانت عنده، واستلقى على مرفقه له، وطفق يحمد الله يكرر^(٦) ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد. قال: كيف خلفت ابن^(٧) عمك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر، قلت: خلفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعن ذلك^(٨) إنما عنيت عظيمكم أهل البيت؟ قلت: خلفته يمتح^(٩) بالغرب على نخيلات^(١٠) من فلاة، ويقرأ القرآن. قال: يا عبدالله؛ عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي^(١١) في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم.

(١) مدينة المعاجز (ج ٢، ص ٢٣٩).

(٢) الجزء الثاني عشر (ص ٢٠).

(٣) شيء يعمل لوضع التمر فيه.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: جر (وهي الآنية من الخزف).

(٦) في نسخة: يكون.

(٧) في مصدر: بني.

(٨) في مصدر: ذا.

(٩) يستقي.

(١٠) في مصدر: على نخلات له.

(١١) في مصدر: أبقى.

قال: أيزعم أن رسول الله ﷺ نص عليه^(١). قلت: نعم، وأزيدك، سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره رزواً^(٢) من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يرثع^(٣) في أمره وقتاماً، ولقد أراد في مرضة أن يصرح باسمه، فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام، لا ورب هذه البنية^(٤) لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لا نقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أنني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم. ذكر هذا الحديث أحمد بن أبي طاهر صاحب تاريخ بغداد في كتابه^(٥) مسنداً (انتهى)^(٦).

□ [الخبر الحادي عشر]:

وأيضاً قال ابن أبي الحديد في الشرح^(٧): روى ابن عباس، قال: خرجت مع عمر إلى الشام في إحدى خرجاته، فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتبعته، فقال لي: يا ابن عباس أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال^(٨) أراه واجداً، فما^(٩) تظن موجدته؟ قلت: يا أمير المؤمنين؛ إنك لتعلم. قال: أظنه لا يزال كثيباً لفوت الخلافة. قلت: هو ذلك^(١٠) إنه يزعم أن رسول الله ﷺ أراد الأمر له. فقال: يا ابن عباس؛ وأراد رسول الله ﷺ [الأمر له]^(١١) فكان ما ذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك! إن رسول الله ﷺ أراد

(١) في مصدرها: جعلها له.

(٢) في مصدر: ذرو (القاموس المحيط: ج ١، ص ١٥).

(٣) في مصدر: يربع.

(٤) في مصدر: السنة.

(٥) تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم (ج ٤، ص ٢١١).

(٦) شرح نهج البلاغة (ج ١٢، ص ٢١).

(٧) شرح نهج البلاغة (ج ١٢، ص ٧٨).

(٨) في المصدر: ولم أجد.

(٩) في المصدر: فيمن.

(١٠) في المصدر: هو ذاك.

(١١) من المصدر.

أمراً^(١)، وأراد الله غيره، فنفذ أمر^(٢) الله ولم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أَرَادَه رسول الله ﷺ كان [إنه]^(٣) أَرَادَه الله كان أراد إسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم! وقد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله: إن رسول الله ﷺ أراد أن يذكر له الأمر^(٤) في مرضه، فصددته عنه خوفاً من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ﷺ ما في نفسي فأمسك^(٥) وأبى الله إلا إمضاء ما حتم. انتهى كلام ابن أبي الحديد^(٦).

□ [التعليق على كلام ابن أبي الحديد]:

وغير خفي على كل أحد أنه فرق بين إرادة الله وإرادة الرسول ﷺ، كأنه لم يسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾^(٧)، وقوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٨)، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً بَيْنَ الْأَشْقَاتِ﴾^(٩)، وقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١٠)، وتقرير ابن عباس مع غزارة علمه دليل على خوفه من الاعتراض عليه كما لا يخفى. ومما بلغ الشيعة أيضاً:

□ [الخبر الثاني عشر]:

ما نقله ابن أبي الحديد المعتزلي في الشرح^(١١): عن ابن عباس في حديث طويل يشكو عثمان علياً عليه السلام، وفي الحديث قال عثمان: يا ابن

(١) في مصدر: ذلك.

(٢) في المصدر: مراد.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: يذكره للأمر.

(٥) في المصدر: وأمسك.

(٦) شرح نهج البلاغة (ج ١٢، ص ٧٩).

(٧) الآية العاشرة من سورة الفتح.

(٨) الآية ٨٠ من سورة النساء.

(٩) الآية السابعة من سورة الحشر.

(١٠) الأيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

(١١) شرح نهج البلاغة (ج ٩، ص ٩).

عباس؛ الله يعلم أنك تعلم من علي [عليه السلام] ما شكوت منه؟ قال: اللهم لا؛ إلا أن يقول كما يقول الناس، [و] ينقم كما ينقمون؟ فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم! [ف] قال لعثمان: إنما أفتى من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر، وهو علي بن أبي طالب [عليه السلام] ابن عمك، وهذا والله من نكده وشؤمه. قال ابن عباس: مهلاً استثن يا أمير المؤمنين، قل إنشاء الله، [ف] قال: إنشاء الله؛ إني أنشدك يا ابن عباس الإسلام والرحم، فقد والله غلبت وابتليت بكم، والله لوددت أن هذا الأمر صار إليكم دوني فحملتموه عني، وكنت أحد أعوانكم عليه، إذا والله لو جردتموني لكم خيراً مما وجدتم لي، ولقد علمت أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم، فوالله ما أدري أرفعوه^(٢) منكم أم رفعوكم^(٣) عنه! قال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين؛ فإنما ننشدك الله والإسلام والرحم، مثل ما نشدنا أن يطمع^(٤) فيك وفينا عدواً، أو يشمت^(٥) بك وبنا حسوداً! إن أمرك إليك ما كان فعلاً^(٦) فإذا صار فعلاً فليس إليك ولا في يديك، وأنا والله لنخالفن إن خولفنا، ولننازعن إن نوزعنا، وما تمنيك أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلا أن يقول قائل منا يقول^(٧) الناس ونعيب^(٨) كما عابوا! فأما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسد قد والله عرفته، وبغي قد والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا! وأما قولك: إنك لا تدري أرفعوه عنا أم رفعونا^(٩) عنه؟ فلعمري أنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الأمر ما إزددنا به فضلاً [إلا فضلنا] ولا قدراً إلى قدرنا، وإنا لأهل الفضل

(١) في المصدر: علي بن عمك.

(٢) في المصدر: أرفعوه.

(٣) في المصدر: دفعوكم.

(٤) في المصدر: تطمع.

(٥) في المصدر: تشمت.

(٦) في المصدر: قولاً.

(٧) في المصدر: ما يقوله.

(٨) في المصدر: ويعيب.

(٩) في المصدر: أرفعوه عنا أم دفعونا عنه.

وأهل القدر، وما فضل فاضل إلا بفضلنا ولا سبق سابق إلا بسبقنا^(١)، ولو لا هدينا ما اهتدى أحد، ولا أبصر من عمى، ولا قصد من جور.

فقال عثمان: حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني! هبوني كنت بعيداً، أما كان لي من الحق عليكم أن أراقب وأن أنظر! بلى؛ ورب الكعبة، ولكن الفرقة سهلت لكم القول في، وتقدمت بكم إلى الإسراع إلي، والله المستعان.

قال ابن عباس: مهلاً؛ حتى ألقى علياً^(ع) ثم أحمل إليك على قدر ما أرى.

فقال [عثمان]: افعل فقد فعلت، وطال ما طلبت فلا أطلب^(٢) ولا أجاب ولا أغلب. قال ابن عباس: فخرجت فلقيت علياً^(ع) وإذا به من الغضب والتلطي أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي وأغلقت بابي واعتزلتهما، فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إلي فأتيته، وقد هدأ غضبه، فنظر إلي ثم ضحك، فقال: يا بن عباس؛ ما أبطأ بك عنا! إن تركك العود إلينا لدليل على ما رأيت عند صاحبك، وعرفت من حاله، فالله بيننا وبينه، حدثنا^(٣) في غير ذلك. قال ابن عباس: فكان عثمان إذا أتاه بعد ذلك عن علي^(ع) شيء فأردت التكذيب عنه يقول: لا ويوم الجمعة حين أبطأت عنا، وتركت العود إلينا، فلا أدري كيف أرد عليه. ومما بلغ الشيعة:

□ [الخبر الثالث عشر]:

ما روى عامر الشعبي - وهو من النواصب المنحرفين عن أمير المؤمنين^(ع) -، رواه عن عروة بن الزبير بن العوام، قال: لما قال المنافقون: إن أبا بكر تقدم علياً^(ع)، وهو يقول: «أنا أولى بالمكان منه»، قام أبو بكر خطيباً، فقال: صبرا على من ليس يؤول إلى دين، ولا يحتجب برعاية،

(١) في المصدر: بسبقنا.

(٢) أي: فلا أجاب إلى طلبي.

(٣) في المصدر: خذ بنا.

ولا يرعون^(١) لولاية، أظهر الإيمان ذلة، وأسر النفاق غلة، هؤلاء عصابة الشيطان، وجمع الطغيان، يزعمون إني أقول إني أفضل من علي، وكيف أقول ذلك ومالي سابقته، ولا قرابته، ولا خصوصيته، عبد^(٢) الله وأنا ملحده، وعبد [علي]^(٣) قبل أن أعبد، ووالى الرسول وأنا عدوه، وسبقني بساعات لو أنقطعت لم ألحق معشاره^(٤)، ولم أقطع غباره، إن ابن أبي طالب فاز من الله بمحبة، ومن الرسول ﷺ بقربة^(٥)، ومن الإيمان برتبة، لو جهد الأولون والآخرون [إلا النبيين]^(٦) لم يبلغوا درجته، ولم يسلكوا منهجه، بذل الله مهجته، ولابن عمه مودته، كاشف الكرب، ودافع^(٧) الريب، وقاطع السبب إلا سبب الرشاد، وقامع الشرك، ومظهر ما تحت سويداء حبة النفاق، محنة لهذا العالم، لحق قبل أن يلاحق، وبرز قبل أن يسابق، جمع العلم والفهم فكان جميع الخيرات لقلبه كنوز، لا يدخر منها مثقال ذرة إلا أنفقه في بابه، فمن ذا يؤمل أن ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين ولياً، وللنبي ﷺ وصياً، وللخلافة واعياً^(٨)، وللإمامة قائماً، أفيغتر [الجاهل]^(٩) بمقام قمته إذا قامني، وأطعته إذا^(١٠) أمرني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحق مع علي وعلي مع الحق، من أطاع علياً رشد، ومن عصى علياً فسد، ومن أحبه سعد، ومن أبغضه شقي»، والله لو لم يحب ابن أبي طالب ﷺ إلا لأجل أنه لم يواقع الله محرماً، ولا عبد من دونه صنماً، ولحاجة الناس إليه بعد نبيهم، لكان في

(١) في المصدر: ولا يرعوي (أي: لا يرجع إلى الجهل).

(٢) في المصدر: وحد.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: شأوه (أي: غايته وأمدّه وسبقه).

(٥) في المصدر: بقربة.

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: ودافع.

(٨) في المصدر: راعياً.

(٩) في المصدر: وبالإمامة.

(١٠) من المصدر.

(١١) في المصدر: إذ.

ذلك ما يحب^(١)، فكيف لأسباب أقلها [موجب]^(٢)، وأهونها مرعب الرحم الماسة بالرسول، والعلم بالدقيق والجليل، والرضا بالصبر الجميل، والمواساة في الكثير والقليل، ولخلال لا يبلغ عدها ولا يدرك مجدها، ود المتمنون أن لو كانوا تراب ابن أبي طالب، أليس هو صاحب لواء الحمد، والساقى يوم الورود، وجامع كل كرم، وعالم كل علم، والوسيلة إلى الله والرسول^(٣) (انتهى)^(٤).

□ [بيان لأبي حامد الغزالي]:

ومما ينبغي أن يذكر هنا، ما قاله الغزالي في كتابه المسمى بـ (سر العالمين)^(٥) في المقالة الرابعة في ترتيب الخلافة^(٦)، قال:

اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل أمرها إليه، فمنهم: من زعم أنها بالنص، ودليلهم قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَمْرِ شَدِيدٍ فَنَقِيلُونَهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٧)، وقد دعاهم أبو بكر إلى الطاعة بعد رسول الله ﷺ فأجابوه، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَسْرَلْنَاهُ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا﴾^(٨) قال في الحديث: إن أباك هو الخليفة من بعدي يا حميراء، وقالت امرأة: إذا فقدناك فإلى من نرجع. فأشار إلى أبي بكر، ولأنه أم بالمسلمين على بقاء رسول الله ﷺ، والإمامة عماد الدين. هذا جملة مما يتعلق به القائلون بالنصوص، ثم تأولوا وقالوا لو كان علي عليه السلام أول الخلفاء لأسحب عليهم ذيل الفناء، ولم يأتوا بفتوح

(١) في المصدر: ما يجب.

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: وإلى رسوله.

(٤) الاحتجاج (ج ١، ص ١١٦).

(٥) سر العالمين وكشف ما في الدارين.

(٦) في الصفحة التاسعة، وفي طبعة الهند (ص ١٦).

(٧) الآية ١٦ من سورة الفتح.

(٨) الآية الثالثة من سورة التحريم.

ولا مناقب، ولا يقدح في كونه رابعاً للخلفاء، كما لا يقدح في نبوة رسول الله ﷺ إذا كان آخرأ، والذين عدلوا عن هذا الطريقة زعموا أن هذا تعلق فاسد، جاء على زعمكم وأهويتكم، فقد وقع ميراث في الخلافة والأحكام، مثل: داوود وسليمان وزكريا ويحيى، قالوا: كان لأزواجه ثمن الخلافة، فبهذا تعلقوا، وهذا باطن إذ لو كان ميراثا لكان العباس أولى، لكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبته يوم غدیر خم باتفاق الجميع، وهو ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة. هذا تسليم ورضى وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى في قعقة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار، وسقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول، ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾^(١).

ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته: «أيتوني بدوات وبياض لأزِيل عنكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحق لها بعدي»، قال عمر: دعو الرجل فإنه لي هجر. وقيل: يهذو، فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الاجماع، وهذا منقوض أيضاً فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة، وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي، ودخل محمد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته، فقال: يا بني؛ أتت بعمك عمر لأوصي له بالخلافة، فقال: يا أبت أكنت على حق أو باطل؟ فقال: على حق. فقال: أوص بها لأولادك إن كان حقاً أولى فقد مكنتها بك لسواك. ثم خرج إلى علي عليه السلام وجري ما جرى.

وقوله على منبر رسول الله ﷺ: أقيلوني، أقيلوني، لست بخيركم. أفقاله هزلاً أم جداً أم امتحاناً؟! فإن كان هزلاً فإن الخلفاء منزّهون عن الهزل، وإن كان جداً فهذا نقص للخلافة، وإن قاله [امتحاناً] فالصحابه لا يليق بهم

(١) الآية ١٨٧ من سورة آل عمران.

الامتحان، لقوله تعالى^(١): ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ﴾^(٢). فإذا ثبت هذا؛ فقد صارت إجماعاً منهم وشورى بينهم.

هذا الكلام في [الصدر الأول، أما في زمن علي عليه السلام ومن نازعه فقد قطع المشرع قولكم في الخلافة بقوله: (إذا بويع الخليفةتان فاقتلوا الآخر منهما)، والعجب من حق واحد كيف ينقسم ضربين، والخلافة ليست بجسم ينقسم، ولا بعرض يتفرق، ولا بجوهر يحد، فكيف توهب أو تباع، وفي حديث أبي حازم: أول حكومة تجري في المعاد بين علي عليه السلام ومعاوية، فيحكم لعلي عليه السلام بالحق والباقون تحت المشية.

وقول المشرع لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية»، فلا ينبغي للإمام أن يكون باغياً، والإمامة ضيقة لشخصين، كما لا يليق الربوبية لاثنتين.

أما الذين بعدهم طائفة تزعم أن يزيد لم يكن راضياً بقتل الحسين عليه السلام فاضرب لكم مثلاً في ملكين اقتتلا فملك أحدهما الآخر، أفتراه يقتله العسكر على غير اختيار صاحبها إلا غلطاً، ومثل الحسين عليه السلام لا يحتمل حاله الغلطية^(٣)، لما جرى من القتل والعطش والسبي وحمل الرأس اجماعاً من جماهير المفسرين^(٤).

وقتل الأمة المغنية حيث مدحت علياً عليه السلام في غنائها، أفتراه قتلها بغضا لعلي عليه السلام أم لها.

وقول يزيد بن معاوية لعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أنت ابن الذي قتله الله. فقال عليه السلام: «ابن الذي قتله الناس»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾^(٥)، أفتراك يا يزيد؛ تجعل جهنم لربك جزاءً، وتخلده فيها، وتغضب عليه، وتلعنه، وتعد له عذاباً عظيماً.

فإن قلت: هذه البراهين معطلة لا يحكم بصحتها حاكم الشرع، فنقول:

(١) من المصدر.

(٢) الآية ٤٣ من سورة الأعراف.

(٣) في المصدر: الغلط.

(٤) في المصدر: المسييرين.

(٥) الآية ٩٣ من سورة النساء.

في حججكم مثل ما تقولون، ثم إجماع الجماهير بشتم علي عليه السلام على المنابر ألف شهر أمركم الكتاب أم السنة أم الرسول؟! ثم الذين بعدهم من غيرهم أخذوها نصاً أم سنة أم اجماعاً؟! انتهى موضع الحاجة من كلام الغزالي.

□ [التعقيب على كلام الغزالي]:

ولا يتخيل أنه تشيع عند كتابة هذا الكتاب، لأنه يصرح بأنه باق على مذهبه عند تصريحه بوجوب غسل الرجلين في مسألة الوضوء، وكذا تصريحه بوجوب التراويح في بعض مقالاته المتأخرة عن هذه المقالة، وذلك دليل على بقاءه على مذهبه، ولكنه علم فأ نصف، والله العالم^(١).

□ [بقية الأخبار في فضائل إمام الأبرار عليه السلام]:

وفي كتاب إسعاف الراغبين^(٢) للشيخ محمد الصبان، في باب فضائل علي عليه السلام قال: قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي عليه السلام. وقال^(٣): قال إسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لم يرد^(٤) في حق^(٥) أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي عليه السلام. ثم قال نقلاً عن بعض أهل البيت^(٦): سبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به علي عليه السلام، وما وقع من الاختلاف

(١) قال الحر العاملي في كتابه الاثنا عشرية (ص ١٦٨): فإن قلت: ينسب إليه رسالة تسمى سر العالمين يظهر منها ميله إلى تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بالنص على الخلافة، وذلك في نحو ورقتين صغيرتين. قلت: هذه الرسالة على تقدير صحة نسبتها إن كانت سابقة فقد ضل بعدها عن الحق وظاهر رسالته المنقذ أنه كتبها في آخر عمره، بل قد صرح فيها بذلك، وذكر فيها كتبه المشهورة، وتاريخها بعد الخمسمائة، ووفاته سنة خمس وخمسمائة.

(٢) المطبوع في هامش نور الأبصار (ص ١٤٨ أو ص ١٤٩) وفي الطبعة المستقلة لاسعاف الراغبين (ص ١٥٠).

(٣) في إسعاف الراغبين (ص ١٦٧).

(٤) أو: لم يرو.

(٥) أو: في فضائل.

(٦) راجع إسعاف الراغبين المطبوع في هامش نور الأبصار (ص ٨١) وكذا الصواعق المحرقة (في طبعة: ص ١٢٠ وفي طبعة أخرى: ص ١٨٦).

لما آل اليه أمر الخلافة، فاقتضى ذلك نصح الأمة بأشهار تلك الفضائل ليتمسك به من بلغته فينجو، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبثها نصحاً للأمة أيضاً، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية لتنقيصه وسبه على المنابر، ووافقهم الخوارج (لعنهم الله تعالى)، بل قالوا بكفره، اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحاً للأمة ونصرة للحق (انتهى).

□ [تبرير موقف الشيعة في ولانها علي:]

أفهل يبقى محل بعد ما سمعته من طرق القوم لانتساب الشيعة بالكذب، مع أن المذكور نسبته إلى ما لا يذكر كنسبة القطرة إلى البحر.

□ [المقام الثالث من نسبة ابن نيمية الكذب للشيعة:]

وأما المقام الثالث: فإذا كانت دعوى الشيعة في الخلافة كاذبة مع ما في يدهم من الأدلة والبراهين، والشواهد المقالية والحالية، والنصوص الجلية من طرق العامة والخاصة، التي لم تكد تنحصر، فبأي شيء يثبت القوم دعواه في تقدم الخلفاء وخلافهم، فدعواهم أبعد من الثبوت بمراحل، كما لا يخفى على كل من سبر السير، ولاحظ الأخبار والآثار، وعلى هذا يلزم إهمال النبي ﷺ عن أمر الخلافة على شدة احتياج الأمة بها بعده، وذلك بعيد عن ساحته المقدسة، وهو أمر يخالف الشرع والعقل.

□ [جملة من الأخبار في فضل أبي تراب:]

روى الإمام أحمد^(١)، قال: قال النبي ﷺ: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيمة، فانظروا بما تخلفوني فيهما» انتهى.

وهذه المقارنة دليل على أن أهل البيت [عليهم السلام] مرجع للناس بعد

(١) في مسنده (ج ٣، ص ١٧).

النبي ﷺ، كما أن القرآن مرجع لهم، لعدم وجود جامع صحيح بينهما سوى ذلك.

وأخرج البيهقي، عن محمد بن الحنفية في قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(١) أنه قال: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته^(٢).

وذكر النفاشي في تفسيره: أنها نزلت في علي ﷺ^(٣).

وأخرج الثعلبي^(٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٥)، عن جعفر الصادق ﷺ أنه قال: «نحن حبل الله».

□ [حديث السفينة]:

وروى جماعة من أصحاب السنن، عن عدة من الصحابة^(٦)، أن النبي ﷺ قال: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(٧)، وفي رواية: «غرق»^(٨)، وفي أخرى: «زج»^(٩) في النار^(١٠).

وفي أخرى عن أبي ذر زيادة: وسمعت ﷺ يقول: «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي

(١) الآية ٩٦ من سورة مريم.

(٢) كفاية الطالب (ص ١٢١)، والدر المنثور (ج ٤، ص ٢٨٧)، ورشفة الصادي (ص ٢٥)، وخصائص الوحي المبين (ص ١٣٢)، وجواهر المطالب (ج ١، ص ٢٢٠) وغيرها.

(٣) فرائد السمطين (ج ١، ص ٨٠) والمعجم الكبير (ج ١٢، ص ٩٦) وتفسير الواحدي (ج ٢، ص ٦٩٠) والتسهيل لعلوم التنزيل (ج ٣، ص ١٠)، وما نزل من القرآن في علي لأبي نعيم (ص ١٣٠) وغيرها.

(٤) تفسير الثعلبي (ج ٣، ص ١٦٣).

(٥) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

(٦) منهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وعبد الله بن العباس، وسلمة بن الأكوع، وأبوذر الغفاري، وأبوسعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم، وقد أفرد له العلامة السيد حامد اللكهنوي+ في موسوعته عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ﷺ صحة كافية ووافية.

(٧) وهو الحديث المعبر عنه بالسفينة، من الأحاديث النبوية الشهيرة المتواترة، وقد رواه الكثير من علماء الفريقين، والمحدثين والمؤرخين بطرق عديدة.

(٨) المستدرک علی الصحيحین (ج ١، ص ١٥١)، والخصائص الكبرى للسيوطي (ج ٢، ص ٢٦٦) وغيرهما.

(٩) أي دفع ورمي.

(١٠) ذخائر العقبى (ص ٢٠).

إلا بالرأس^(١) ولا تهتدي الرأس إلا بالعينين^(٢)، نقلها صاحب كتاب اسعاف الراغبين فيه في فضائل أهل البيت [عليه السلام]^(٣).

ومن المعلوم أن التمثيل بالسفينة صريح في الاقتداء بهم، والتمسك بحبل ولايتهم، وتسليم الأمر كله إليهم، ليكونوا وسيلة لنجاة الناس، كما كانت سفينة نوح وسيلة لنجاة من ركبها.

□ [حديث المنزلة]:

وكذا قوله [عليه السلام]: «يا علي [عليه السلام]؛ أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»^(٤)، فهو أيضاً دال على أن جميع منازل النبي [عليه السلام] له [عليه السلام] في غيبته إلا النبوة، ومعلوم أن المنزلة بعد النبوة منحصرة في الولاية والخلافة، وإلا لكان هذه العبارة لغو، وهو أجل من ذلك.

وكذا قصة المباهلة^(٥)، وجعله [عليه السلام] علياً [عليه السلام] كنفسه.

وكذا آية التطهير^(٦) التي تثبت العصمة لهم [عليه السلام]^(٧).

وكلها مروية مشهورة عند الفريقين.

(١) من المصدر.

(٢) شرح الأخبار (ج ٢، ص ٥١٢) والفصول المهمة في معرفة الأئمة (ص ٨) وغيرهما.

(٣) إسعاف الرغبين بهامش نور الأبصار (ص ١١٠).

(٤) قال الحسكاني في شواهد التنزيل (ج ١، ص ١٩٥): هذا هو حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول خرجته بخمسة آلاف إسناد. وهو من الأحاديث المتواترة، روته العامة والخاصة بأسانيد متعددة، وقد استقصى أغلبها في كتاب مائة منقبة (المنقبة ٥٧) وكذلك كتاب عبقات الأنوار (قسم حديث المنزلة).

(٥) وهو يوم بأهل النبي [عليه السلام] أعدائه بأخص الناس إليه، حتى قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط (ج ٢، ص ٥٠٣): وقد طول المفسرون بما رواوا في قصة المباهلة، ومضمونها أنه دعاهم إلى المباهلة، وخرج بالحسن والحسين وفاطمة وعلي إلى الميعاد، وأنهم كفوا عن ذلك، ورضوا بالإقامة على دينهم وأن يؤدوا الجزية، وأخبرهم أخبارهم أنهم إن باهلوها عذبوا.

(٦) وهي الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿لِنَمَازِيْدَ اللّٰهِ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. (٧) قال السيوطي في تفسيره الدر المنثور (ج ٥، ص ١٩٩) في ذيل الآية: أخرج الحكيم الترمذي، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي معا في الدلائل، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله [عليه السلام] بعد ذكره لآية التطهير: «فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب».

□ [تحذير النبي ﷺ من إغاطة علي ﷺ]:

ونقل صاحب كتاب نور الأبصار في باب أحوال علي ﷺ، عن أنس بن مالك قال: مرض علي ﷺ فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر، فجلست عنده معهما، فجاء النبي ﷺ فنظر في وجهه، فقال أبو بكر وعمر: قد تخوفنا عليه يا رسول الله. فقال ﷺ: «لا بأس عليه، ولن يموت الآن، ولا يموت حتى يملأ غيظا، ولن يموت إلا مقتولا»^(١).

وهذه الرواية تشير بأن النبي ﷺ كان يحذرهما عن اغتياظ علي ﷺ وإيذائه، وعلم الله وشهد ما اغتاظ علي ﷺ بعد النبي ﷺ [علي شيء قط كاغتياظه علي أخذ حقه من أمر الخلافة، كما يصرح هو ﷺ به في بعض فقرات خطبته الشقشقية: «فرأيت أن الصبر على هذا أحجى»^(٢)، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى»^(٣)، أرى تراثي نهبا.. إلخ»^(٤) شرحها ابن أبي الحديد^(٥).

□ [حديث علي مع القرآن]:

وأخرج الطبراني في الأوسط^(٦)، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض».

وأخرج الديلمي عن ابن عباس (رضي الله عنه)، إن النبي ﷺ قال: «علي مني بمنزلة رأسي من بدني»^(٧).

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر بن الخطاب

(١) ومثله في تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٢، ص ٤٢٢).

(٢) ألزم.

(٣) ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(٤) نهج البلاغة (ج ١، ص ٣١).

(٥) في الجزء الأول من شرحه لنهج البلاغة (ص ١٥١).

(٦) المعجم الأوسط (ج ٥، ص ١٣٥).

(٧) الصواعق المحرقة (ص ٧٥).

يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، يعني علياً [عليه السلام]^(١).
وأخرج الطبراني، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: ما أنزل الله^(٢)
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣) إلا وعلي [عليه السلام] أميرها وشريفها، ولقد عاتب
الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر علياً [عليه السلام] إلا بخير^(٤).
وأخرج ابن عساكر^(٥)، عن ابن عباس، قال: ما نزل في أحد من كتاب الله
تعالى ما نزل في علي [عليه السلام].

□ [حديث التصديق بالخاتم]:

وفي كتاب نور الأبصار^(٦): روى عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه)،
قال: صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر^(٧)، فسأل سائل في
المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللهم
إشهد إنني سألت^(٨) في مسجد نبيك^(٩) محمد ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً،
وكان علي [عليه السلام] في الصلاة راکعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وفيها خاتم^(١٠)،
فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو في

(١) فتح الباري (ج ١٣، ص ٢٨٦).

(٢) في شواهد التنزيل (ج ١، ص ٣٠): ما في القرآن آية.

(٣) وهي ٨٩ مورد على ما في المعجم المفهرس لآيات القرآن.

(٤) حلية الأولياء (ج ١، ص ٦٤) والرياض النضرة (ج ٢، ص ٢٠٦) وكفاية الكنزي (ص ٥٤) وتذكرة الخواص

(ص ٨) وكنز العمال (ج ٦، ص ٢٩١) وغيرها.

(٥) تاريخ مدينة دمشق (ج ٢، ص ٤٣٠).

(٦) ص ٧٧.

(٧) في مصدر: صلاة الظهر يوماً من الأيام.

(٨) في مصدر: اللهم إنني أشهد إنني سألت.

(٩) في مصدر: رسول الله.

(١٠) في الكشف والبيان: وكان يتختم فيه، وفي بحار الأنوار: وكان متختماً فيها.

المسجد^(١)، فرفع^(٢) رسول الله ﷺ طرفه^(٣) إلى السماء، وقال: «اللهم إن أخي موسى سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^(٤) وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي^(٥) وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي^(٦) يَفْقَهُوا قَوْلِي^(٧) وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي^(٨) هَٰؤُلَاءِ خِي^(٩) أَشَدُّ بِهِ^(١٠) أَزْرَى^(١١) وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي^(١٢) فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ قُرْآنًا: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾^(١٣)، اللهم وأني^(١٤) محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً^(١٥)، أشدد به ظهري». قال أبو ذر (رضي الله عنه): فما استتم [رسول الله ﷺ] دعاؤه^(١٦) حتى نزل جبرئيل من عند الله ﷻ، وقال: يا محمد؛ اقرأ: ﴿إِنَّمَا أَوْلٰيُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١٧) نقله أبو اسحق أحمد التغلبي^(١٨) في تفسيره^(١٩).

-
- (١) في مناقب آل أبي طالب: حتى أخذه من خنصره وذلك بعين رسول الله ﷺ، وفي الكشف والبيان: فأخذ الخاتم من يده بعين رسول الله ﷺ، وفي بحار الأنوار: بمرأى من النبي ﷺ وهو يصلي.
 (٢) في بحار الأنوار (ج ٣٥، ص ١٩٥): فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته رفع.
 (٣) في البحار: رأسه.
 (٤) الآيات ٢٥-٣٢ من سورة طه.
 (٥) الآية ٣٥ من سورة القصص.
 (٦) في البحار: وأنا.
 (٧) من بحار الأنوار.
 (٨) في بحار الأنوار: كلامه.
 (٩) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

- (١٠) في شرح إحقاق الحق (ج ٢٠، ص ٥) الثعلبي ناقلاً عن كتاب آل محمد صلى الله عليه وعليهم للعلامة حسام الدين المردي الحنفي (ص ٥٦)، راجع تفسيره الكشف والبيان (ص ١٨٠ المخطوط).
 (١١) وقال العلامة الطباطبائي^(١٢) عند بحثه الروائي لهذه الآية في تفسيره (ج ٦، ص ٢٥): والروايات في نزول الآيتين في قصة التصديق بالخاتم كثيرة، وقد اشترك في نقلها عدة من الصحابة ك: أبي ذر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعمار، وجابر، وسلمة بن كهيل، وأبي رافع، وعمر بن العاص، وعلي، والحسين، وكذا السجاد، والباقر، والصادق، والهادي وغيرهم من أئمة أهل البيت^(١٣)، وقد اتفق على نقلها من غير رد أئمة التفسير بالمأثور، ك: أحمد، والنسائي، والطبري، والطبراني، وعبد بن حميد، وغيرهم من الحفاظ وأئمة الحديث، وقد تسلم ورود الرواية المتكلمون، وأوردها الفقهاء في مسألة الفعل الكثير من بحث الصلاة، وفي مسألة: هل تسمى صدقة التطوع زكاة؟ ولم يناقش في صحة انطباق الآية على الرواية فحول الأدب من المفسرين كالزمخشري في الكشاف، وأبي حيان في

□ [النبي ﷺ يربي علياً عليه السلام]:

وفي هذا الكتاب أيضاً، قال: وتربى علي عليه السلام عند النبي ﷺ، وذلك إنه أصاب أهل مكة جذب وقحط، أحجف بذئ المروات، وأضر بذئ العيال^(١)، قال رسول الله ﷺ لعمه العباس - وكان من أيسر بني هاشم-: «يا عم؛ إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى^(٢)، فانطلق بنا إلى بيته لنخفف من عياله عنه، فتأخذ أنت رجلاً وأنا آخذ رجلاً فنكفلهما». عنه فقال العباس: أفعل فانطلقا حتى أتيا أبا طالب عليه السلام، فقال: إنا نريد نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه، فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ حتى بعث النبي ﷺ فاتبعه علي عليه السلام، وآمن به وصدقه^(٣)، وكان عمره آن ذاك ثلاث عشرة سنة^(٤).

وقال ابن إسحاق: أسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر^(٥)، وقيل غير ذلك^(٦).

-
- تفسيره، ولا الرواة النقلة وهم أهل اللسان، فلا يعاب بما ذكره بعضهم؛ إن حديث نزول الآية في قصة الخاتم موضوع مختلف.
- (١) في مطالب السؤول (ص ٥٨): أصاب أهل مكة جذب شديد، وقحط مؤلم، أحجف بذئ الثروة، وأضر إلى الغاية بذئ العيال.
- (٢) في إعلام الوري (ص ٣٨): ما ترى من هذه الأزمة.
- (٣) تاريخ الطبري (ج ٢، ص ٣١٢)، وعيون الأثر (ج ١، ص ٩٢)، وعيون التواريخ (ج ١، ص ٥١) والسيرة النبوية لابن كثير (ج ١، ص ٤٢٩) والسيرة النبوية لابن هشام (ج ١، ص ٢٦٢) وغيرها.
- (٤) وفي مناقب آل أبي طالب (ج ٢، ص ١٧٩): ابن ست سنين كسبه يوم أخذه أبو طالب، وفي مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي (ج ٢، ص ٦٩): وهو ابن أربع سنين.
- (٥) سيرة ابن إسحاق (ج ٢، ص ١١٨).
- (٦) تعددت الأقوال في سن الإمام علي بن أبي طالب يوم أسلم، سبع سنين كما في الهداية الكبرى (ص ٥٠)، وقيل: ثمان سنين (المعجم الكبير: ج ١، ص ٩٥)، وقيل: تسع سنوات (تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ص ٦٤)، وقيل: ثلاثة عشر (مناقب أهل البيت عليه السلام: ص ٤١) وقيل: أربعة عشر سنة (ذخائر العقبى: ص ٥٨)، وقيل: خمسة عشرة سنة (الفصول المختارة: ص ٢٧٤)، وقيل: ستة عشر سنة.

□ [تعقيب المصنف على هذه الحادثة]:

ولا يخفى ما في هذه الحكاية من اللطف، وهو: أن النبي ﷺ هو الذي أخذ بتربية علي عليه السلام من ابتداء نشوه، ومن المعلوم أن العلوم لم تكن راسخة في النفس، ومؤثرة في القلب، إلا ما كانت في ابتداء النشوء، وعالم الصغر، والطفولية، أين هذا وإسلام أبو بكر وعمر بعد ما كانا كبيرين؟! وكيف يتمكن المعلم والمتعلم من التعليم والتعلم بعد التقدم في السن؟! وهل يمكن للكبير أن يحوط بدقائق العلوم ورموز النبوة؟! فيالهما من البعد، غاية الأمر تعلمنا مسائل عبادتهما ومعاملتهما من النبي ﷺ بمرور الأيام عملاً وقولاً، أين هذا وعلم من كان يصاحبه خلوة وجلوة، حضراً وسفراً، صغيراً وكبيراً.

□ [علي عليه السلام وأعية النبي ﷺ]:

نقل صاحب نور الأبصار^(١)، عن مكحول، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٢)، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ففعل»، فكان علي عليه السلام يقول: «ما سمعت من رسول الله ﷺ كلاماً إلا وعيته وحفظته ولم أنسه». انتهى.

□ [خبر يفسر خبر]:

ومن هنا يعلم معنى قول ابن عباس (رضي الله عنه)، حيث قال: والله لقد أعطى علي عليه السلام تسعة أعشار علم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر. أخرجه أبو عمر^(٣).

□ [علي عليه السلام حلال المشكلات حتى للملاعين]:

وأخرج أحمد في المناقب: إن عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيء

(١) في الصفحة السابعة منه.

(٢) الآية ١٢ من سورة الحاقة.

(٣) الاستيعاب (ج ٢، ص ٤٦٢).

أخذ من علي عليه السلام^(١).

□ [أولا علي عليه السلام لملك عمر]:

وأخرج أحمد، والفلعي، وابن السمان: أن عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر، فقال علي عليه السلام: «في كتاب الله: ﴿وَحَمْلُهُ، وَفِصْلُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢) ثم: ﴿وَفِصْلُهُ، فِي عَامَيْنِ﴾^(٣) فالحمل ستة أشهر»، فتركها، وقال: لولا علي لهك عمر^(٤).

وقد سبق اعتراف أبو بكر وعثمان بأفضليته.

□ [علي عليه السلام أعلم الناس بالسنة]:

وأخرج أبو عمر عن عائشة، قالت: من أفتاكم بصوم عاشورا؟ قالوا: علي عليه السلام. قالت: أما أنه أعلم الناس بالسنة^(٥).

□ [وصف ابن عباس للإمام]:

وأخرج مسلم عن عائشة أيضاً، وقد سألت عن المسح على الخفين، فقالت: أتت علياً فسله^(٦). [و]عن ابن عباس، وقد سئل عن علي عليه السلام: فقال: كان والله علم الهدى، وكهف الورى^(٧)، وطود النهى، ومحل الحجى، ومنبع الندى، ومنتهى العلم للزلفى، ونورا أسفر في ظلم الدجى، وداعياً إلى

(١) الصواعق المحرقة (ص ١٠٧).

(٢) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

(٣) الآية ١٤ من سورة لقمان.

(٤) ذخائر العقبى (ص ٨٢) والسنن الكبرى (ج ٧، ص ٤٤٢) ومختصر جامع العلم (ص ١٥٠) والمناقب للخوارزمي (ص ٥٧) وتذكرة الخواص (ص ٨٧) وكنز العمال (ج ٣، ص ٩٦) والأربعون حديثاً للرازي (ص ٤٤٦) وتفسير النيسابوري (ص ٣) والرياض النضرة (ج ٢، ص ١٩٤) وجواهر المطالب (ج ١، ص ١٩٥) وغيرها.

(٥) التاريخ الكبير للبخاري (ج ٢، ص ٢٥٥) وتاريخ مدينة دمشق (ج ٤٢، ص ٤٠٨) ونظم درر السمطين (ص ١٣٣) وذخائر العقبى (ص ٧٨) وينايع المودة (ج ٢، ص ١٧١) وغيرها.

(٦) صحيح مسلم (ج ١، ص ١٦٠).

(٧) في بعض المصادر: التقى.

الجنة^(١) العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى ﷺ، وكان صاحب القبلتين، وأبو السبطين، [و]زوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عينا مثله، ولم أسمع [ب]مثله، فمن يبغضه فعليه لعنة^(٢) الله ولعنة العباد إلى يوم التناد^(٣). أخرجه أبو الخير القواس.

□ [علي عليه السلام شارب العلم شرباً]:

وأخرج الرازي: عن علي عليه السلام مرفوعاً، [إن رسول الله ﷺ قال له]: «ليهنك يا أبا الحسن؛ لقد شربت العلم شرباً، ونهلته نهلاً»^(٤).

□ [علي عليه السلام الذي يُسئل ولا غيراً]:

وأخرج أحمد في المناقب، والبغوي في معجمه، وأبو عمر، عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان أحد من الصحابة^(٥) يقول سلوني إلا علياً^(٦).
وأخرج أبو عمر^(٧)، عن أبي الطفيل، قال: شهدت علياً عليه السلام يقول: «سلوني [فوالله]^(٨) لا تسألوني عن شيء إلا وأخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار، أم في جبل»^(٩).

□ [علي عليه السلام باب دار العلم]:

وأخرج البغوي في المصابيح عن علي عليه السلام مرفوعاً قال ﷺ: «أنا دار العلم وعلي بابها».

(١) في العمدة (ص ١٥): المحجة.

(٢) في العمدة (ص ١٥): فعلى من أبغضه لعنة.

(٣) ميزان الاعتدال (ج ١، ص ٤٨٤)، وذخائر العقبى (ص ٧٨) والعقد النضيد (ص ١٤٧) ومجمع الزوائد (ج ٩، ص ١٥٩) والمعجم الكبير (ج ١٠، ص ٢٣٩) وغيرها.

(٤) مناقب آل أبي طالب (ج ٢، ص ١٧٨)، والرياض النضرة (ج ٢، ص ٢٢١) وحلية الأولياء (ج ١، ص ٦١) ومناقب ابن المغازلي (ص ٤٣٠) وتاريخ مدينة دمشق (ج ٢، ص ٤٩٨) وغيرها.

(٥) في الرياض النضرة: من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٦) ذخائر العقبى (ص ٨٣)، والرياض النضرة (ج ٢، ص ١٩٨) وغيرها.

(٧) الاستيعاب بهامش الإصابة (ج ٣، ص ٤٠)، وكتاب بيان العلم لأبي عمر (ج ١، ص ١١٤).

(٨) من ذخائر العقبى (ص ٨٣).

(٩) الرياض النضرة (ج ٢، ص ٢٦٢) وجواهر المطالب (ج ١، ص ٢٠٤).

وأخرج أبو عمر: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابهِ»^(١).

وأخرج أحمد^(٢)، والترمذي^(٣)، والنسائي^(٤)، وابن ماجه^(٥)، عن جيشي بن جنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا علي».

□ [علي ﷺ أخو النبي ﷺ]:

وأخرج الترمذي^(٦): عن ابن عمر، قال: أخى النبي ﷺ بين أصحابه، فجاء علي [عليه السلام] تدمع عيناه، فقال: «يا رسول الله! أخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد». فقال ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

□ [علي ﷺ مولى كل من النبي ﷺ ومولاه]:

وفي كتاب اسعاف الراغبين^(٧)، قال: قال ﷺ يوم غدیر خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار». رواه عن النبي ﷺ ثلاثون صحابياً^(٨) وكثير من طرقه صحيح

(١) ذخائر العقبى (ص ٧٧).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (ج ٤، ص ١٤٥).

(٣) صحيح الترمذي (ج ٥، ص ٣٠٠).

(٤) خصائص أمير المؤمنين (ص ٢٠).

(٥) في سنن المصطفى لابن ماجه (ج ١، ص ٥٧).

(٦) في سننه (سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠٠).

(٧) ص ١٥٢.

(٨) وفيهم اثنا عشر بدرية، ومن بين هؤلاء الصحابة: أبو زينب بن عوف الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محسن الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو ليلى الأنصاري، وأبو هريرة الدوسي، وأبو الهيثم بن التيهان، وثابت بن وديعة الأنصاري الخزرجي المدني، وحبشي بن جنادة السلولي، وأبو أيوب خالد الأنصاري، وخزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، وأبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي، وزير أو يزيد بن شراحيل الأنصاري، وسهل بن حنيف الأنصاري الأوسي، وأبو سعيد سعد بن مالك الخدري الأنصاري، وأبو العباس سهل بن سعد الأنصاري، وعامر بن ليلى الغفاري، وعبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري، وعبد الله بن ثابت الأنصاري، وعبيد بن عازب الأنصاري، وأبو طريف عدي بن حاتم، وعقبة بن عامر الجهني، وناجية بن عمرو الخزاعي، ونعمان بن عجلان الأنصاري، وغيرهم.

أو حسن^(١).

□ [الاعتراض على هذا الخبر]:

ثم قال صاحب الكتاب بعد ذكر الخبر^(٢): وليس في هذا الحديث تنصيب على خلافة علي عليه السلام بعده عليه السلام كما زعمته الشيعة، قائلين: المراد بـ(المولى) الأولى، فلعلي عليه السلام من الأولوية ما له عليه السلام، بدليل قوله عليه السلام في صدر الحديث: «أست أولى بكم من أنفسكم»، وبدليل الدعاء له، والرد عليهم من وجوه:

♦ (أحدها)^(٣): أنهم اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة، وهذا الحديث ليس بمتواتر^(٤)، بل نازع بعضهم في صحته^(٥)، وإن كان المعول أنه صحيح.

♦ (ثانيها): لا نسلم أن المراد بـ(المولى) الأولى، إذ لم يعهد كون المولى بمعنى الأولى، لا شرعاً وهو واضح، ولا لغة إذ لم يذكر من أئمة العربية أن مفعلاً بمعنى أفعال، بل المراد الناصر، والغرض من السياق التحذير من بغضه، والتنبيه على مزيد شرفه، والرد على من تكلم فيه ممن كان معه باليمن، كما نقله غير واحد، إذ سبب هذا الحديث ذلك التكلم وصدوره: بـ«أست أولى».. الخ، ليكون أبعث على قبولهم، وكذا الدعاء له لذلك أيضاً، مع أن أكثر رواته لم يرووا صدره هذا.

♦ (ثالثها): سلمنا أن المراد أنه (أولى) لكن لا نسلم أن المراد أنه (أولى بالإمامة) بل بالاتباع له، والقرب منه، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِذْنِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾^(٦).

(١) الصواعق المحرقة (ص ١٢٢).

(٢) القول المطاع في الرد على أهل الابتداع لصاحب السيرة الحلبيه وفيه خلاصة الصواعق المحرقة.

(٣) هذا الاشكال للتفتازاني في كتابه المقاصد (ص ٢٩٠) وكذلك ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص ٢٥).

(٤) إذ عدوه من الأحاد.

(٥) كآبي داود وأبي حاتم الرازي وغيرهما على ما في السيرة الحلبيه (ج ٣، ص ٣٣٨).

(٦) الآية ٦٨ من سورة آل عمران.

♦ (رابعها): سلمنا أنه (أولى بالإمامة) فالمراد بالموال حين تعقد له البيعة، فلا ينافي تقديم الأئمة الثلاثة عليه، لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه السلام عليه، ويرشد إليه عدم احتجاج علي عليه السلام أو غيره به عند الاختلاف بعد موته عليه السلام مع مسيس الحاجة إليه، وإنما احتج به علي عليه السلام في خلافته، وتجوز النسيان على ساير الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه عليه السلام في غاية البعد، وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناداً باطلاً.

♦ و(خامسها): كيف يكون ذلك نصاً في إمامة علي عليه السلام مع أن علياً عليه السلام نفسه صرح بأنه عليه السلام لم ينص عليه، ولا على غيره، كما في البخاري وغيره، والله أعلم.

انتهى كلام الشيخ محمد الصبان في كتابه المسمى بد(إسعاف الراغبين)^(١).

□ [الرد على الاعتراض على الخبر]:

وإن كان الإعراض عنه أجدر، لما فيه من إماتة الحق وإظهار الغرض، ومع ذلك أقول جواباً عن الصبان، وفقرات عباراته في تضعيف رواية الغدير:

□ [الرد على نقضهم لتواتر خبر الغدير]:

أما النقض بالتواتر، فنقول:
أولاً:

أن مضمون الرواية، وقصة الغدير عندنا متواترة بطرق العامة والخاصة، بحيث لا يعترى لأحد الشك فيها، وإنما نحتاج إلى التواتر لأصل الخلافة، لا لخصوص رواية الغدير، فإن الأدلة الواردة في أمر الخلافة بعباراتها المختلفة، ومواردها المتشعبة، المتفقة معاً، تفيد لنا التواتر المعنوية أو اللفظية أو كلاهما

في أمر الخلافة، منها رواية الغدير؛ لأن المدار على أصل الخلافة، وإلا فموضوع الغدير، ووقوف النبي ﷺ هناك ليس مدار الحكم سواها، وإنما اعتبرنا التواتر لإفادته العلم، فإذا كان خبراً واحداً أحتف بالقرائن الحالية أو المقالية أو كلاهما، وأفادت لنا العلم كان الواحد عندنا كالتواتر، كما عمل موسى على نبينا وآله ﷺ بخبر من أخبره بعزم القوم على قتله، بقوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّكَ أَلَمَلَا يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِيَّيْ لَكَ مِنَ النَّصِيحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾^(١)، وقد كان الخبر واحداً، إلا أنه حف بالقرائن، أفادت القرائن العلم، وصار حجة وعمل به، وكذا عندنا المدار بالعلم.

وقد علمنا من رواية الغدير وغيرها ما علمنا من أمر الخلافة.

□ [الرد على نقضهم لصحة خبر الغدير]:

وأما الجواب عن الخلاف في صحة الخبر: فقد أجاب هو عن نفسه بقوله: وإن كان المعول أنه صحيح، وكفانا هو مؤنة الاشتغال بتصحيحه.

□ [الرد على دعواهم بأن المولى لا يعني الأولى]:

وأما الاعتراض بعدم معهودية كون المولى بمعنى الأولى، فهو: إنما يرد إذا قلنا بأن الأولوية إنما تستفاد من حاق اللفظ لا غير، مع أن الشيعة لا تقول بذلك، بل المعنى أن المنصب الذي أوهبه الله تعالى لي: في قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) وأنتم معترفون بذلك، فاعلموا أن ذا لعلي ﷺ بعدي المستفاد من قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، يعني حقيقة المولية والأولوية التي ثبتت لي بنص الكتاب، فهي لعلي ﷺ [بعدي، فهو ﴿أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٣) كما أنا أولى بهم

(١) الآيتان ٢٠ و ٢١ من سورة القصص.

(٢) الآية ٦ من سورة الأحزاب.

(٣) الآية السادسة من سورة الأحزاب.

من أنفسهم، ومن هنا يعلم الأولوية لا من حاق اللفظ. مضافاً إلى أن المولى بمعنى الولاية والسيادة ووجوب الأمر والطاعة الواردة لغة وشرعاً، كاف في الاستدلال بما ذهبت إليه الشيعة. قال السيد الأستاذ^(١) في أول كتابه المسمى بـ (البلغة)^(٢) في طي رسالته الفارقة بين الحق والحكم^(٣) ما هذا لفظه: ثم الحق قد يضاف إليه تعالى، فيكون متعلقه ما سواه من الممكن، وسلطنته عليه من أتم مراتب السلطنة وأكملها، لأنه سلطنة عليه بالإيجاد والربوبية، ضرورة افتقار الممكن في تحقيقه إلى الواجب، لعدم الاستقلالية له في الوجود، ومن فروع هذه السلطنة وحقه على الممكن أن يعبد ويوحّد، ومن رشحاتها: ولاية النبي ﷺ على المؤمنين، وهي [وإن لم تكن من سنخ سلطنة الله تعالى إلا أنها سلطنة عنه تعالى بالاستخلاف، وولاية خلفائه الطاهرين، ونوابهم المجتهدين، فهي في طول سلطنة الله تعالى على خلقه، ولذا كان النبي ﷺ خليفته في أرضه، والأئمة خلفائه في أمته، والعلماء نوابهم في شيعتهم. وهي أقوى وأشد وأولى وأكمل من سلطنة الإنسان على نفسه، مع كونها في غاية الشدة والكمال، لأن منشأ انتزاعها هو كون الشيء نفسه. وإلى السلطنتين وأكملية الأولى من الثانية أشار ﷺ في قوله ﷺ بغدير خم: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، ثم جعلها بعد الاعتراف منهم توطئة لبيان ولاية علي عليه السلام، فقال بعده: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، فولايته على الأمة التي هي بمعنى الأولوية بالتصرف: مشتقة من أولوية النبي ﷺ المشتقة من سلطنته تعالى على خلقه.. انتهى كلامه رفع في الفردوس مقامه..

(١) السيد محمد بن السيد محمد تقي بن السيد رضا بن آية الله بحر العلوم الطباطبائي النجفي (المتوفى ليلة الخميس ٢٢ رجب من سنة ١٣٢٦ للهجرة)، قيل عنه: أنه كان آية في العلم، مفخرة في الذكاء، ملاكاً في القدسية، روعة في الأخلاق الإسلامية (مقدمة الفوائد الرجالية: ج ١، ص ١٤٧).

(٢) بلغة الفقيه (مجموعة بحوث ورسائل فقهية لامعة تسد ضرورة الفراغ في التشريع الإسلامي والفقه الاستدلالي، لا غنى للفقيه والقانوني عن معرفتها، وقد طبع الكتاب في أربعة مجلدات).

(٣) بلغة الفقيه (ج ١، ص ١٥).

□ [الرد على مقولة إنه تكلم على الإمام عليه السلام في اليمن:]

وأما مسألة الرد على من تكلم فيه باليمن: فهو بعيدة عن الاستدلال بها في مقام الرد والاعتراض، لأنها ليست بهذه المثابة من الأهمية حتى يأمر النبي صلى الله عليه وآله بإعادة من تقدم في الطريق، وإسراع من تأخر عنه، وتجمع القوم، وصعود النبي صلى الله عليه وآله على المرتفع، والإعلان بهذه الفضيلة، رداً على بعض من تكلم فيه في بلدة يمن بما لا يليق، وعدم لزوم بيعة القوم عموماً، معه صلى الله عليه وآله خصوصاً عمر بن الخطاب، وقوله: بخ بخ لك يا علي؛ أصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة. مع عدم المانع للرسول صلى الله عليه وآله أن لا يعطل الناس في ذلك الصعيد، بل بعد وصوله إلى المدينة يعلن بما يشاء من بيان فضيلته، ورد من تكلم فيه.

□ [وقفه مع كلامه بأن الإمام عليه السلام ليس أولى بالإمامة:]

ثم سلم هو بأن المولى بمعنى الأولى، ولكن قال: لا نسلم بأن المراد أنه أولى بالإمامة، بل بالاتباع له والقرب منه، ومثل بأولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه، وعلى هذا يكون معنى عبارة النبي صلى الله عليه وآله: أيها الناس من كان منكم تابع لي فاعلموا بأن علياً عليه السلام تابع لي مثلكم، وهذا إنما يتم إذا كانت الصحابة شاكّة في كون علي عليه السلام تابعاً للنبي صلى الله عليه وآله، وإلا فيكون العبادة تحصيلاً للحاصل، وهو بعيد عن ساحته المقدسة. مضافاً إلى ثبوت عدم الامتياز لعلي عليه السلام على أحد منهم، بل مساواته لهم، وذلك لا يقتضي البيعة، والقول منهم بتبريك علي عليه السلام، وإنشاء الشعر من الشعراء، إلى غير ذلك مما وقع في ذلك اليوم.

□ [وقفه مع كلام المعارض بأن المولى حين انعقاد البيعة:]

ثم سلم هو بأن المولى هو الأولى بالإمامة، وقال: فالمراد بالموال حين تعقد له البيعة، فلا ينافي تقديم الأئمة الثلاثة عليه، فكأنه إقرار منه بأن النبي صلى الله عليه وآله صرح بأن علياً أولى بالإمامة والخلافة، إلا أنه بعد الثلاث، فعلى

هذا يؤخذ بإقراره، ثم عليه الاثبات بأن النبي ﷺ متى قدمهم عليه، وإذا كان مستحقاً لذلك المنصب فبأي شيء يجوز تأخيره عن حقه، ومن زحزحه عن رتبته.

□ [وقف مع كلام المعترض: لماذا تأخر الإمام ﷺ في الاحتجاج؟]

:وأما مسألة عدم احتجاج علي عليه السلام به في أمر الخلافة عند تأسيس الحاجة إليه؛ (أولاً) نمنع عدم الاحتجاج به، و(ثانياً) الاحتجاج بوقعة الغدير في مثل ذلك اليوم غير لازم عنده وعند غيره، لعدم ذهول أحد منهم عن ذلك، وعدم مضي زمان طويل، بل ولا سنة، وكلهم قريب من عهده، نعم يحتاج بغيرها مما سمع القوم من النبي ﷺ في تأكيد إثبات المدعا. وأما الاحتجاج به في زمان خلافته فلازم وأهم؛ لأنه كان في الكوفة، وأهل الكوفة أغلبهم حديثوا عهد بالإسلام والسن، ولم يسمعوا تلك الرواية بنفسيهم، وقد مضى من الزمان ما يقرب من ثلاثين سنة، فهي في محله.

□ [عدم انقياد الصحابة ليس دليلاً:]

وأما مسألة عدم انقياد الصحابة فهي كذلك، وقد مضت قضية جلوس أبو بكر وعمر على باب النبي ﷺ لبيعة علي عليه السلام، وتكلم مغيرة بن شعبه معهم، وذهابهما إلى سقيفة، واختلاف الصحابة، وإقرار عمر بمنع النبي ﷺ من التكلم والتصريح باسم علي عليه السلام، فلا يحتاج إلى دليل أزيد من ذلك إن أنصف الخصم.

□ [ادعوى أن الإمام قد نفى نصريح نبي الأنعام له:]

وأما مسألة تصريح علي عليه السلام بعدم النص من الرسول ﷺ، مع شدة اهتمامه ﷺ في مطالبة حقه من الخلافة، فهي من المتناقضات والمتهافتات، حاشاه عن ذلك، على أنه لم نعثر بخبر يشعر على ذلك أو يوهم، فضلاً عن التصريح.

□ [وقف مع دعوى الإجماع على خلافة الأول]:

وأما دعوى الإجماع المدعى به على خلافة الأول، واتفاق علي عليه السلام معهم فهي مردودة أولاً بعدم اتفاق الأمة، وعدم تحقق الإجماع كما سمعته فيما سبق من مخالفة مشاهير الصحابة، وعدم اتفاق بني هاشم، وخصوص أهل البيت، وزبير، وسعد بن عباد الأنصاري، وأبو ذر، وسلمان، ومقداد، وغيرهم، وقد سبق، فكيف الإجماع. وثانياً: اتفاق علي عليه السلام فهو كذب وفرية، وكيف ذلك وقد نقل ابن أبي الحديد^(١)، عن أبي بكر الباهلي، عن إسماعيل بن مجالد، عن الشعبي، قال: قال أبو بكر: يا عمر؛ أين خالد بن الوليد؟ فقال: ها هو ذا. قال: انطلقا إليهما - يعني علياً والزبير - فأتيا بهما. فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعدته لأبيع علياً عليه السلام. قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم: المقداد بن عمرو^(٢)، وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف، فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد؛ دونك هذا. فأمسكه خالد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لهما، ثم دخل عمر، فقال لعلي عليه السلام: قم فبايع، فتلكأ واحتبس^(٣)، فأخذ بيده، وقال: قم. فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع [الزبير، حتى^(٤) أمسكه^(٥) خالد، وساقهما عمر سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، وامتألت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت: «يا أبا بكر؛ ما اسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله».

(١) في شرح نهج البلاغة (ج ٦، ٤٨).

(٢) في المصدر: المقداد بن الأسود.

(٣) أي: توقف.

(٤) في المصدر: ثم.

(٥) في المصدر: أمسكهما.

قال: فلما بايع علي والزبير، وهذأت تلك الفورة، مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر، وطلب إليها فرضيت عنه (إنتهى). وقد يلوح منها دلائل الصدق عدى الفقرة الأخيرة الملحق بها، فإنها غير صحيحة، ولم تسكن غليل فاطمة عليها السلام من القوم حتى لحقت بأبيها عليه السلام، وإلا لما دفنت سرأ؟! وما خفيت قبراً؟! فكيف يتحقق الاجماع؟! ومتى اتفق علي عليه السلام معهم؟! فلنرجع على ما كنا عليه من جواب ابن تيمية:

□ [المقام الرابع من نسبة ابن تيمية الكذب للشيعة]:

وأما المقام الرابع؛ فقولكم كذب دعوى الرافضة.. أهمل ادعت الشيعة من تلقاء أنفسهم شيئاً، أما عوامهم فليس لهم دراية حتى يرووا رواية وينقلوا حكاية، وأما الخواص منهم فلم يعهد منهم الإقدام على نقل: رواية، أو حكاية، أو شعر، أو مثال، أو شاهد، من دون انتسابها إلى صاحبها.. نعم قد يكون بعض كلام الخواص استنباط، أو استفادة من الآيات والروايات الواصلة إليهم، فلا يجوز اختصاص الدعوى بهم، مثلاً: سمعت الشيعة قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)﴾، وسمعت قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٢)﴾، فعلمت أن النبي ﷺ لم يكن له أن ينطق في واقعة من تلقاء نفسه، وينسبه إلى الله تعالى، مع هذا التهديد الشديد.

ثم علمت بالتواتر قصة الغدير، وسمعت نقل تلك الكلمات عنه ﷺ في حق علي عليه السلام، فعلمت بأن الأمر لم يكن إلا بإرادة من الله والرسول ﷺ، ثم تدبرت فيها بعد العلم بامتناع اللغو والعبث على الله والرسول ﷺ، فتحقق عندها، وتيقنت بأن المراد لم يكن إلا الخلافة دون غيرها.

ثم رأت آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (٣)﴾، ورأت اختيار القوم خلاف ما قضى الله

(١) الآيتان ٤٣ و ٤٤ من سورة النجم.

(٢) الآيات ٤٤ إلى ٤٦ من سورة الحاقة.

(٣) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

ورسوله من أمر الخلافة، فعلمت بأنهم غير متمكنين، وليس لهم ذلك نظراً إلى مفاد الآية، فاستيقنت بأن الخلافة مختصة في علي عليه السلام دون غيره.

وهكذا استنباط الأمر من الآيات الأخرى، والروايات الواردة والكلمات المأثورة من رجال القوم وطرقهم، والتعبير عن مثل ذا بالكذب خلاف لمعنى الكذب لغة وشرعاً، فلا يطلق الكذب على مثل ذا وأمثاله.

وأزيدك عذراً عن الشيعة، وتنزيها لهم عن الكذب، ما نقله أحمد بن عبد ربه المالكي الأندلسي في كتابه الثاني من مجلدات عقد الفريد، في باب الخطب، قال: وخطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «أن الحمد لله، ونحمده ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له» إلى أن قال عليه السلام: «فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض، فأني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب الله وأهل بيتي، ألا هل بلغت، اللهم أشهد..» إلخ^(١).

وقال أحمد المذكور أيضاً^(٢): وخطب أبو بكر يوم السقيفة، [فلما] أراد عمر الكلام، فقال له أبو بكر: (على رسلك). ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أيها الناس؛ نحن المهاجرون، أول الناس إسلاماً). إلى أن قال: (فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش).. إلخ^(٣).

قال^(٤): وخطب أيضاً - يعني: أبا بكر - [ف]حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أيها الناس؛ إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني، وإن رأيتُموني على باطل فسدّدوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم).. إلخ.

وفي الكتاب المذكور^(٥) نقل خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - أول خطبة خطبها في المدينة -، وذكرها إلى أن قال: وروى

(١) العقد الفريد (ج ٢، ص ٤٦).

(٢) العقد الفريد (ج ٢، ص ٢٠٨، الطبعة الأزهرية بمصر)، وفي طبعة أخرى (ج ٢، ص ١٥٨).

(٣) توجد الخطبة في جمهرة الخطب (ج ١، ص ١٧٣).

(٤) العقد الفريد (ج ٢، ص ٢٥٤).

(٥) العقد الفريد (ج ٣، ص ٢٤٣).

فيها جعفر بن محمد عليه السلام: «ألا أن الأبرار عترتي، وأطائب أرومتي»^(١)، أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، ألا وإنا أهل البيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، معنا راية الحق من يتبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، ألا وبنا ترد ترة^(٢) كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا فتح، وبنا يختم»^(٣).. إلى غير ذلك.

وكذا ما نقله صاحب كتاب عقد الفريد في [ال]جلد الثاني من كتابه^(٤)، طي أخبار دول العباسية، ذيل ترجمة أبي العباس السفاح، عند قتل ثمانين رجلاً من بني أمية في مجلسه، قال: خطب سديف بن ميمون^(٥) بمحضر الأمير^(٦)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيزعم^(٧) الضلال، بما حبطت أعمالهم، أن غير آل محمد عليهم السلام^(٨) أولى بالخلافة^(٩)؟! فلم؟! وبم؟! أيها الناس^(١٠)؛ لكم الفضل بالصحابة دون حق ذوي القرابة، الشركاء في النسب، الإكفاء في الحسب، الخاصة في الحياة الوفاة عند الوفاة، مع ضربهم على الأمير جاهلكم، وإطعامكم في الأولى جائعكم، فكم قصم الله بهم من جبار باغ، وفاسق ظالم، لم يسمع بمثل العباس، لم تخضع له أمة بواجب حق، أبو رسول الله عليه السلام بعد أبيه، وجلدة ما بين عينيه، أمينة ليلة العقبة، ورسوله إلى أهل مكة، وحاميه يوم حنين، لا يرد له رأياً، ولا يخالف له قسماً، وأنكم والله معاشر قريش ما اخترتم

(١) الأرومة: أصل الشجرة، وأرومتي: أصلي.

(٢) لها جملة من المعاني، منها: (الثأر) ومنها (الحسرة) ومنها (التبعة) وغير ذلك.

(٣) مصباح البلاغة (ج ١، ص ١٠٢)، والبيان والتبيين (ص ٢٣٨)

(٤) في طبعة دار الكتاب (ج ٤، ص ٤٨٥).

(٥) شاعر مقل من شعراء الحجاز، ومن مخضرمي الدولتين، وكان شديد التعصب لبني هاشم، مظهرًا لذلك في أيام بني أمية (الأغاني: ج ١٤، ص ١٦٢)، وفي ميزان الاعتدال (ج ٢، ص ١١٥): رافضي، خرج مع ابن حسن، فظفر به المنصور فقتله.

(٦) داوود بن علي، أمير مكة وواليها.

(٧) في المصدر: أتزعّم.

(٨) في المصدر: آل الرسول.

(٩) في المصدر: أولى بترائه.

(١٠) في المصدر: معاشر الناس.

لأنفسكم من حيث ما اختاره الله لكم، تيمي مرة، وعدوي مرة.. إلخ. وكذا ما نقله ابن أبي الحديد من محاورته مع النقيب^(١)، قال: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد^(٢)، وقد قرأت عليه هذه الأخبار (يعني الأخبار الدالة على إمامة علي عليه السلام وخلافته)، فقلت له: ما أراها إلا تكاد تكون دالة على النص، ولكنني أستبعد أن تجتمع^(٣) الصحابة على دفع نص رسول الله ﷺ على شخص بعينه كما استبعدنا من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين. فقال [لي] أقول: أبيت إلا ميلاً إلى المعتزلة! ثم نقل ابن أبي الحديد عن أبي جعفر هذا الحديث^(٤)، مما رده عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة، إلى أن قال أبو جعفر في الأحاديث التي أنكرها عمر على رسول الله ﷺ وانكاره - يعني عمرًا - مرة بالنداء: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة^(٥) إلى غير ذلك من أمور كثيرة يشتمل عليها كتب الحديث.. ولو لم يكن إلا انكاره قول رسول الله ﷺ في مرضه: «إيتوني بدواة وكتف أكتب لكم ما لا تضلون بعده»، وقوله ما قال، وسكوت رسول الله ﷺ عنه، وأعجب الأشياء أنه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله. فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار، فبعضهم يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، وبعضهم يقول: القول ما قال عمر. فقال رسول الله ﷺ - وقد كثر اللغط وعلت الأصوات - : «قوموا عني فما ينبغي لنبي أن يكون عنده هذه التنازع»، فهل بقى للنبوّة مزية أو فضل، إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين، وميل المسلمين بينهما، فرجح قوم هذا وقوم هذا، فليس ذلك دالاً على أن القوم سوواً بينه وبين عمر، وجعلوا القولين مسألة خلاف، ذهب كل فريق منهم إلى نصرة واحد منهما، كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الأحكام فينصر هذا قوم وينصر

(١) شرح نهج البلاغة (ج ١٢، ص ٨٢).

(٢) قال في شرح نهج البلاغة (ج ٧، ص ١٧٥): وكان منصفاً بعيداً عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع.

(٣) في المصدر: يجتمع.

(٤) شرح نهج البلاغة (ج ١٢، ص ٨٣).

(٥) في المصدر: من قال لا إله إلا الله مخلصاً بها قلبه دخل الجنة.

ذلك آخرون، فمن بلغت قوته وهمته إلى هذا كيف ينكر منه أن يبايع أبا بكر لمصلحة يراها^(١)، ويعدلان^(٢) عن النص، ومن الذي كان ينكر عليه ذلك، وهو في القول الذي قاله للرسول ﷺ في وجهه غير خائف من الإنكار^(٣)، ولا أنكر^(٤) عليه أحد لا رسول الله ﷺ ولا غيره، وهو أشد من مخالفة النص في الخلافة وأفضح وأشنع^(٥).

ثم قال ابن أبي الحديد^(٦):

وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظت عن النقيب أبي جعفر، ولم يكن إمامي المذهب، ولا كان يبرء من السلف الصالح، ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة، ولكنه كلام أجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه، على أن العلوي لو كان كرامياً لا بد أن يكون عنده نوع من تعصب وميل على الصحابة، وكان النقيب أبو جعفر رضي الله عنه غزير العلم، صحيح العقل، منصفاً في الجدل، غير متعصب للمذهب، وإن كان علوياً وكان يعترف بفضل الصحابة ويثني على الشيخين، (انتهى كلام ابن أبي الحديد).

ومما قاله ابن أبي الحديد في مقام تهذيب عمر بن الخطاب، قوله^(٧):

وكان في ألفاظ عمر وأخلاقه جفاً وعنجهية ظاهرة، يحسب لها السامع أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من يحكي له أنه قصد بها [ظاهراً]^(٨) ما لم يقصد، فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله ﷺ، ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها، ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزته، ولم يتحفظ منها، وكان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض، وحاشاه أن

(١) في المصدر: رآها.

(٢) في المصدر: ويعدل.

(٣) في المصدر: من الأنصار.

(٤) في المصدر: ولا ينكر.

(٥) شرح نهج البلاغة (ج ١٢، ص ٨٧ و ٨٨).

(٦) شرح نهج البلاغة (ج ١٢، ص ٩٠).

(٧) شرح نهج البلاغة (ج ١، ص ١٨٠).

(٨) من المصدر.

يعني بها غير ذلك. ثم قال^(١): وما روي [من]^(٢) قول عمر: كانتبيعة أبي بكر فلتة، (كل شيء يفعله الإنسان فجأة من غير تدبر ولا روية)، وقى الله شرها، ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه. قال: أعلم أن هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان (...) يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطينة، وجفاء الطبيعة، ولا جبلة له فيها، لأنه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها، ولا ريب عندنا أنه كان يتعاطى أن يتلطف، وأن يخرج ألفاظه مخارج حسنة لطيفة، فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة، إلى أمثال هذه اللفظات، ولا يقصد بها شراً، ولا يريد به ذماً ولا تخطية، كما قدمنا من قبل في اللفظ التي قالها في مرض رسول الله ﷺ، وكاللفظات التي قالها عام الحديبية، وغير ذلك، والله تعالى لا يجازي المكلف إلا ما نواه، ولقد كانت نيته من أظهر النيات وأخلصها لله تعالى (انتهى).

□ [تعقيب المصنف على اعتذار المعتزلي لعمر]:

ولا يخفى على كل من له أدنى دراية أن قول ابن أبي الحديد هذا ليس تهذيباً، بل ينبغي أن يعد في مثالب عمر لأنه لا يخلو: إما أن يكون عمر كما قال ابن أبي الحديد: جاسي الطبع، غليظ اللفظ، مسلوب المشاعر عند التخاطب، يقصد ما لا يقول، ويقول ما لا يقصد، ويجسر، ويتجرأ على كل أحد، حتى على مثل النبي ﷺ، خصوصاً عند نزع روحه القدسي، مع وجوب حرمة، ولزوم رعايته في كل حالاته، سيما في تلك الحالة، والترحم عليه، وجلب قلبه، وطلب ميله، فلا ينبغي لمثل هذا الشخص أن يتلبس بلباس الرياسة على عشيرته، فضلاً عن الخلافة، فإنها تالية للرسالة، ومقامها في غاية الرفعة والمناعة. وإما أن يكون: عامداً، قاصداً، شاعراً بما يقول ويفعل، فهو في محل التعويد منه، كما أقر به ابن أبي الحديد، ويؤيد الأخير اعترافه عند ابن عباس: بأني منعت رسول الله ﷺ [عن إظهار ما أراد من

(١) في كتابه شرح نهج البلاغة (ج ٢، ص ٢٧).

(٢) من المصدر.

التنصيب إشفاقاً على الأمة، وهذا الاعتراف يدل على أنه كان عامداً قاصداً، وإلا كان يعتذر عن ذلك القول عند ابن عباس وغيره، كما كان أبو بكر يندم ويعتذر عن كشف دار فاطمة عليها السلام، كما ذكر صاحب عقد الفريد في [الـ]جلد الثاني^(١) من كتابه ذيل استخلاف أبي بكر لعمر. قال أبو صالح: أخبرنا محمد بن وضاح، وساق سنده إلى عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، أنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه، وتكلم معه، إلى أن قال له: إنك لا تأسى على شيء من الدنيا؟ فقال: أجل إني^(٢) لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت تركهن، إلى أن قال: فأما الثلاث التي فعلتهن ووددت تركهن، فوددت أنني لم أكشف بيت فاطمة عليها السلام [عن شيء... إلخ^(٣)]. انظروا إلى كبيرهم كيف جاسر وتقدم، ثم أسف وتندم، وقد كان كثيراً يتأسف ويتعذر عن كشف دار البضعة الزكية المظلومة الطاهرة فاطمة (عليها سلام الله).

وقصة ذلك مختصراً ما قد نقله أحمد بن عبد ربه المالكي في كتابه عقد الفريد، في الجلد الثاني منه^(٤)، ذيل أخبار خلافة أبي بكر، وتخلف من تخلف عن بيعته، قال: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي عليه السلام، والعباس، والزبير، وسعد بن عباد، فأما علي عليه السلام والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة عليها السلام حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة عليها السلام، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نارٍ على أن يضرهم عليهم الدار فلقيته فاطمة عليها السلام، فقالت: «يا ابن الخطاب؛ أجنّت لتحرق دارنا». قال: نعم.. إلخ.

فلينظر المسلم المنصف أفهل يجوز ذلك لمن آمن بالله وبرسوله ﷺ أن يحرق دار رسول الله ﷺ بعده، وقد ندم وتأسف، واعتذر أبو بكر من فعله

(١) ص ٢٥٤.

(٢) في المصدر: أما أني.

(٣) ومثله في كتاب الإمامة والسياسة (ص ١٨) وتاريخ الأمم والملوك (ج ٣، ص ٤٢٩) والكمال للمبرد

(شرح المرصفي: ج ١، ص ٥٤)

(٤) في الطبعة التي اعتمدناها في الجزء الرابع (ص ٢٥٩).

ذلك، ولم ير واحد اعتذار عمر عن ذلك القول في مثل ذلك اليوم.

□ [إن الرزية كل الرزية قولة عمر]:

ومن المؤيدات ما نقله ابن أبي الحديد في الشرح^(١)، قال: وفي الصحيحين^(٢) أيضاً خرجاه معاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما احتضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، فقال النبي ﷺ: «[هلم]^(٣) أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً». فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف القوم واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا إليه يكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده. ومنهم من يقول ما قاله عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عنده ﷺ، قال ﷺ: [لهم: «قوموا»]، فقاموا، وكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب (انتهى).

□ [سؤال المصنف عن فعلة عمر بمحضر النبي ﷺ]:

ولي ههنا سؤال منكم: أهمل يمنع عمر في ذلك اليوم النبي ﷺ عن النطق والكتابة إن كان يظن أنه يريد إظهار فضل له؟! لا [في] عقيدتي، بل كان يعلم أنه إن كتب يحول بينه وبين ما يشتهي، وكيف غلب الوجع على من يحس بسوء الكلام من حيث المعنى واللفظ ويغتاظ، فيأمر بالقيام من مجلسه، مضافاً إلى أنه من جعل عمراً وكيلاً في ذلك المجلس نطاقاً جسوراً في محضر احتضار النبي ﷺ ومن خصه بين المسلمين بهذه الخصوصية، مع سكوت جميع الحضار من المهاجرين والأنصار، وقد حال بين الأمة وآخر وصية نبيهم، وجعل في قلوبهم الحسرة إلى يوم القيامة، وكذا في قلب النبي الرحمة ﷺ. ليت شعري ألم يقرؤا قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ

(١) شرح نهج البلاغة (ج ٢، ص ٥٥).

(٢) صحيح مسلم (ج ٣، ١٢٥٩) وصحيح البخاري (ج ٦، ص ٩).

(٣) من المصدر.

أَعْمَلَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ»^(١)، وهل بقي لهم عمل بعد ذلك المجلس والعمل المبعوض لله وللرسول ﷺ، فتدبروا.

□ [ارزية الخميس ومصيبة اللعين]:

ونقل ابن أبي الحديد في الشرح^(٢) أيضاً، قال: في الصحيحين^(٣) خرجاه معاً، عن ابن عباس، إنه كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمه الحصى، [فقلنا: يا ابن عباس؛ ما يوم الخميس؟ قال: اشتد على رسول الله ﷺ وجعه، فقال: «إيتوني بكتاب أكتب لكم لا تضلوا بعدي أبداً»، فتنازعوا، فقال ﷺ: «إنه لا ينبغي عندي تنازع». فقال قائل: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يعيدون عليه، فقال ﷺ: «دعوني فالذي أنا فيه خير من الذي أنتم فيه»، ثم أمر ﷺ بثلاثة أشياء، فقال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» وسئل ابن عباس عن الثالثة، فقال: أما أن لا يكون تكلم بها وإما أن يكون قالها فنسيها (انتهى).

□ [المستفاد من خبر: وما يوم الخميس]:

ويستفاد من هذه الرواية أمور:

♦ (أحدها): إحساس النبي ﷺ بأن عمرا عازم على تغيير ما أراده، وهو في غاية الحرص على حب الجاه والرياسة والتلبس بالخلافة، وقد رأى نفسه الزكية راحلة إلى الروح والريحان، والقدوم على الرب الرحمن، والراحة عن مجاورة لثام عصره، فانزجى طبعه، فقال ﷺ: «دعوني فالذي أنا فيه» أي: من أمر الآخرة «خير من الذي أنتم فيه» أي: من أمر الدنيا. و:

♦ (الثاني): شدة سلامة حواسه، وقوة عقله، وفكره، ونظره، بحيث

(١) الآية الثانية من سورة الحجرات.

(٢) شرح نهج البلاغة (ج ٢، ص ٥٤).

(٣) صحيح مسلم (ج ٣، ص ١٢٥٧) والبخاري (ج ٥، ص ١٣٧).

يستشعر بجزئيات أمورهم، ويحسس بخفيات أسرارهم، فنسبة الهجر إلى مثل هذا الشخص ظلم بين أعاذنا الله تعالى من معصية الرسول ﷺ، و:

♦ (الثالث): وصيته ﷺ برعاية عاصمة الإسلام، وشوكة الملة، وسلطنة المسلمين عن اختلاط الكفرة مع المسلمين في قارتهم، لئلا يطلع المشركون على خفيات أمورهم، ولا يقتبس المسلمون من رذائل أعمالهم وأخلاقهم، حتى تكون الملة والدولة والمملكة وأهلها محفوظة عن تطاول أيادي المشركين، وذلك دليل على غاية تحفظه ﷺ لسياسة المملكة، وصونها عن الزوال، ولكن الأمة الغافلة لم تكن تحفظ وصية نبيها، ولا إنذار الله تعالى، حيث قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَاخْضَرُّوهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾^(٢)، إلخ^(٣)، وأهملوا عن رعاية مصالحهم حتى غلب الكفر عليهم فصاروا أيادي سبأ، فعادت قوتهم إلى الضعف، وعزتهم إلى الذلة، عجل الله تعالى في ظهور مجدد الملة، ومحبي الشريعة، ومروج السنة، ومذل الشرك والكفر والنفاق، وقامع الظلم، ومبسط العدل، آمين يا رب العالمين.

والحاصل أن نسبة الكذب إلى الشيعة مع ما سمعته من الأحاديث والأقوال المروية والمنقولة من رجال القوم بعيد عن المنصف فتدبر.

□ [المقام الخامس من نسبة ابن نيمية الكذب إلى الشيعة]:

والمقام الخامس: هب أن الله والرسول ﷺ قد أهملا عن ذكر الإمامة والخلافة، وفوضا أمرها بيد الأمة خلافا لما كان عليه الأنبياء وألو العزم من الرسل، أفهل يستحسن في العقل، أو يجوز عاقل أن يختار المرجوح

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

(٢) الآية الخامسة من سورة التوبة.

(٣) وتتمتها: ﴿كَانَ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

على الراجح، والمفضل على الفاضل، والناقص على الكامل، والجاهل على العالم.

وليت شعري هل اعترفوا بقبح ترجيح المفضل على الفاضل والتزموا بذلك، أم أنكروا ذلك القبح، على أنه من المستقلات عند العقل السليم الفطري، أم اعترفوا بقبح ذلك ولكن أنكروا الأفضلية كما ذهب إليه تقي الدين ابن تيمية في بعض كلماته، وسيأتي في مطاوي هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وهو بعيد عن الإنصاف والمروءة، ومخالف لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة المرضية عند الفريقين.

□ [المنهج في المقام الخامس لرد كذب ابن تيمية]:

فالأحسن لنا أولاً نقل الأحاديث الواردة من طرق القوم في فضيلة الخلفاء الثلاثة[ة]، مع قطع النظر عن ضعف أسانيدها ووهنها، بحيث لو كانت مدركاً لفرع من الفروع الفقهية لم يطمئن الفقيه بها متناً وسنداً، فيطرحها ويتمسك بأصل من الأصول العملية، ومع ذلك إرفاقاً منا مع قومنا ننقلها كما نقلوها عيناً، ثم ننظر في دلالتها على المطلوب؛ وهو إثبات الخلافة المدعى عندهم، ومن المعلوم أن الدليل إذا اعتراه الاحتمال لم يصلح للاستدلال به.

ثم بعد ذلك نقل بعض ما وصل إلينا من طرقهم، إثباتاً لما ذهب إليه الشيعة، ونترك ذكر المرويات التي روتها رجالنا، مساعدة منا للقوم، ثم نلتبس الإنصاف والتأمل والتدبر والنظر في تلك المنقولات، مع رعاية جانب الإنصاف بترك التعصب والتقليد الآبائي، والله حسبنا ونعم الوكيل، وهو الموفق للصواب.

□ [أخبار المخالفين في أنتمم الثلاثة الملا عين]:

أقول مما روى القوم في باب فضيلة أبي بكر ما رووه من:

□ [الخبر الأول - الأول عتيق من النار]:

أن النبي ﷺ نظر إليه، فقال: هذا عتيق من النار^(١). وفي رواية رويها: من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فليُنظر إلى أبي بكر^(٢).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية بعد فرض صدورها ليست ناظرة بشيء من أمور الخلافة بالبداهة، ولا يثبت له استحقاقاً لأمر من الأمور المختصة بالنبوة، فضلاً عن الخلافة، على أنها لا يثبت فضلاً لأبي بكر زائداً على بعض ضعفاء المؤمنين الذين من الله تعالى عليهم بالنجاة عن النار والعتق عنها، لأن كل من آمن بالله والرسول، وأتى بالواجبات، وترك المحرمات، وتاب عن الذنوب، يعتقه الله تعالى من النار كما تشهد به الآيات والأخبار.

ويؤيد ما قلنا: تنكير لفظ عتيق، فإنه يدل على فرد منتشر، والمعنى: من أراد النظر إلى فرد من أفراد العتقاء فليُنظر إلى أبي بكر، بل ربما يستفاد منها: أن أبا بكر صدق عليه استحقاق النار، ثم أعتق منها، لمكان لفظ العتق المتفرع على الرق حقيقة أو مجازاً، شرعاً أو لغة، كما لا يخفى، مضافاً إلى احتمال كون المشتق حقيقة في التلبس بالمبدء حال النطق، فتدبر.

□ [الخبر الثاني - الأول لا يلبث إلا قليلاً]:

ومنها: ما روي عنه ﷺ قال: يكون بعدي اثني عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلاً^(٣).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

على فرض صدورها كما نقل أيضاً لا يثبت فضيلة، فضلاً عن الخلافة، لأن سياق العبارة يخبر بأمرين: (أحدهما) أن الخلفاء بعده ﷺ اثنا عشرة،

(١) السيرة الحلبية (ج ١، ص ٤٤١).

(٢) المستدرک (ج ٣، ص ٦٢).

(٣) المعجم الكبير (ج ١، ص ٩٠).

و(ثانيهما): أن أبا بكر لا يعيش بعده إلا سيرا، ولا رابط لفظاً بين الجملتين. نعم كأنه يشير إلى تهديد أبي بكر، يعني: اعلم يا أبكر؛ أن الخلفاء من أهل بيتي اثني عشر، وأنت سريعاً تموت، فإياك أن تتلبس بلباسها، وفي هذا المعنى يستشعر إعجازه عليه السلام، كأنه أخبره بأنه يتلبس بلباس الخلافة بعده، وينازع أهل بيته، فأنذره كنايةً بسرعة موته، وذلك أبلغ من التصريح. وعلى فرض ما فسرهما القوم يلزم أن يكون أبو بكر أول الخلفاء الاثني عشر، ولم يقل به أحد، فاستيقظ.

□ [الخبر الثالث - اسم الأول من السماء]:

ومنها: ما روه عن علي عليه السلام أنه قال بعد الحلف بالله: أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء^(١)، الصديق لتصديقه خبر الإسراء^(٢).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

وعلى فرض الصدور أيضاً لا يثبت خلافة، ولا يشعر بفضل إلا من حيث أنه صدق النبي عليه السلام ما أخبر به من مسألة المعراج، وقد صدقها جميع المسلمين، فكانوا مشتركين في هذه الفضيلة.

وأما مسألة نزول اسمه من السماء؛ فهذه من المشهورات، والأمثلة السارية عند كل أحد قول الأسماء تنزل من السماء كناية من أن الأسماء غالباً توافق المسميات، وقد ورد عنه وعن النبي عليه السلام بطرق القوم في حق علي عليه السلام من مسند أحمد بن حنبل^(٣)، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا ابن نمير وأبو أحمد الزبير، قالوا: حدثنا العلا بن صالح، عن المنهال بن عمر، وعن عباد بن عبد الله، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «أنا عبد الله، وأخو رسول الله». قال ابن نمير في حديثه: «وأنا الصديق الأكبر»، وقال أبو أحمد: «لا يقولها بعدي إلا

(١) الأحاد والمثاني (ج ١، ص ٧٠).

(٢) مآثر الأنافة (ج ١، ص ٨٠).

(٣) نقل هذا النص المرحوم المرعشي النجفي رحمته الله في كتابه شرح إحقاق الحق (ج ٤، ص ٢٠٩) عن فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (ج ٢، ص ٦٢٧)، إلا أنه في الجزء السابع (ص ٤٣٨) نقل الخبر عن المسند.

كاذب مفتر، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين».

وأيضاً عن عبدالله بن أحمد بن حنبل^(١)، قال: حدثنا محمد، قال حدثنا: الحسن بن عبدالرحمن الأنصاري، قال: عمر بن جميع، عن أبي ليلى، عن أخيه عيسى بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصديقون الثلاثة: حبيب بن موسى النجار، وهو مؤمن آل يس، وخزقل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب، الثالث هو أفضلهم»^(٢).

وفي كتاب ابن شيرويه الديلمي^(٣)، في باب الصاد، عن داود بن بلال، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، مؤمن آل يس، وخزقل^(٤) مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»^(٥).

إلى غير ذلك من الروايات المنقولة في هذا الباب، وقد تعددت طرقها عند القوم، مع ذلك لم يتمسك الشيعة بشيء منها في إثبات الخلافة لعلي عليه السلام، نعم يذكرونها في باب فضيلة علي عليه السلام. وبالجمل من الروايات المنقولة عند القوم:

□ [الخبر الرابع - إن لم أكن فإني أبا بكر]:

ما أخرجه الشيخان^(٦): عن جبير بن مطعم، قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول الموت. قال ﷺ: [إن لم تجديني فإني أبا بكر].

□ [التعليق على الخبر]:

وهي أيضاً غير دالة على الخلافة، ولا يثبت فضيلة زائدة على سائر

(١) فضائل الصحابة (ج ٢، ص ٦٢٧).

(٢) غاية المرام (ج ٦، ص ٢٧٢).

(٣) فردوس الأخبار (ج ٢، ص ٤٢١).

(٤) أو: خزقل.

(٥) كنز العمال (ج ١١، ص ٦٠١) ومسند شمس الأخبار (ص ٩٨) ومناقب ابن المغازلي (ص ٢٤٥) والصواعق

المحرقة (٧٤) وغيرها.

(٦) صحيح البخاري (ج ٤، ص ١٩١) وصحيح مسلم (ج ٧، ص ١١٠).

الصحابة، لأن سياق العبارة يشعر بأن المرأة جاءت إلى النبي ﷺ تسأله عن بعض مسائل المختصة بالنساء، ولعل مجلس النبي ﷺ محفوف بالرجال، ولا يحب النبي ﷺ أن يجاوبها في حضور الرجال، أو كان النبي ﷺ مشغولاً بأمر من الأمور المهمة، فأمرها بالرجوع، فسألت: إن جئت مرة أخرى ولم أجدك، فجاوبها بإتيان أبي بكر، لأنه قد تعلم تلك المسائل وهو كهل يصلح لرجوع النساء إليه في أخذ المسائل المختصة بهن عند حيائهن من سؤال الشبان.

وهذا المعنى يعم حالة ارتحاله ﷺ أيضاً ولا دخل له بمسألة الخلافة، ولا فضيلة له على غيره، إلا أكبرية سنه، وصلاحيته لمجاوبة النساء، وقد يتفق مثله عند الفقهاء أيضاً، حيث يعينون شخصاً كهلاً لمراجعة النساء إليه، وأخذ الفتاوى منه، كما لا يخفى على من أنصف.

□ [الخبر الخامس - ادفعوا صدقاتكم للأول]:

وكذا ما رواه أنس قال: بعثني بنو المصطلق^(١) إلى رسول الله ﷺ أن أسأله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك، فأتيته فسألته، فقال ﷺ: إلى أبي بكر^(٢).

□ [التعليق على الخبر الخامس]:

فهذا أيضاً لم يدل على مسألة الخلافة، ولا يثبت له فضيلة، لأن النبي ﷺ كان يعلم بما يجري بعده من استقرار بيعة أبي بكر، وتصرفه في بيت المال، ورجوع جميع الجبايا إليه بعده، وعدم رضا النبي ﷺ بشق عصا المسلمين كما لم يرض علي عليه السلام، وتحفظ على ذلك الأمر فصبر، ولهذا أمرهم النبي ﷺ بالرجوع وإتيان الزكاة إلى أبي بكر لئلا يختلف المسلمون فيؤول الأمر إلى ترك الزكاة وسائر الجبايا، فحتاج الجيوش إلى المصارف فينتهي إلى اضمحلال الإسلام وأهله، كما فعلت بنا سلاطين

(١) بطن من خزاعة وهو بنو جزيمة وجزيمة هو المصطلق من الصلق وهو رفع الصوت.

(٢) المستدرك (ج ٣، ص ٧٧).

أعصارنا الأخيرة، ففعلوا فيما أخذوا من المسلمين ما اشتتهت أنفسهم ونفوس أعوانهم، وبقيت خزائن المسلمين خالية، ولا استعدوا لدفع الأجانب، ولا حفظوا الثغور، ولا بنوا قلاعاً، ولا أسسوا مدارساً، ولا هيئوا جيوشاً وعساكر، حتى آل أمر المسلمين إلى الاحتياج والفقر والذلة والانكسار، والمغلوبة للأجانب، بحيث لو يموت الغيور من وجده لكان موته في محله، فلا مانع للنبي ﷺ بعد علمه بذلك الأمر الواقع المحتوم بالتكوين الذي لم يمنع من المؤاخذه التكليفية، وليس هنا محل بيانه أن يحفظ خريطة اجتماع المسلمين بالأمر بالرجوع وإتيان الزكاة إلى أبي بكر، لما سمعت من الصالح، ولا ربط له بأمر الخلافة، ولا دلالة فيه على رضا النبي ﷺ ولا إرضائه كما لا يخفى على كل فطن تدبر فيه.

هذا بعد فرض القطع بصدور الرواية، وإلا فلا.

□ [الخبر السادس - الأول الخليفة من بعدي]:

ومن الروايات الواردة في طرقهم في باب فضيلة أبي بكر، ما رووها عن ابن عباس، قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تسأله شيئاً، فقال ﷺ لها: تعودين. فقالت: يا رسول الله؛ إن عدت فلم أجذك تعرض بالموت. فقال ﷺ: إن جئت ولم تجديني فأني أبا بكر فإنه الخليفة من بعدي^(١).

□ [التعليق على الخبر السادس]:

هذه الرواية عينا تلك الرواية السابقة المروية عن جبير بن مطعم، وخرجها الشيخان، وليس في آخرها جملة فإنه الخليفة من بعدي، ولعلها إلحاق^(٢).

وعلى فرض كون هذه الرواية غير تلك، وهذه الفقرة أيضاً صادرة، لم

(١) تاريخ مدينة دمشق (ج ٣٠، ص ٢٢١).

(٢) ولذا قال العلامة الأميني رحمته في كتابه الغدير (ج ٥، ص ٣٥٢): ما عساني أقول في مؤلف يحذف إسناد مثل هذه الأفيكة ويذكرها إرسال المسلم، ويسند إليها وبين يديه أحاديث ابن عباس الجملة الهاتفة بالخلافة المنصوصة عليها لأمر المؤمنين علي عليه السلام.

تدل على كون خلافته مرضية لله وللرسول، غاية الأمر أخبرها النبي ﷺ بأن المتلبس بلباس الخلافة من بعده هو أبو بكر لعلمه بذلك، وقد مضت حكمة الإرجاع، يعني إذا رجعتي وأردتي مثل هذه المسألة تجددين أبا بكر جالساً في محلي، وهذا المعنى ساكت عن كونه محق في الخلافة أو مبطل، فتدبر.

□ [الخبر السابع - يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر]:

ومنها: ما رووها عن عائشة، أنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: أدعي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر^(١).

□ [التعليق على الخبر السابع]:

وهذه الرواية إن كانت صادقة فمن الذي منع النبي ﷺ من كتابة هذا الكتاب؟! وإن كتب فمن الذي كتبه عن الأنظار والأبصار؟! ولماذا لم يكتب النبي ﷺ عند وجود المقتضي وفقد المانع، مضافاً إلى استلزام هذه الرواية عدم علم النبي ﷺ بما يكون بعده، والمفروض خلافه، وبعد التصديق بأن النبي ﷺ كان يعلم بما يكون بعده، وتعين الأمر لأبي بكر، يكون هذه الرواية منه ﷺ تحصيلاً للحاصل، وهو بعيد عن ساحة النبوة.

ودعوى كون الفائدة منع تمني المتمني بعدم تحتم الأمر عند الله والمؤمنين مدفوعة بأنه حجر موضوع في جنب الجدار، وليس لهذا التمني أثر وجودي يخاف عنه حتى يحتاج إلى كتاب.

على أن الرواية صريحة في إن المخالف متمن واحد، يقول: أنا أولى، ومن المعلوم أن الواحد مغلوب للجمع، أين هذه وما وردت في مجلس احتضاره، قال ﷺ: «إيتوني بدوات وكتف أكتب لكم ما لا تضلوا بعدي»، فإنها في غاية الأهمية، لعلمه بما سيكون، وإرادته إتمام الحجة على الأمة، وهو من الوظائف المهمة للنبوة، والمخاطب قاطبة المسلمين، لقوله ﷺ:

(١) صحيح مسلم (ج ٧، ص ١١٠).

«لا تضلوا بعدي»، وليس شخصاً واحداً حتى يجوز الإهمال عن ذكره، والأعراض عنه.

وربما يستشعر منها وضعها في قبال قصة الغدير، لأن الأمير عليه السلام هو الذي له أهلية الولاية الكبرى بعد قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، فتدبر.

ولعمري بعد البيان من الوضوح بمكان.

□ [الخبر الثامن - نفس أبي بكر وماله للرسول عليه السلام]:

ومنها: ما روي عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله عليه السلام: [ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر. فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله عليه السلام].^(١)

□ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية مع الحصر المستفاد منها معارضة بما وردت من الروايات في بذل تمام أموال خديجة عليها السلام، وبالعمار في حوائج النبي عليه السلام واستقامة أمره عليه السلام، وبسيف علي عليه السلام، ومع ذلك لا ربط لها بأمر الخلافة ولا يثبت له فضلاً إلا أنه بذل بعض ماله في بعض حوائج النبي عليه السلام، فتشكر له. وممن بذل جل ماله في مرضات الرسول عليه السلام عمار بن ياسر رضي الله عنه، ويحتمل أن يكون المراد: ما انتفعت نفسي من مال أحد على سبيل العموم، ثم خصص أبا بكر بالذكر لدفع توهم انتفاع النبي عليه السلام من ماله، بناءً على كون ما الثانية نافية أيضاً، فيكون حينئذٍ من قبيل ذكر الخاص بعد العام، وهو شائع في العربية.

□ [الخبر التاسع - الأول أعظم الناس عند النبي عليه السلام]:

ومنها: ما رواه عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله عليه السلام: ما أحدٌ

(١) مسند أحمد (ج ٢، ص ٢٥٣).

عندي أعظم من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته^(١).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه أيضاً إن صحت صدورها غير مربوطة بأمر الخلافة، ولا يثبت له فضلاً، إلا على من لم يواس النبي ﷺ بنفسه وماله، وبهذه القرينة يعلم أن العام المستفاد من النكرة المسبوقة بالنفي مخصصة بكل من واساه بنفسه وماله، كأنه قال ﷺ: أبو بكر عندي أعظم من كل أحد لم يواسني بنفسه وماله لأنه واساني بنفسه وماله، وإلا لزم ترجيح بلا مرجح، وهو بعيد عن الحكيم العادل، ومن المعلوم أن المسلمين كلهم واسوا النبي بالنفس والمال، نعم يبقى الأعراب الفلاة الأبعد، والضعفاء والفقراء من المسلمين، الذين ليس لهم استطاعة من حيث النفس والمال تحت هذا العام، فيكون أعظمهم قدراً في ذلك اليوم من تلك الحثية، ومثل هذه المزية لا ينبغي أن تعد في باب فضائل أبي بكر، فتدبر.

□ [الخبر العاشر - الأول من يدخل الجنة]:

ومنها: ما رواه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي^(٢).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية بعد قطع النظر عن صحة صدورها لا ربط لها بشيء من أمر الخلافة كما لا يخفى، وهذا المقدار كافٍ لنا. وأما مسألة دخول الجنة فمن البديهي أنه مراعاةً إلى آخر العمر مع بقاء شرايط الدخول، ولذا قال علي عليه السلام حين أخبره النبي ﷺ بشهادته: «أسلامه من ديني». قال ﷺ: [علي عليه السلام]: «نعم»^(٣). وإنما اضطرب علي عليه السلام لعلمه بأن الإيمان قد يزول ولا يبقى إلى حين الموت، وكان عليه السلام يقول: «اللهم اجعل إيماني

(١) في جل مصادرهم، ومنها فتح الباري (ج ٧، ص ١١): ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر.

(٢) سنن أبي داود (ج ٢، ص ٤٠٢).

(٣) تاريخ بغداد (ج ١٢، ص ٣٩٤).

مستقراً ولا تجعله مستودعاً^(١)، ونعوذ بالله تعالى من الإيمان المستودع^(٢).

□ [الخبر الحادي عشر - الأول أأمن الناس على النبي ﷺ]:

ومنها: ما رواه عن أبي سعيد، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن من أأمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام (انتهى)^(٣).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

أما عدم دلالة هذه الرواية على الخلافة فهو مفروغ عنه، وبعد قطع النظر عن سندها، ليس لأبي بكر فيها بيان فضيلة مختصة به، منحصرة فيه، لجعله ﷺ أبا بكر بعض من أأمن الناس عليه، لمكان من التبعية، كأنه قال ﷺ: أبوبكر بعض أمن الناس علي من جهة الصحبة وبذل ماله، في غاية الأمر جعله في عداد من له المنة عليه، وشاركه في التشكر معهم، على أن المنة حقيقة لم تكن لأحد من المسلمين والمؤمنين على النبي ﷺ، لقوله: ﴿الْنِيْ أَوَّلِيْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٤)، ولقوله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ﴾^(٥)، نعم التشكر على خدمة العبيد والإماء من دأب الكرماء.

وأما الفقرة الأخيرة منها فهي ناصة في عدم وقوع الخلّة بينه وبين أبي بكر، لمكان (لو) الامتناعية، كأنه قال ﷺ: ووقع الخلّة بيني وبين أحد غير ربي ممتنع، ولولا امتناع ذلك لوقع بيني وبين أبي بكر، وهذا المعنى صريح في عدم وقوع الخلّة بينهما، بل وعدم إمكان ذلك ما دام الحياة، نعم جعل بينهما أخوة الإسلام، كأنه قال لأبي بكر: يا أخا المسلم لقوله ﷺ: ولكن أخوة الإسلام، أفهل تعد مثل هذه الرواية على فرض صحة صدورها في

(١) مصباح المتجهّد (ص ٧٥١).

(٢) وهو الذي يزول بتوارد الشكوك والتدليسات كما في شرح أصول الكافي (ج ٦، ص ٢٥٢) وفي (ج ١، ص ٣٣٤) إنه الذي يزول بأدنى تدليسات الشيطان ويطيّر بأدنى نفخاته.

(٣) سنن الترمذّي (ج ٥، ص ٢٧٠).

(٤) الآية السادسة من سورة الأحزاب.

(٥) الآية ١٧ من سورة الحجرات.

فضايل أبي بكر؟! أين هذا وقوله ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١)، وقوله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(٢)، «وعلي مني بمنزلة رأسي من بدني»^(٣)، وقول علي عليه السلام: «وأنا من رسول الله ﷺ كالصنو من الصنو، والذراع من العضد»^(٤)، إلى غير ذلك.

□ [الخبر الثاني عشر - طلوع الشمس وغروبها للأول]:

ومنها: ما رواه عن أبي درداء، قال: رأني رسول الله ﷺ أمشي أمام أبي بكر، فقال: يا أبا الدرداء؛ أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة، ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين علي أفضل من أبي بكر (انتهى)^(٥).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية بعد قطع النظر عن سندها وصحة صدورها، غير دالة بشيء من الدلالات على الخلافة بالبداهة، وكذا لم يستظهر دلالة منها على فضيلة أبي بكر، أما صدرها فقد يظهر منه سر منع أبي درداء من المشي قدامه، بوجهين: (أحدهما) تهذيب النبي ﷺ أخلاق أبي درداء وغيره من سوء الأدب بالمشي قدام من هو أكبر سناً، أو أعلم بمسألة، ويؤيده قول [الرسول ﷺ]: «وقروا كباركم، وارحموا صغاركم»^(٦) وقول [الإمام علي عليه السلام]: «رحم الله امرأً عرف قدره ولم يتعد طوره»^(٧).

و(ثانيهما) تحفظ النبي ﷺ بذلك المنع شؤونات نفسه، لأن أبا بكر كان أبو زوجته، ومن المعلوم أنه خير من أبي الدرداء من هذه الحيثية في الأنظار،

(١) سنن ابن ماجه (ج ١، ص ٤٥).

(٢) المستدرك على الصحيحين (ج ٣، ص ١٤).

(٣) الصواعق المحرقة (ص ١٤٧).

(٤) ينابيع المودة (ج ١، ص ٤٤١).

(٥) كنز العمال (ج ١١، ص ٥٥٧).

(٦) بحار الأنوار (ج ٩٣، ص ٣٥٧).

(٧) غرر الحكم (٥٢٠٤).

وقد يجلل أبو الزوجة عند الناس إذا كان الصهر جليلاً، ويرجع هذا التجليل بالمؤال إلى الصهر الجليل، وإن لم يكن أبو الزوجة جليلاً في نفسه، وبهذا المنط يرجع توهين أبي الزوجة إلى الصهر، فمنع النبي ﷺ عن مشيه قدام أبي بكر في الحقيقة ناظر إلى حفظ شئون النبوة، لئلا يستصغر الناس ذلك، ثم يتعدى أمثال ذلك إلى ناحية النبوة.

وهذا المعنى فرع من فروع سياسة المدن، وحفظ انتظام أمور الناس، ومن المعلوم أن هذا المعنى إنما لم يدل على مزية لأبي الزوجة في نفسه، ولا دلالة فيه على رضا الصهر منه، ولا محبته له، بل هو أعم من ذلك، ومن البديهي أن هذا المنع إنما يسوغ للنبي ﷺ ما دام لم يظهر من أبي الزوجة مخالفة لشؤون النبوة، وإلا لانقلب المنط في حفظ شؤونه إلى الإهانة، وكذا الحال في مسألة التجليل كما يستفاد ذلك من قصة نوح وابنه، حيث أهانه الله تعالى عند استخفافه لمقام النبوة، الراجع بالمؤال إلى الله تعالى، وكذا مثل أبي لهب عمه ﷺ، وقد أهان النبي وآذاه بعد رحلته عند إقدامه على إيذاء علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، وإحراق دارها، وأخذ فدكها، وأمثالها^(١)، فتدبر.

وأما ذيلها فهو وإن كان في غاية المبالغة، وهي بعيدة عن ساحة المقدسة، ومحجوج بالإنصراف عن أفضلية أهل البيت عليه السلام [عليه السلام] لئلا يستلزم التناقض في كلامه ﷺ، حيث جعل الفضيلة في أهل البيت عليه السلام، وهكذا تكذيب أبي بكر بأفضليتهم عليه السلام، بل وبما ورد في فضيلة أبي ذر وسلمان، ومع ذلك استثنى الأنبياء والمرسلين خاصة من أفضلية أبي بكر في مشارق الشمس ومغاربها، ومعلوم أن الأفضلية الثابتة للأنبياء والمرسلين مستندة إلى اتصالهم ﷺ بالمبدء، ونزول الوحي، وفيضان العلوم عليهم من العلام الغيوب، وهذه الرتبة ليست ميسورة لأحد من البشر إلا لمن من الله تعالى عليه بالوحي.

نعم يتحقق الأفضلية والفاضلية في درجات أشخاص الأنبياء كما

(١) راجع كتاب مأساة الزهراء عليها السلام للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي.

يظهر من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١)، هذا من جهة روحانيتهم عليهم السلام، وأما بحسب الظاهر فهم حصة من أفراد البشر في جميع العيش حياة ومماتاً، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٢)، وإن كانت طينتهم في الحقيقة ونفس الأمر غير طينته غيرهم.

فعلم من هذا البيان أن مناط أفضلية الأنبياء على أبي بكر هو الاتصال بالمبدء العلمي الوحي، ولا نظر له عليه السلام حينئذ إلى العالم الجسماني، فإذا كان المناط من الأفضلية هو الأفضلية من حيث العلم المتخذ من الوحي فيكون نفس هذا الخبر دليلاً على أفضلية كل من كان فيه هذا المناط أقوى، وحيازته للعلوم المستفاد من الوحي أكثر، وإن لم يكن نبياً مرسلًا، وقد تقدم أن علياً عليه السلام قد حاز من علوم النبوة ما حاز من أوان صباوته إلى ابتداء شيخوخيته عليه السلام، بحيث يقول على رأس الأشهاد: «سلوني»^(٣)، ولم يقل مثل هذه الكلمة غيره من الصحابة كما اعترف به القوم^(٤)، وقد تقدم خبره وسيأتي، وهكذا غير علي عليه السلام من الصحابة إذا كان ذلك المناط فيه أقوى، وحيازته من تلك العلوم أكثر بالنسبة إلى أبي بكر.

وبعد انحلال كلامه عليه السلام إن كان صادراً منه عليه السلام يكون معناه: أبو بكر أفضل أهل الأرض في مشارقها ومغاربها إلا أن يكون نبياً أو رسولاً أو من كان علمه المتخذ من النبي، والرسول أكثر من أبي بكر، وحاصله: أبو بكر أفضل ممن هو دونه في العلم المتخذ من أولياء الوحي، وإلا يلزم أن يكون لجسد أبي بكر نوع أفضليته على جميع الناس بعد الأنبياء والمرسلين، وحاشا مقام النبوة عن مثل هذا القول، على أن نفس أبي بكر تأبى عن ذلك أيضاً.

فتعين أن المقصود بالأفضلية العلمية، وتبين أن تلك الأفضلية نسبية،

(١) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١١٠ من سورة الكهف.

(٣) المستدرک على الصحيحين (ج ٢، ص ٣٥٢).

(٤) وقد عقد المرعشي النجفي رحمته الله في كتابه (شرح إحقاق الحق: ج ٧، ص ٦١٠) باباً في مصادر اختصاصه عليه السلام بكلمة سلوني ولم يقل أحد من الصحابة سلوني إلا علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإلا يلزم ترجيح المرجوح على الراجح، والمفضل على الفاضل، وذلك مخالف للعقل السليم والرأي المستقيم، وهذا المعنى لا يثبت لأبي بكر فضلاً إلا على من هو دونه، وقد قال أبو بكر يوم تولى أمر المسلمين: أيها الناس؛ قد وليت أمركم ولست بخير منكم، وإن أقواكم عندي الضعيف، حتى أخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى أخذ منه. أيها الناس؛ إنما أنا متبع ولست بمتبع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني. إلخ^(١).

أين هذه العبارة وهذا الاعتراف وعبرة من يقول على المنابر بمحضر صناديد الصحابة وفحول التابعين: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقني رسول الله زقاً من وحي أوحى إلي، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها، لافتيت أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بأنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والأنجيل فيقول: صدق علي، قد أفتاكم بما أنزل في ﴿وَأَنْتُمْ تَنْتَلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾»، رواه موفق بن أحمد وهو من أعيان علماء القوم مسنداً عن أبي البخري^(٢).

[وآروى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب^(٣)، مسنداً عن أبي الصباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبرئيل بدينوك^(٤) من الجنة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علمته علماً، فهو باب علم مدينتي»، ثم دعاه ﷺ إليه، فقال: «يا علي؛ سلمك سلمى، وحربك حربى، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي بعدي». وروى موفق بن أحمد^(٥)، قال: أخبرني شهردار إجازة، قال: أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني إجازة، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفري بأصبهان، عن الحافظ أبي بكر

(١) الصفوة لابن الجوزي (ج١، ص ٩٨) وكنز العمال (ج ٥، ص ٦٠٧) والطبقات الكبرى (ج ٣، ص ١٨٢).

(٢) المناقب (ص ٤٧).

(٣) ص ٥٠ (طبعة طهران).

(٤) الدينوك: ماله خمل من بساط أو ثوب.

(٥) في كتابه المناقب (ص ٨٨).

أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، حدثني محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثني^(١) الحسين بن علي بن الحسين السكوني^(٢)، حدثني سويد بن مسعر بن يحيى بن حجاج النهدي، حدثنا أبي، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحرث الأعور - صاحب راية علي بن أبي طالب عليه السلام - [قال]^(٣): بلغنا أن النبي ﷺ كان في جمع من أصحابه فقال: «أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته»، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام، فقال أبو بكر: يا رسول الله؛ أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبي ﷺ: «أولا تعرفه يا أبا بكر». قال: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: «أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام». قال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن (انتهى).

وروى أيضاً موفق بن أحمد^(٤)، مسنداً عن عباد بن عبد الله، عن سلمان (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ أنه قال: «أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب».

أفهل يعارض مثل تلك الرواية مع ما سمعته في دلالة متنها مع مثل هذه الرواية؟ وبعد التصديق هل تكون في تلك فضيلة لأبي بكر؟ فتدبر.

□ [الخبر الثالث عشر - الأول الأفضل بعد النبي ﷺ]:

ومما نقلوه في فضائل أبي بكر نقلوه ما رواه عن علي عليه السلام أنه قال: ما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر عمر (انتهى)^(٥).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية مع قطع النظر عن سندها، والإغماض عن مخالفتها

(١) في المصدر: حدثنا.

(٢) في المصدر: السلولي.

(٣) من المصدر.

(٤) في كتابه المناقب (ص ٨٢).

(٥) كتاب السنة لأبي عاصم (ص ٥٥٥).

للروايات المعتبرة المروية عنه عليه السلام حيث صرح فيها بأفضلية نفسه عن غيره، وذلك يوجب التناقض، وهو أجل من ذلك متنها تنادي بفسادها، أن ترجمت بمذاق القوم، لأنها مشتملة على الإطئاب الممل، والتطويل المخل، وذلك ضد الفصاحة، مع أنه عليه السلام أفصح المتكلمين باعتراف الجمهور، لأنه لا يخلو إما أن يكون مقصوده عليه السلام أفضلية أبي بكر وعمر في العرض، فينبغي أن يقول: ما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله أبو بكر وعمر، وإما أن يكون المقصود أفضليتهما في الطول، فحينئذ ينبغي أن يقول: ما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله وأبو بكر وما مات أبو بكر حتى عرفنا إن أفضلنا بعده عمر.

على أن الرواية لم تتضمن شيئاً من الصورتين، مضافاً إلى نكات أخرى التي اشتملت عليها متن الرواية، مثل تبديل لفظ (لم يمّت) بما مات، وإيقاع (أن) قبل أفضلنا، وزيادة لفظ بعد رسول الله ﷺ التي يستفاد من قوله: (ما مات رسول الله)، وتكرار الجملتين بلا وجه صحيح بياني، وهو غير خفي على أحد من أرباب علم المعاني والبيان ونكات البديع، على أن الذي استفهمه القوم من معناها أنه لم يمّت رسول الله ﷺ إلا بعد معرفتنا بأفضلية فلان وفلان بعده، وهذا المعنى بعيد عن سياق تلك العبارة كما ترى.

ثم على فرض صدور مفاد هذه الرواية منه عليه السلام، ونقل الراوي مفادها بعبارة نفسه لئلا يخالف فصاحة علي عليه السلام، هذه العبارة ليست بصدد بيان فضل لأبي بكر ولا عمر، بل هي في مقام التظلم من الناس، حيث جعلوهما أفضل منه عليه السلام عند موت رسول الله ﷺ، وهي تشعر بعدم معهودية أفضليتهما عليه عليه السلام في حياة رسول الله ﷺ إنما حدث ذلك عند موته ﷺ، وهو نوع تعريض على القوم ومبالغة في التظلم من جهة إنهم لم يفضلوهما عليه في حياة النبي ﷺ، وإنما فضلوهما عليه عند موته ﷺ، وإلا لا معنى لعدم معرفة الأفضلية في حياته ﷺ، وتحقق المعرفة عند الموت كما لا يخفى كأنه قال عليه السلام: كنا أفضلهما ما دام الرسول حياً، ولم نعرف أفضليتهما

علينا إلا عند موت الرسول ﷺ، يعني: قد ضيعوا حقنا وأنكروا فضلنا عند موت رسول الله ﷺ.

ويؤيد ما قلنا قوله عليه السلام في بعض خطبه^(١): «أما والله؛ لقد تقمصها ابن أبي قحافة^(٢) وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلى الطير... إلخ، فيا للعجب من فهم القوم حيث لم يفهموا المراد من مثل هذه العبارة، فيعدونها في الفضائل، مع أنها من المثالب، فتدبر جيداً..

□ [الخبر الرابع عشر - الأول صاحب الرسول ﷺ ومؤنسه]:

ومنها: ما رووها عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: [أبو بكر صاحبي ومونسي في الغار^(٣)].

□ [التعليق على هذا الخبر]:

وهي أيضاً منصرفة عن أمر الخلافة، وأعميته صاحب، والمونس ممن يستانس بهما النفس غير خفي على أحد لغةً وشرعاً، وأما آية السكينة فهي غير ناظرة إلى أبي بكر حتى يمتاز بها عن غيره، وقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).. إلخ، وفي غيرها: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).. إلخ، وفي غيرها: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).. إلخ.

(١) وهي الخطبة الشقشقية المعروفة.

(٢) وللتيقية حذفت كلمة (ابن أبي قحافة) من بعض الكتب واستبدلت بكلمة (فلان) حتى بعض طبعات نهج البلاغة، إلا أن محمد عبده أحد المعلقين على النهج قال: فلان كناية عن الخليفة الأول أبي بكر. ومع ذلك فقد أثبتت في بعض الكتب كعلل الشرائع (ج ١، ص ١٥٠) وكالإرشاد للشيخ المفيد (ج ١، ص ٢٨٧) وأمالى الشيخ وفي معاني الأخبار (ص ٣٦١): أخو تيم.

(٣) مجمع الزوائد (ج ٩، ص ٤٢).

(٤) الآية الرابعة من سورة الفتح.

(٥) لم أجد هذا النص في القرآن بل ورد كنص في خبر (راجع شرح إحقاق الحق: ج ٣٢، ص ٣٣٥).

(٦) الآية ٢٦ من سورة الفتح.

مضافاً إلى أن عود الضمير المتصل بالسكينة راجع إلى النبي ﷺ لا إلى أبي بكر كما لا يخفى.

وأما قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾^(١) فهو نهْيٌ تكليفي، ورد لمنعه عن الحزن والخوف في مثل ذلك الوقت، وقد كان بين يدي الله تعالى والرسول ﷺ، ولا ينبغي الحزن والخوف إلا لمن ضعف أركان عقايدِهِ، ولذا منعه الرسول عن الحزن، ذلك يوهنه لا يفضلهُ، فتدبر.

□ [الخبر الخامس عشر - أنت صاحب في الحوض والغار]:

منها: ما رووها عن ابن عمران، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: أنت صاحب على الحوض، وصاحب في الغار^(٢).

□ [التعليق على الخبر]:

هي مثل سابقتها على فرض صدورهما، وأما (الحوض) فهو محل ورود كل أحد من أمتِهِ، كما يستفاد من الروايات المعتبرة^(٣)، إلا أن المسيء يرد ويمنع عنه، حتى يكون له نوع خزي بحسرتِهِ وتأسفِهِ، فلم تكن الرواية ناصة في كيفية الورد.

□ [الخبر السادس عشر - حب الأول وشكره واجب]:

ومنها: ما رووها عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: حب أبي بكر وشكره واجبٌ على كل أمتي^(٤).

□ [التعليق على الخبر]:

وهذا يشعر بانتفاع الأمة برسالة نبيها عند عدم اقدام أبي بكر لاختبار القوم في يوم الغار، والكف عن تسليمه بيد الأعداء من المشركين في ذلك

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٢) كنز العمال (ج ١١، ص ٥٤٥).

(٣) الكافي (ج ١، ص ٢٩٤).

(٤) ميزان الاعتدال (ج ٣، ص ١٨٠).

اليوم، وبقاء ذلك الوجود القدسي، وانتفاع الأمة به، وهو مقتضى للتشكر والحب من هذه الجهة، لأن الشكر قد يجب عند جلب النفع، وقد يجب عند دفع الضرر، فتدبر.

□ [الخبر السابع عشر - أبو بكر لا يحاسب]:

ومنها: ما رووها عن عائشة مرفوعاً، قالت: كلهم يحاسبون إلا أبا بكر^(١).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

هذه الرواية بعلة معارضتها لجميع مباني الشريعة من حيث اختصاصه بعدم الحساب، مع عدم استخلاص أحد من الحساب، حتى الأنبياء والمرسلين، حتى مثل عيسى وموسى ونبينا، وإن كان يسيراً جدير بالأعراض عنها، ولو قطعنا بصدورها تفصيلاً عنها بعدم احتياجه للحساب في مورد خاص.

□ [الخبر الثامن عشر - منزلة الأول والثاني عنده ﷺ]:

ومنها: ما رواه عنه ﷺ: أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر [من الرأس]^(٢).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

أي: من جهة استخبار الأمور بهما إن كانت صادرة، ولا دلالة فيها على الخلافة كما لا يخفى.

□ [الخبر التاسع عشر]:

ومنها: ما رووها عنه ﷺ: مثل أبي بكر كالغيث^(٣) أينما وقع نفع^(٤).

(١) طبقات المحدثين بأصبهان (ج ٢، ص ٣٧٠).

(٢) كذا في جل المصادر ومثلها في الاستيعاب (ج ٣، ص ١٤٠).

(٣) في المصدر: كالقطر، ولم أجد لفظة (كالغيث).

(٤) حديث خيثة (ص ١٣٥).

□ [الخبر العشرون]:

وكذا: ما رويها عنه عليه السلام: مثل أبي بكر مثل اللبن في الصفا.

□ [التعليق على الخبرين الأخيرين]:

وهما أيضاً في وادٍ وأمر الخلافة في وادٍ آخر كما لا يخفى على أحد، ولا يخفى لطف العبادة إن كانت صادرة لسرعة فساد مزاج اللبن على صفائه، وإقلاع الغيث عند تراكهما الأبنية المحكمة، والأشجار العظيمة عند صيرورتها سيلاً، وإن نفع أحياناً.

وقد يكون صدور مثل هذه العبارة عن تكرار التصديق على الفقراء بدراهم معدودة في أمكنة مختلفة، ليزداد الشوق بذلك، مع الكناية بالتشبيه بما له جهتان، جهة نفع في الابتداء، وقد يكون هذا النافع سبباً للأضرار كما مثل، وهي جهة ضرره، وكذا اللبن في صفاء ابتداء دره، وسرعة تعفنه، وفساده بعد مضي قليل من الزمان.

وربما يمثل الحكيم العارف بالموال والعالم بعواقب الأمور بمثال له جهتان، جهة فعلي، وجهة شأني، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطّاً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٢﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْخَيْوَةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّراً ﴿٣﴾﴾.

□ [الخبر الحادي والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رويها في باب فضيلة أبي بكر وعمر معاً، ولم تدل شيء منها على الخلافة، وإنما بسطنا الكلام واستوفينا المقام في أبي بكر لأنه المدار

(١) الآية ٢١ من سورة الزمر.

(٢) الآية ١٧٣ من سورة الشعراء.

(٣) الآية ٤٥ من سورة الكهف.

في الخلافة عندهم، وأما عمر فهو منصوب من أبي بكر من غير نكير، فلا يحتاج إلى زيادة استقراء في عدم كونه خليفة الرسول ﷺ بالجملة، مما رواه قوله: ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر (انتهى)^(١).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

فهذه العبارة بعد الإغماض عن سندها لم تدل على الخلافة، لبداهة كون منصب الوزارة غير ولاية العهد ودونها شرفاً، مضافاً إلى قبح جعل الخليفتين في عصر واحد، وقد قرنا في هذه الرواية على أن التي وردت في حق علي [عليه السلام] أقوى سنداً وأصح وأوفق دلالة، من مسند أحمد بن حنبل، روى عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: وفيما كتب إلينا عبدالله بن عامر الكوفي، يذكر أن عباد بن يعقوب حدثهم، قال: حدثنا علي بن عباس، عن الحرث بن خزيمة، عن النسيم، قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول: [سمعنا أسماء بنت عميس تقول]^(٢): سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أقول كما قال أخي موسى عليه السلام، اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي، أشدد به أزمري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً أو نذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً» (انتهى).

أين هذه وما شابهها على كثرتها وتلك مع وحدتها وتشويش متنها، فتدبر.

□ [الخبر الثاني والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رواه عن ابن عمر، إن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وهو أخذ

(١) سنن الترمذي (ج ٥، ص ٢٧٨)، وضعيف سنن الترمذي (ص ٤٩٢).

(٢) من فضائل الصحابة لابن حنبل (ص ٢٩٩) النسخة الخطية التي نقل عنها في شرح إحقاق الحق: ج ٤، ص ٥٦.

بأيديهما، وقال: هكذا نبعث يوم القيامة^(١).

□ [الخبر الثالث والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

وكذا ما روي عنه عليه السلام: أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر وعمر^(٢).

□ [التعليق على الأخبار الأخيرة]:

أما انصرافهما عن الخلافة التي نحن بصدها فواضح، وأما قوله عليه السلام: هكذا نبعث يوم القيامة فهو صحيح، لبداية حشر كل شفيع مع شفيعه، ومقارنة كل خصيم مع خصمه في ذلك اليوم، كما صرحت به الكتاب والسنة، فهي تعم حالتي الميل والغضب، وكذا: انشقاق الأرض لملازمة الخصيم بخصمه، واحتياجه إليه، فيقتضي انشقاق الأرض عنهما في آن واحد، لئلا ينتظر أحد الخصمين خصمه، وأحد الشفيعين شفيعه.

ومن الغريب كيف استدلوا بهاتين الروايتين على فضليتهما، مع كونهما غير ناصتين على الفضيلة والبعث هكذا، وانشقاق الأرض عنهما أعم من الرضا والسخط، ولا قرينة لفظاً، ولا حالاً في البين تدل على حالة رضائه عليه السلام عنهما، فكيف الاستدلال بهما، فتدبر.

□ [الخبر الرابع والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رواه عن أبي أروى الدوسي، قال: كنت عند النبي عليه السلام وأقبل أبو بكر وعمر، فقال عليه السلام: الحمد لله الذي أيدني بكما (انتهى)^(٣).

□ [التعليق على هذا الخبر]:

هذه الرواية بعد قطع النظر عن سندها غير دالة بشيء من الدلالات الثلاث على الخلافة، وليست ناصة على التفضيل لهما، لإمكان قصد

(١) سنن الترمذي (ج ٥، ص ٢٧٤).

(٢) المستدرک علی الصحيحین (ج ٢، ص ٤٦٥).

(٣) مجمع الزوائد (ج ٩، ص ٥١).

النبي ﷺ من هذه العبارة: الحمد لله الذي أيمني من شركما بدخولكما في الإسلام، وجعلكما مؤدين لي من جهة الأمان منكما وخدمتكما لي، كأنه حمد الله على أمرين: (أحدهما) دفع ضررهما، و(ثانيهما) دخولهما في الطاعة له ﷺ، فتدبر.

وبعد تطرق الاحتمال يبطل الاستدلال.

□ [الخبر الخامس والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووها عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: إن لكل نبي خاصة من أمته، وأما خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (انتهى)^(١).

□ [التعليق على خبر خاصني]:

لا دلالة فيها على الخلافة، للبينونة الكائنة بين لفظي الخاصة والخلافة، وبين المعنيين عموم وخصوص مطلق، وكيف يستدل بالعام على الخاص، أو بالمطلق على المقيد، مضافاً على إمكان اختصاصهما بين الصحابة بالمصاهرة، كأنه قال لهما: معي نوع اختصاص بين ساير أصحابي فيؤول الأمر إلى تحفظ حدود شؤون النبوة، كما سبق على أن المخصوص قد يكون مبعوضاً عند ارتكابه ضد ما يقتضي الاختصاص ويوجب الاغتيال، وهو غير ممتنع عقلاً وعادة.

وقد سبقت رواية السقيفة والدخول في بيت فاطمة عليها السلام من دون إذنها، وإخراج زوجها عليه السلام، ومن تحصن في دارها عنفاً وقهراً بأشد ما يمكن، وسوء الأدب قولاً وفعلاً بالنسبة إلى بضعة الرسول عليه السلام، مع قول النبي ﷺ: «من آذاها فقد آذاني»^(٢)، وتهديدها عليها السلام بإحراق دارها على أهلها، كما اعترف به القوم بطرقهم، وقد سبق الإشارة إلى ذلك طي المقام الرابع، على أنها كانت دار الرسول عليه السلام، وقد نزلت في أهلها آية التطهير والمباهلة وغيرهما، أفهل يبقى عنوان الاختصاص مع ما وقع، ولم ينقلب

(١) تحفة الأحوذى (ج ١، ص ١٢٩).

(٢) السنن الكبرى (ج ١، ص ٢٠٢).

هذا الوصف إن كان صادراً عنه عليه السلام إلى الاغتيال، فتدبر.

□ [الخبر السادس والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووها في باب فضيلة أبي بكر وعمر عدة مرويات تنادي بأنها موضوعة في قبال ما وردت عنه عليه السلام في حق علي عليه السلام، منها: ما نسبوه إلى علي عليه السلام أنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: يا علي؛ هذان سيذا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، ولا تخبرهما يا علي. قال عليه السلام: فما أخبرتهما حتى ماتا (انتهى)^(١).

□ [التعليق على خبر: سيذا كهول أهل الجنة]:

هي في مقابل ما روي من طرق عديدة صحيحة، أنه عليه السلام قال: «الحسن والحسين عليهما السلام سيذا شباب أهل الجنة»^(٢)، ونقله صاحب نور الأبصار في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

□ [الخبر السابع والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووه عنه عليه السلام: لو لا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام^(٣).

□ [التعليق على خبر: لولاه لذهب الإسلام]:

هي في مقابل ما سمعوه من فضيلة علي عليه السلام، حيث أفدا بنفسه للنبي ﷺ في ليلة المبيت، روى الإمام الغزالي في كتابه أحياء العلوم: أن ليلة بات علي عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختر كلاهما الحياة، وأحباها فأوحى الله إليهما، أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين

(١) سنن ابن ماجه (ج ١، ص ٣٦).

(٢) كنز العمال (ج ١٢، ص ١١٢).

(٣) فردوس الأخبار (ج ٣، ص ٤٠٢).

محمد ﷺ، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، ينادي ويقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).^(٢) ولما سمعوه من نصرة الإسلام على يده ﷺ في غزوة بدر، وقد كان النصر في ذلك اليوم تحت حسامه ﷺ، وقد نقل القوم أن المقتولين من المشركين يوم بدر سبعون رجلاً^(٣)، قتل علي ﷺ في ذلك اليوم من هذه العدة ما يقارب من ثلثها^(٤) وبعضهم صرح بأحدى وعشرين^(٥). ولما سمعوه من نصرة النبي ﷺ والإسلام على يده ﷺ في يوم أحد، قال ابن اسحاق: كان الفتح يوم أحد بصبر علي ﷺ^(٦)، ونقل بعض مؤرخي

(١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

(٢) نقله عنه في الفصول المهمة للمالكي (ص ٣١، طبعة المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف).

(٣) الفصول المهمة (ج ١، ص ٣١٤).

(٤) وقال العلامة المجلسي ﷺ في بحار الأنوار (ج ١٩، ص ٢٤٠): إنه قتل سبعة وعشرين.

(٥) قال الشيخ المفيد ﷺ لقد أثبت الرواة من أهل السنة والشيعة أسماء الذين تولى أمير المؤمنين ﷺ قتلهم بدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك، وهم: (١) الوليد بن عتبة؛ وكان شجاعا جريئا وقاحا فتاكاً يهابه الرجال (٢) العاص بن سعيد؛ وكان امرؤا عظيما في شجاعته تهابه الأبطال (٣) طعيمه بن عدي بن نوفل؛ وكان من رؤوس أهل الضلال (٤) نوفل بن خويلد؛ وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله ﷺ (٥) زمعة بن الأسود (٦) الحارث بن زمعة (٧) النصر بن الحارث بن عبدالدار (٨) عمير بن عثمان بن كعب بن تميم؛ عم طلحة بن عبيد الله (٩) مالك بن عبيد الله (١٠) عثمان بن عبيد الله (١١) مسعود بن أمية بن المغيرة (١٢) قيس بن الفاكه بن المغيرة (١٣) حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة (١٤) أبو قيس بن الوليد بن المغيرة (١٥) حنظلة بن أبي سفيان (١٦) عمرو بن مخزوم (١٧) أبو المنذر بن أبي رفاعه (١٨) منبه بن الحجاج السهمي (١٩) علقمة بن كلفة (٢٠) العاص بن منبه (٢١) أبو العاص بن قيس بن عدي (٢٢) معاوية بن المغيرة بن أبي العاص (٢٣) لوذان بن ربيعة (٢٤) عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعه (٢٥) مسعود بن أمية بن المغيرة (٢٦) حاجب بن السائب بن عويمر (٢٧) أوس بن المغيرة بن لوذان (٢٨) زيد بن مليص (٢٩) عاصم بن أبي عوف (٣٠) سعيد بن وهب؛ حليف بني عامر (٣١) معاوية بن عامر بن عبد القيس (٣٢) عبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد، (٣٣) السائب بن مالك (٣٤) أبو الحكم ابن الأخنس (٣٥) هشام بن أمية بن المغيرة.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (ج ٣، ص ١٥٩).

القوم أن المشركين المقتولين في ذلك اليوم اثنان وعشرون رجلاً^(١) وقد قتل من هذه العدة سبعة على يده عليه السلام^(٢)، وهو أيضاً قريب من الثلث، وقد بقي من المسلمين في ذلك اليوم على ما نقله^(٣) القوم سبعمائة من المسلمين، فكان الثلثان لجميعهم على كثرتهم. ولما سمعوه من نصرة النبي والإسلام على يده عليه السلام في غزوة الخندق، وما ورد في حقه عليه السلام في ذلك اليوم من الفضيلة بعد قتل عمر وبن عبد ود، وهزيمة المشركين على يده، حيث يصرح ببقاء رسم الإسلام بسيفه^(٤).

إلى غير ذلك مما ورد في كونه عليه السلام سبباً لبقاء الإسلام.

□ [الخبران الثامن والعشرون والتاسع والعشرون من الأخبار الموضوعية]:

ومنها: ما رواه عنه عليه السلام: حُبُّ أبي بكر وعمر ومعرفتهما من السنة^(٥).
ورواها أيضاً: حُبُّ أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر^(٦) (انتهى).

◆ [التعليق على الخبران]:

هما في مقابل ما روي عنه عليه السلام عبدالله بن أحمد بن حنبل^(٧)، قال: حدثنا محمد بن يونس، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن السمول المخزومي، عن

(١) تاريخ اليعقوبي (ج ٢، ص ٤٨).

(٢) وفي كشف الغمة (ج ١، ص ١٨١) إنه قيل بأنه عليه السلام قتل بانفراده تسعة بغير خلاف، وهم: (١) الوليد بن عتبة بن ربيعة: خال معاوية، قتله مبارزا (٢) العاص بن سعيد ابن العاص بن أمية (٣) عامر بن عبدالله (٤) نوفل بن خويلد بن أسد: وكان من شياطين قريش، (٥) مسعود بن أبي أمية بن المغيرة (٦) قيس بن الفاكه (٧) عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة (٨) العاص بن منبه بن الحجاج (٩) حاجب بن السائب.

(٣) مطالب السؤل (ص ٢٠٩).

(٤) حيث جاء النداء من السماء في هذا اليوم: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي كما في جل المصادر، والتي منها: الروض الأنف (ج ٢، ص ١٤٣) وتذكرة الخواص (ص ٦) والرياض النضرة (ص ١٩٠) وذخائر العقبى (ص ٧٤) وكفاية الكنجي (ص ١٤٤) وغيرها.

(٥) تاريخ مدينة دمشق (ج ٣٠، ص ٣٩٣).

(٦) تاريخ مدينة دمشق (ج ٣٠، ص ١٤٤).

(٧) في كتابه فضائل الصحابة (ج ٢، ص ٦٢٢).

عبد العزيز بن رقاد، عن عمر بن أبي عمر، عن المطلب، عن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فقال: «قدموا قريشاً ولا تتقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها، ولقوة رجل من قريش يعدل قوة رجلين من غيرهم، ومائة رجل من قريش يعدل مأتي رجل من غيرهم. يا أيها الناس؛ أوصيكم بحب ذي أقربيها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، فمن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله ﷻ».

وروى موفق بن أحمد مسنداً^(١)، عن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زعم أنه مؤمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن».

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل مسنداً^(٢)، عن أبي الأسود، عن عروة - وهو ابن الزبير - أن رجلاً وقع في علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمحضر عمر، فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر؟ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فلا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن أبغضته آذيت هذا في قبره.

□ [تعقيب على خبر تحذير عمر من أذية علي رضي الله عنه]:

أقول: ليت شعري مع هذا الاعتراف كيف آذاه هو، وأي أذية أعظم من تضييع حقه، وانحطاط شأنه، وتضييع مقامه ورتبته الشامخة عند الناس، كما فعله في كثير من المواقع، لا بأس بذكر قصة هنا تكون شاهداً لما قلنا.

□ [من الأخبار في تضييع ابن صهاك لحق الإمام علي رضي الله عنه]:

ذكر أحمد بن عبد ربه الأندلسي المالكي، في كتابه الثاني من مجلدات [ال]عقد الفريد، في باب الخطب، قال: وخطب^(٣) - يعني: عمر بن

(١) المناقب (ص ٧٦).

(٢) في كتابه فضائل الصحابة (ج ٢، ص ٦٤١).

(٣) في المصادر: استسقى.

الخطاب - عام الرمادة^(١) بالعباس رضي الله عنه، [ف]حمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ، ثم قال: أيها الناس؛ «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا»^(٢)، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ﷺ، وبقية آبائه، وكبار رجاله، فإنك تقول وقولك الحق: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا»^(٣) فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهم نبيك في عمه، اللهم اغفر لنا أنك كنت غفارا، اللهم أنت الراعي لا تهمل الظالة، ولا تدع الكسيرة^(٤) بمضيعة^(٥)، اللهم قد ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى، اللهم أغنهم بغيائك قبل أن يقنطوا فيهلكوا.. إلخ.

□ [التعقيب على خبر استسقاء ابن صهاك]:

فلينظر المنصف بنظر الانصاف، مع قطع النظر عن التعصب والاعتساف، عمر بن الخطاب في زمن خلافته يخرج مع جمعية من المسلمين إلى خارج المدينة لصلاة الاستسقاء، وطلب الرحمة والمطر، ويأخذ معه العباس عم النبي ﷺ، ثم يخطب ويدعوه ويتوسل عند الله بعباس عم الرسول ﷺ، ويقول: (اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ﷺ.. إلخ، ولم يعترض عليه أحد من المسلمين بأن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو نفس الرسول بتنصيبه ﷺ، وأخوه، وزوج ابنته الطاهرة عليها السلام، ووالد سبطيه عليهما السلام، ولحمه لحمه، ودمه دمه، وعظمه عظمه، ووصيه، ووزيره، وموفي دينه، وأول من آمن به وصدقه، ولم يعص الله طرفه عين وهو الذي أفداه بنفسه مرارا، وبات في فراشه ليلة المبيت، وهو الذي توسل به الرسول ﷺ نفسه يوم

(١) كانت سنة جرب وقحط في عهد عمر، والرمادة: الهلاك (النهاية لابن الأثير: ج ٢، ص ٢٦٢) وفي سبل السلام (ج ٢، ص ٨١) إن عام الرمادة كان سنة ثمانى عشرة.

(٢) كما قال تعالى (الآية العاشرة من سورة نوح).

(٣) الآية ٨٢ من سورة الكهف.

(٤) المكسورة.

(٥) في ذخائر العقبي (ص ٢٠٠): بدار مضيعة.

(٦) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٢٣٥).

المباهلة مع وجود عمه العباس، وقد رجحه الرسول ﷺ على عمه العباس في مقام التوسل به عند الله يوم ارادته وعزمه على المباهلة، والدعاء على النصراري، وهو حيّ جالس في داره في المدينة.. لماذا لم يأخذه عمر معه ولم يتوسل به؟! كما فعل رسول الله ﷺ، واختار عم الرسول مع عدم اختيار الرسول ﷺ إياه في أصغر أمر من الأمور، وأيضاً لم يعترض أحد من المسلمين عليه بأن العباس إن كان له هذا الشأن والمقام فلماذا ما أوصيت الخلافة له وإليه؟! أو لماذا ما أشركته مع الستة في شورى الخلافة؟! ولم يكن ذلك كله إلا لإخفاء حق علي عليه السلام وانحطاطه من مقامه ومرتبته عند الناس، وتضييع شؤونه عند الأنام، ولكن «اللَّهُ بَلِّغْ أَمْرِهِ»^(١)، و«وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ»^(٢).

ويكفي في فضل علي عليه السلام أن النبي ﷺ كان يتوسل به، وقصة ناد علياً مظهر العجائب مشهورة معروفة، لا ينكرها أحد من المسلمين^(٣)، وكذا: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»^(٤)، إلى غير ذلك، وقد توسل العباس نفسه به مراراً، فتدبر.

ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، من الجزء الثاني على حد ثلثيه، في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، من سنن أبي داود السجستاني، قال: عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

(١) من الآية الثالثة من سورة الطلاق.

(٢) الآية ١٨ من سورة الأنعام والآية ٦١ من نفس السورة.

(٣) وذلك إذ نودي النبي ﷺ في غزوة أحد:

ناد علياً مظهر العجائب

تجده عوناً لك في النوائب

كل غم وهم سينجلي

بولايتك يا علي يا علي يا علي

ومن مصادر هذا الخبر: موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف (ج ١٠، ص ٣).

(٤) مستدرك الحاكم (ج ٣، ص ٣٢).

(٥) كذا في شرح إحقاق الحق (ج ٧، ص ٢٣٨).

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل^(١)، عن أبيه مسنداً، عن مساور الحميري، عن أبيه، قال: سمعت أم سلمة (رحمها الله) تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق» إلى غير ذلك مما ورد في هذا الباب.

□ [الخبر الثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووها عنه ﷺ أنه قال: عمر معي وأنا مع عمر، والحق [بعدي]^(٢) مع عمر حيث كان^(٣) (انتهى).

◆ [التعليق على خبر الحق مع عمر]:

وهي في مقابل ما سمعوه في حق علي عليه السلام عنه ﷺ، عن إبراهيم بن محمد الحموي مسنداً، عن عبدالله بن حنظلة، عن شهر بن خوشب، قال كنت عند أم سلمة (رحمها الله) إذا استأذن رجل، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى علي عليه السلام. فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت، ادخل. فدخل، فرحبت به، ثم قالت: يا أبا ثابت؛ أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها؟! قال: تبع علي عليه السلام^(٤). قالت: وفقت، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحق والقرآن والحق والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٥).

وعن الحموي مسنداً عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحق مع علي بن أبي طالب عليه السلام حيث دار»^(٦).

ومن كتاب فضائل الصحابة^(٧)، بالإسناد عن عائشة، قالت: سمعت

(١) في مسنده (ج ٦، ص ٢٩٢).

(٢) من المصدر.

(٣) الأحاديث الطوال (ص ١٠٧).

(٤) في تنبيه الغافلين (ص ٨٦): مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٥) فرائد السمطين (ج ٥، ص ٢٨٢).

(٦) فرائد السمطين (ج ١، ص ١٧٦).

(٧) لم أقف على الخبر في هذا الكتاب ولكن العلامة الأميني رحمه الله ينقله عنه في الغدير (ج ٣، ص ١٧٨).

رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحق والحق مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(١).

□ [الخبر الحادي والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووها عنه ﷺ أنه قال: أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى (انتهى)^(٢).

□ [التعليق على خبر منزلة الصنمين من النبي ﷺ]:

وهي في مقابل ما سمعوه عنه ﷺ في حق علي عليه السلام حيث قال ﷺ: «يا علي؛ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٣).

[و]روى موفق بن أحمد مسنداً عن يحيى بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا علي بن أبي طالب عليه السلام لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي»^(٤).

وقال ﷺ: «يا أم سلمة؛ اسمعي واشهدي، هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة^(٥) علمي، وبابي الذي أوتي منه، وأخي في الدين، وخدني^(٦) في الآخرة، ومعني في السنام الأعلى»^(٧).

وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل^(٨) مسنداً عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله ﷺ [مسجده، فذكر [قصة]^(٩) مواخاة رسول الله ﷺ بين أصحابه، فقال علي عليه السلام] - يعني رسول الله ﷺ -: «لقد ذهبت روحي،

(١) مناقب آل أبي طالب (ج ٢، ص ٢٦١).

(٢) تاريخ بغداد (ج ١١، ص ٣٨٣).

(٣) وهو حديث المنزلة من الأحاديث القطعية المتواترة بين الفريقين وقد تقدمت تخريجاته، ولا نعيدها ومن أراد فليراجع كتاب نفحات الأزهار.

(٤) المناقب للخوارزمي (ص ٨٦).

(٥) العيبة بالفتح: مستودع الثياب أو مستودع أفضل الثياب (مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٣٠).

(٦) الخدن بكسر الخاء: الصديق والمحِب.

(٧) المناقب للخوارزمي (ص ٨٦).

(٨) في كتابه فضائل الصحابة (ج ٢، ص ٦٣٨).

(٩) كذا في العمدة (ص ١٦٧).

وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة». فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً ما أخترتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي». قال [عليه السلام]: «ما أرت منك يا رسول الله». قال [عليه السلام]: «ما ورث الأنبياء قبلي». قال [عليه السلام]: «وما ورث الأنبياء قبلك». قال [عليه السلام]: «كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة [عليها السلام]، وأنت أخي ورفيقي». ثم تلا رسول الله ﷺ: «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ»^(١) المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض».

□ [نظرة عامة في الأحاديث الموضوعة]:

إلى غير ذلك مما رووها في مقابل ما سمعوها في حق علي عليه السلام، وقد تأبى النفس عن تتبع مثل تلك المرويات التي تنادي بأنها موضوعة في قبال هاتيك الروايات المعتمدة، التي لشهرتها لم تكذب تنكرها أحد من أرباب السير والحديث من العامة والخاصة، على أن متونها أيضاً بعيدة عن سياق كلام الحكيم، مثلاً يقول مرة لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، ثم بعد ذلك يقول لأبي بكر وعمر معاً: «أنتما مني بمنزلة هارون من موسى، أفهل يشك أحد أن هذين الكلامين ليسا لمتكلم واحد حكيم عارف بمساق الألفاظ ومعاني الجمل، وقبح التكرار، واستلزام انكسار خاطر أحد المخاطبين بل كليهما، لعدم بقاء الوثوق بكلامه عندهما، وعدم الاعتناء بتوصيفه لهما، وتمجيده إياهما، كأنه قال لعلي عليه السلام: يا علي؛ أنت أخي، ثم قال لأبي بكر وعمر: لا بل أنتما اخواني، أكان يمازحهما، أم يقشمرهما، أم يغرهما، أم يكذبهما، أم لم يعرف مواقع الألفاظ والمعاني في النفوس، أم كان النسيان عليه غالباً، بحيث ينسى ما قاله لأحد، فيكرره لغيره. حاشاه ثم حاشاه، لم يكن إلا أحدهما موضوع عليه، ولم يكن ممن يلهو ويسهو، مضافاً إلى أن مفاد مثل هذه يعطي معنا: إن الأخوة الكائنة بين أبي بكر

(١) الآية ٤٧ من سورة الحجر.

وعمر كالأخوة الكائنة بين موسى وهارون، يعني هما اخوان، ولا يثبت بذلك فضل لهما، خصوصاً بعد تفسير مني بمعنى عندي، وهو شائع في النظم والنثر، ولم يمكن مثل هذا التفسير فيما قال لعلي عليه السلام لجعل نفسه ﷺ أحد فردي التشبيه، لقوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، كأنه قال: الأخوة الكائنة بيني وبينك كالأخوة الكائنة بين موسى وهارون. ومثل هذا الكلام في غاية الفصاحة والسلاسة كما لا يخفى على كل منصف لبيب فطن ذكي، وبشهرة هذه وصحتها سنداً ومتمناً ترجح على تلك في مرحلة القبول والعمل، وهكذا ساير ما رويها في قبال ما سمعوها في حق علي (عليه الصلوة والسلام).

◆ [الخبر الثاني والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رويه في باب فضائل عمر بن الخطاب بالخصوص، ما نقوله عنه ﷺ أنه قال ﷺ: قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي منهم فهو عمر (انتهى)^(١).

□ [التعليق على خبر عمر محدث أمتي]:

ولا يخفى عدم دلالة هذه على الخلافة التي نحن بصدددها، ولا يستفاد منها فضيلة أيضاً بعد الاغماض عن سندها، لصراحة الرواية بكثرة أمثال عمر في الأمم السالفة، لمكان لفظ الجمع المسبوق بقدر غاية الأمر، يستفاد منها اختصاص هذا الوصف بـ(عمر) في هذه الأمة.

وقد فسر بعضهم هذه الكلمة بوجهين:

- (أحدهما): محدثون على وزان جمع اسم الفاعل من باب التفعيل، أي نقلة الأحاديث، و:

- (ثانيهما): محدثون على وزان جمع اسم المفعول من ذلك الباب، وفسره بمن كان يعلم بالمكاشفات والعلوم الباطنية.

وقد رجح المعنى الأخير، وفي كلا الوجهين نظر.

(١) تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٤، ص ٩٢).

أما [الوجه] الأول:

فلا يخلو إما أن يكون المقصود من الحديث كلما يستدل به في الديانة وأحكامها فهو غير عزيز في الأمم السالفة، ولا انحصار له في عمر في هذه الأمة، لتكرر اعتراف عمر نفسه بأفضلية علي عليه السلام منه، بل وغيره، وربما استلزم على النبي صلى الله عليه وآله القول بخلاف الواقع، وهو أجل من ذلك، فلا يكون المقصود ذلك.

وإما أن يكون مطلق التحديث حتى يشمل الحكايات والقصص والتواريخ، فهو أيضاً لا يوجب له مزيد فضيلة على غيره، لكثرة وجود أمثاله بين السلف والخلف.

ويؤيد الأخير قول بعضهم^(١) في ترجمة عمر: أنه أول من كتب التاريخ في هذه الأمة^(٢)، وذلك يشعر بممارسته لهذا الفن.

وأما [الوجه] الثاني:

فهو مردود بجهله للأحكام الظاهرية، بحيث كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن^(٣)، يعني علياً عليه السلام، فكيف بالأحكام الباطنية، والرموز الكشفية، التي كادت أن تكون كلياً ليس له وجود في الخارج إلا عند الأنبياء، ومن استودع الدواعي عنهم عليه السلام.

ويحتمل أن يكون محدثون على وزان اسم الفاعل من باب الأفعال من الأحداث.

أو: محدثون على وزان اسم المفعول من هذا الباب، أي: ما كان بعد أن لم يكن، وهو خلاف القديم، وقد ورد في الحديث^(٤): «إياكم ومحدثات الأمور»^(٥)، أي: ما لم يكن معروفاً من كتاب أو سنة أو إجماع.

(١) وهو ابن المسيب.

(٢) كنز العمال (ج ١٠، ص ٣٠٩).

(٣) فتح الباري (ج ١٣، ص ٢٨٦).

(٤) عن النبي صلى الله عليه وآله.

(٥) كتاب السنة (ص ١٦).

ومنه: ما ورد عنهم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فهو رد مردود»^(١) يعني: دين الإسلام هو أمرنا الذي نهتم له، ونشتغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا وأفعالنا، فمن أحدث فيه ما ليس في كتاب ولا سنة ولا إجماع فهو رد مردود. وفي حديث المدينة أنه ﷺ لعن من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً^(٢). قيل فيه: الحدث الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف من السنة. وفي الحديث^(٣): قلت: وما ذلك الحدث؟ قال: «القتل». و(المحدث) يروي بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: من نصر جانباً واواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه، والفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون الإيواء فيه الرضاء به والرضا عليه، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه (انتهى) قاله صاحب مجمع البحرين^(٤).

وإنما ذكرناه لرجوعه إلى اللغة، وعلى هذا يكون مفاد العبارة: قد كان في الأمم مبتدعون فإن يكن في أمتي منهم فهو عمر، ولذا لم يقدم أبو بكر وعثمان وغيرهما ممن انتهت إليه الرياسة الإسلامية على تغيير فرع من فروع السنة كإقدام عمر في تغيير غير واحد من فروع السنة بحسب استحسانات عقله، منها:

□ [مستحدثات عمر في دين الله]:

- [١] مسألة الطلاق، ومنها:
- [٢] زيادة الحلق والنفي على حد الشارب للخمر، ومنها:
- [٣] تحريم المتعتين، ومنها:
- [٤] مسألة التحليل، ومنها:
- [٥] تغيير مسجد الكوفة، وأمثالها فتتبع.

(١) مسند أحمد (ج ٦، ص ٢٤٠).

(٢) الكافي (ج ٤، ص ٥٦٥).

(٣) في المصدر: وفي الخبر.

(٤) الجزء الأول (ص ٤٧٠).

◆ [الخبر الثاني والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومما روه في باب فضيلة عمر: ما نقوله عنه عليه السلام أنه قال: لو لم أبعث فيكم نبياً لبعث فيكم عمر^(١).

وقيل هكذا: لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر^(٢).

وقيل هكذا: لو لم أبعث [فيكم] لبعث بعدي عمر^(٣).

وقيل هكذا: لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب^(٤) (انتهى).

◆ [التعليق على أخبار بعث عمر للنبوّة]:

والذي استظهر القوم من هذه المنقولات التي اتحدت مفادها أن عمر لا يلق للنبوّة، بحيث لو لم يبعث في هذه الأمة نبيها المبعوث خاتم النبيين عليه السلام لبعث فيها عمر، لأنه صالح لذلك، وهذا المعنى يخالف الكتاب والسنة، لصريح الكتاب بانحصار النبوّة فيه عليه السلام، بحيث لو مات أو قتل انقلبت الأمة على أعقابها^(٥)، ولو كان في هذه الأمة من به الكفاية لتحمل هذا الأمر الجليل، لكانت العبارة في غير محلها.

ومن السنة الأحاديث المأثورة التي وردت في هذا الباب، وعلائم نبوته عليه السلام، وخصائصه، وأوصافه، وخلقه لاختتام النبوّة، وهو نبي وآدم بين الماء والطين^(٦) بآلاف عام، وأمثالها. ولو كان له بدل في آخر الزمان لما بلغت أهمية نبوته بهذه المثابة، مضافاً إلى استلزام أهلية من صرف جل عمره في عبادة الأصنام للنبوّة، وعدم لياقة من لم يعبد الصنم طرفة عين مع وجوده، وهذا ترجيح للمرجوح، وهو قبيح عقلاً، فلا سبيل إلى قبول ما استظهره القوم، ولا بد لنا من تفسيرها بما يوافق أصولنا المحفوظة، فنقول: هذه العبارة

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (ج ٣، ص ١٥٥).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (ج ٤، ص ١٩٤).

(٣) كنز العمال (ج ١١، ص ٥٨١).

(٤) سنن الترمذي (ج ٥، ص ٢٨١).

(٥) كما في الآية ١٤٤ من سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾.

(٦) مناقب آل أبي طالب (ج ١، ص ١٨٣).

بعد الأغماض عن سندها صادرة على لسان العرف، كما يقول السلطان العادل عند بيان عدالته للرعية: لو لم أكن سلطاناً عليكم لسلط عليكم فلان، ويشير إلى من فيه ضد العدالة، يعني: اشكروا نعمة وجودي فيكم، لأنه لولا وجودي لابتليت من يجركم في ضد ما أجركم فيه، وهذا المعنى لا يدل على فضيلة البذل، ولا اشتراكه في فضل المبدل، كما لا يخفى على اللبيب المنصف، بل فيه إشارة وكناية إلى ذمه ومنقصته، فتدبر.

♦ [الخبر الثالث والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومما روه في فضيلة عمر: ما نقوله عنه عليه السلام أنه عليه السلام قال: لو نزل عذابٌ ما أفلت إلا ابن الخطاب (انتهى)^(١).

♦ [التعليق على خبر نجاة عمر من العذاب]:

وهذه بعد صحة صدورهما لاتدل على الخلافة، لعدم ارتباطها بشيء من أمور الخلافة، ولم تدل على فضيلة أيضاً، لإمكان أن يكون المقصود من العذاب ما يعم النوازل السماوية والدواهي الأرضية، المستفاد من ورود لفظ العذاب نكرة، ويكون معنى أفلت زل أو خرج بسرعة، فيكون المعنى عمر أسبق زلّة أو أسرع خروجاً عند نزول الدواهي التي يصعب تحملها عادة، مثل فتن الحروب والغزوات كما يشهد بذلك فراره عند اشتداد أمر المسلمين في غزوة أحد وغيرها، وأما ما فهمه القوم فلا سبيل إليه، لعدم انفلات الأنبياء عند نزول العذاب السماوي، مثل: نوح ولوط ويونس وأمثالهم، وفرارهم عن محل نزوله، فكيف بمن لم يكن نبياً، وقد روي أن نبياً عليه السلام كان يفر من تحت المسقفات عند هبوب الريح الشديد، وهو عليه السلام يقول: «أهلك الله قوم عاد بالريح»^(٢)، وهو يدل على خوفه من الوقوع في البلاء، كأنه لم يطمئن بانفلات نفسه عليه السلام، فكيف وعمر مع كونه أحد أفراد أمته عليه السلام، فتدبر جيداً.

(١) السيرة الحلبية (ج ٢، ص ٤٤٨).

(٢) عمدة القاري (ج ١٩، ص ١٧٠).

♦ [الخبر الرابع والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومما روه في باب مناقبه وفضايله: ما نقلوه عنه عليه السلام أنه عليه السلام قال: كاد أن يصيبنا في خلافك شر يا عمر (انتهى)^(١).

♦ [التعليق على خبر الشر في خلاف عمر]:

لا ريب أن هذه العبارة بعد الإعراض عن سندها، وعدم دلالتها على الخلافة، صالحة لمعنيين متخالفين:

- (أحدهما): إصابة الشر للنبي عليه السلام [عند مخالفته عليه السلام لعمر، وهو الذي استظهره القوم منها، و:

- (الثاني): إصابة الشر له عليه السلام عند مخالفة عمر له عليه السلام.

ولكل من الوجهين حق أن ينظر فيه، حتى يظهر أن أيهما أحق أن يتبع، فنقول:

أما الشر فله جهتان:

- [الجهة الأولى]: جهة من الخالق، وهو المعبر عنه بالعقوبة وهي إما دنيوية أو أخروية، و:

- [الجهة الأخرى]: جهة من المخلوق، ويعبر عنه بالإيذاء، وقد وقع كما يشد بذلك قوله عليه السلام: «ما أودى نبي مثل ما أوديت»^(٢).

وكذا الخلاف إما يرجع أمره إلى مخالفة الخالق وأوامره ونواهيه، أو يرجع إلى المخلوق وما تشتهيه نفوسهم، ولا يعقل مخالفته عليه السلام لما يرجع أمره إلى الله تعالى، صادف ذلك رضا عمر أم سخطه، ولا يعقل أيضاً إصابة الشر إياه عليه السلام عند مخالفته لما تشتهيه نفوس المخلوق وأهويتهم، بل ربما يكون الخطر والشر له عليه السلام عند متابعية عليه السلام لأهويتهم، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ﴾^(٣) وقوله عليه السلام: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٤)

(١) الدر المنثور (ج ٣، ص ٢٠٢).

(٢) مناقب آل أبي طالب (ج ٣، ص ٤٢).

(٣) الآية ١١٦ من سورة الأنعام.

(٤) كما في الآية ١٢٠ من سورة البقرة، والآية ١٤٥ من سورة البقرة، والآية ٣٧ من سورة الرعد.

إلخ، فلا سبيل إلى القول بإصابة الشر بإياه ﷺ من الخالق عند مخالفته لمخلوق مثل عمر أو غيره، بل الأمر بالعكس. وبقي معناً آخر، وهو إصابة الشر له ﷺ من المخلوق عند مخالفته ﷺ لمقتضى ما أرادته نفس عمر، وهو الأوفق الأقوى، بل المتعين، وعلى هذا يكون المعنى: كاد أن يصيبنا شر لمخالفتك لنا يا عمر، وهو نوع شكاية وتزجر من عريكة عمر عند من له أدنى دراية، ويؤيده مخالفة عمر لقضية الغدير، وكذا مسألة الدوات والكتف حين أرادهما ﷺ، وقد كان ذلك مصدر جميع الشرور، والاختلافات الواقعة بين هذه الأمة، وأي شر أعظم من حيلولة عمر بين الأمة وانتفاعها من نبيها، وربما يكون ذلك إخبار بما سيكون بعده من مخالفته، وينبغي أن يعد ذلك من معجزاته ﷺ.

♦ [الخبر الخامس والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومثلها ما رواه عنه ﷺ أنه قال لأبي بكر وعمر: لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما (انتهى)^(١).

♦ [التعليق على خبر عدم مخالفة النبي ﷺ لمشورة الصنمين]:

ظاهرها عدم مخالفة النبي ﷺ إياهما عند اتفاقهما في أمر كائنا ما كان، وهي على إطلاقها لا توافق أصول مذهبنا، لأنه لا يخلو إما أن يجتمعا على أمر راجح شرعاً فلا أثر لاجتماعهما عليه، وهو معمول له ﷺ قبل اتفاقهما وبعد مخالفتهما، فيكون اتفاقهما عليه كالحجر الموضوع في جنب الجدار، ولا يقال لمثل هذا اتفق النبي ﷺ معهما، بل يصدق اتفاقهما على مطلوب النبي ﷺ.

وإما يجتمعا على أمر مرجوح شرعاً، أو مخالف للقواعد الشرعية، فلا يتصور حينئذ موافقة النبي ﷺ لهما في مثل هذا الأمر المرجوح والمخالف. نعم يمكن أن يقال: أن المقصود من هذه العبارة هذا إذا كان هناك أمران راجحان شرعاً، وهما في العرض، وكل منهما مطلوب للشارع، ومأمور به،

(١) مجمع الزوائد (ج ٩، ص ٥٣).

نظير خصال الكفارة، فحينئذ إذا اجتمعا على اختيار أحد فإليه لم يخالفهما النبي ﷺ، لأن مختارهما مطلوب له ﷺ في حد ذاته، وهو أيضاً اختيار منهما لأحد، فردي مطلوبه ﷺ، ولا يقال لمثل هذا اجتماع النبي ﷺ [معهما، بل هو اجتماع منهما على ما عليه النبي ﷺ، غاية الأمر على نحو التردد، كاختيارهما العتق على الصوم أو الإطعام في الخصال الكفارة.

وإلى مثل ذلك يشير قوله تعالى، حيث قال لنبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(١)، يعني: إذا كان المطلوب نفس الجهاد فشاورهم في اختيارهم طريقه ولوازمه وخصوصياته، وإلا لا معنى لمتابعة النبي ﷺ آراء الناس مطلقاً، وترك ما عنده.

ومن هنا علم عدم بقائها على الإطلاق، وعلى هذا يكون المعنى بعد قطع النظر عن سندها إرفاقاً للخصم، ودفعاً للمكابرة واللجاج: إذا أتفقتما على أمرٍ راجح شرعي ترديدي عرضي معادي أو معاشي لم أخالفكما، وهذا المعنى غير مختص بهما، بل يجوز له ﷺ عند انفاق كل اثنين أو ثلاث، بل عند اختيار كل أحدٍ من أمته، لأن ذلك أيضاً حكم من أحكامه ﷺ حقيقة، فتدبر.

هذا بعد تسليم صدورهما، وإلا فلنا أن نقول: إنما وضعت هذه العبارة تمهيداً لقضية السقيفة، ومشورتهما، واتفاقهما على إزاحة الخلافة عن محلها، وقد علمت عدم جوازها في فرع واحدٍ تعيني أو ترديدي، طولي كالوضوء والتيمم فضلاً عن مثل أمر الخلافة التي هي قطب رحي الإسلام، ومدار الأحكام.

ويحتمل أن تكون العبارة: لو اجتمعتما في مشورة ما، أي: مسمى المشورة، ولو كانت في أمر يسير خالفتكما، حتى لا يتحقق المشورة منكما، دفعا لما سيكون بعدي عند مشورتكما في السقيفة على أمر الخلافة، ومنعاً لما يصيني منها، ويصيب أهل بيتي، ويصيب الإسلام وأهله من نتائج تلك المشورة وعواقبها المشومة، فينبغي أن يعد ذلك أيضاً من معجزاته ﷺ

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

وإخباره بما سيكون من بعده عليه السلام، بل وتهديدهما كناية كما لا يخفي على الفطن.

وعلى هذا تكون هذه العبارة وسابقتها التي يظهر منها خوف مثل النبي عليه السلام من مخالفة عمر، أو مخالفة عمر إياه عليه السلام، صادرة مصدر الخوف والتقية منهما، ويؤيده قوله عليه السلام لعائشة: «ولو لا قومك حديثوا عهد بالإسلام لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين»، وقد نقلها الفريقان^(١)، وهي كما ترى صريحة في التقية عنهما، كأنهما فرعان مزيدان على الأصل، حتى صار النبي عليه السلام يتقيهما فيما يريد أن يفعل، وإن كان في أفعاله عليه السلام رضا الرحمن، وكيف يأمن النبي عليه السلام ممن خشنت عريكته، وصعبت طبيعته، وغلظت كلمته، وأعوجت سليقته، وانعكست سجيته، وقد سبق ما اعترف به ابن أبي الحديد في مثالب طوبته.

ويؤيده قول علي عليه السلام في بعض خطبه يشكو الخلفاء، ويتظلم منهم: «فجعلها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها^(٢)، ويخشن لمسها، وصاحبها كراكب الصعبة^(٣)، إن أشنق^(٤) لها خرم، وإن أسلس^(٥) لها تقحم^(٦)، فمني^(٧) الناس لعمر الله بخبط^(٨) وشماس^(٩)، وتلون^(١٠) واعتراض^(١١)... إلخ، أي: فجعل أبو بكر الخلافة في طبيعة خشناء.. إلخ.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (ج ١، ص ٤٧٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٢) قال محمد عبده: وإنما هو بمعنى الجرح، وكأنه يقول: خشونتها تجرح جرحاً غليظاً.

(٣) الصعبة من الإبل ما ليست بذلول.

(٤) كف.

(٥) أرخى.

(٦) رمى بنفسه في القحمة أي: الهلكة.

(٧) ابتلوا وأصيبوا.

(٨) السير على غير الجادة.

(٩) الشماس بالكسر: إباء ظهر الفرس عن الركوب والنفار.

(١٠) تبدل.

(١١) السير على غير خط مستقيم.

(١٢) من الخطبة الشنشقية الموجودة في نهج البلاغة وغيرها من المصادر.

□ [حقيقة عمر بن صهاك]:

ويومي إلى ذلك ما نقله القوم في باب ترجمة عمر قبل إسلامه، وقبل وفاة النبي ﷺ، وقبل خلافته.

□ [حقيقة عمر قبل إسلامه]:

أما قبل إسلامه: فقد قال صاحب نور الأبصار^(١) في سبب إسلامه أقوال: أشهرها ما روي أن قريشاً اجتمعت فتشاورت في أمر النبي ﷺ، فقالوا: أي رجل يقتله؟ قال عمر بن الخطاب: أنا لها. فقالوا: أنت لها يا عمر. فخرج متقلداً سيفه، طالباً للنبي ﷺ، وكان النبي ﷺ مع أصحابه في منزل حمزة في الدار التي في أصل الصفا، فلما خرج عمر إلى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص الزهري، فقال: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً. قال: أنت أحقر وأصغر من ذلك، فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً؟! فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت الدين الذي أنت عليه. وفي رواية^(٢): لعلك قد صبأت إلى محمد، فابدأ بك فأقتلك. فعند ذلك قال سعد: أعلم أنني آمنت بمحمد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فسل عمر سيفه، وكشف سعد عن سيفه، وشد كل واحد منهما على الآخر، حتى كاد أن يختلط، فقال سعد: مالك يا عمر لا تصنع هذا بأختك آمنة بنت الخطاب - وفي المواهب: فاطمة بنت الخطاب - وزوجها سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل؟! فقال: أسلماً!! قال: نعم. فتركه عمر وسار إلى منزل آمنة مسرعاً، حتى أتاهما وعندهما رجل من الأنصار، يقال له: خباب بن الأرت، وهم يقرؤون سورة طه، فلما سمع خباب حسس^(٣) عمر، توارى في البيت، فدخل عمر عليهما، فقال: ما هذه الهيمنة التي سمعتها عنكم؟ فقالا: ما عدا حديثاً حدثناه بيننا. قال: فلعلكما قد صبأتما!! فقال

(١) الجزء الأول (ص ١٢٣).

(٢) السيرة الحلبية (ج ٢، ص ١٩).

(٣) صوته الخفي (الصحاح: ج ٣، ص ٩١٦).

له ختنه: أرايت يا عمر إن كان الحق في غير دينك. فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته، فتواثبا، وكان عمر رجلاً شديداً قوياً، فضرب سعيد الأرض، وجلس على صدره، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها، فلطمها عمر لكمة شبح بها وجهها، فلما نظرت إلى الدم على وجهها غضبت، وقالت: يا عدو الله! أتضربني على أن أوحده الله!! قال: نعم. وفي رواية^(١) قالت: يا عمر؛ [أرايت] إن كان الحق في غير دينك، إشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، لقد أسلمنا على رغم أنفك، فاصنع ما أنت صانع. فلما سمعها عمر ندم، فقام عن صدر زوجها.. إلخ. وساق القصة إلى أن أسلم عمر، ولا يخفى ما فيها من النكات اللطيفة: - منها: شرارة نفس عمر، بحيث أقدم على قتل نبي الرحمة وهادي الأمة قبل تحقيق حاله، وصدق مقاله.. - ومنها: إقراره بمنع التوحيد، والضرب عليه عند سؤال أخته منه: أتضربني على أن أوحده الله؟! قال: نعم.. - ومنها: كون إسلامه قهري وخوفي، لا ميلي اختياري، كما يستفاد من ذيل القصة عند قول أخته له: أسلمنا على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع. فعلم عمر أن قوة محمد ﷺ بلغت حداً شجعت أخته وقابلته، فعلم إن بقي على حاله لم تسلم نفسه من يد أقاربه، فضلاً عن ساير المسلمين، فندم ثم أسلم.

□ [حقيقة عمر قبل استشهاد النبي ﷺ]:

وأما حاله قبل وفاة النبي ﷺ: فيكفيك قصة جراته، وجسارته بمحضر احتضار النبي ﷺ، عند مسألة الدوات والكتف، وقد سبقت، ويدلك على خشونته ما نقله صاحب نور الأبصار، قال: استأذن عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه، عالية^(٢) أصواتهن على صوته، فلما أذن له النبي ﷺ تبادرن الحجاب، فدخل ورسول الله ﷺ يضحك، فقال: بأبي وأنت وأمي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي،

(١) المستدرك للحاكم (ج ٤، ص ٥٩).

(٢) في مسند أحمد بن حنبل (ج ١، ص ١٧١): رافعات.

فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب». فقال عمر: فأنت يا رسول الله بأبي وأمي كنت أحق أن يهبنك. ثم أقبل عليهن، فقال: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن: نعم؛ أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ.. إلخ^(١).

□ [حقيقة عمر قبيل استشهاد سيد البشر ﷺ]:

وأما حالته بعد وفاة النبي ﷺ، وقبل خلافته فيكفيك قصة دخوله بيت فاطمة [عليها السلام]، وجراته وجسارته على هتك حرمة بيت أذن الله أن ترفع، ودخوله ذلك البيت من دون إذن أو أربابه، وذلك مخالف لنص الكتاب، حيث يقول: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢)، وفي غيرها: ﴿حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(٣).

ويؤيدنا قوله يوم تلبسه بالخلافة على رؤوس الأشهاد، وقال صاحب نور الأبصار: ولما دفن أبو بكر صعد المنبر، فجلس دون مجلس أبي بكر، ثم قام، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله ﷺ، ثم قال: يا أيها الناس؛ إني داع فآمنوا الله، إني غليظ فالنسي^(٤) إلى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك من غير ظلم مني ولا اعتداء عليهم، اللهم إني شحيح^(٥) فسجلني^(٦) في نوابئ المؤمن قصداً من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة، ابتغي بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة، وارزقني خفض الجناح، ولين الجانب للمؤمنين، فأني كثير الغفلة والنسيان، وألهمني ذكرك على كل حال.. إلخ^(٧).

(١) ورواه البيهقي في السنن الكبرى (ج ٥، ص ٤٢) والنسائي في سننه الكبرى (ج ٦، ص ٦٠) وغيرهما في غيرها.

(٢) الآية ٢٧ من سورة النور.

(٣) الآية ٢٨ من سورة النور.

(٤) أو: فليني.

(٥) في الصواعق المحرقة (ص ٦٧): بخيل.

(٦) في شرح نهج البلاغة (ج ١، ص ١٢١): فسخني.

(٧) تجدها بتمامها في جمهرة خطب العرب (ج ١، ص ٢١١).

وهي إقرار واعتراف مه بغلظة طبيعته، وخشونة جانبه، وكيف يسوغ للنبي ﷺ [مخالفة صاحب هذه العريكة في الظاهر مع كونه مأمور بالتبليغ على مقتضى البشرية لا خلافها، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُونَا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١)، فلا بد له ﷺ من رعاية جانب المماشاة، وحسن الخلق، وجلب القلوب، وسلوك سبيل المسالمة مع كل قريب وبعيد، إلى غير ذلك من مكارم أخلاقه ومحامد صفاته ﷺ، حتى نزلت في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، فتدبر.

□ [الخبر السادس والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومما روه في باب مناقبهم عدة منقولات لم يدل شيء منها على الخلافة التي نحن بصددھا، إن صح صدورھا، منها: ما نقوله عنه ﷺ أنه قال ﷺ: قال لي جبرئيل: ليبيكن الإسلام على موت عمر^(٣).

□ [التعليق على خبر ليبيكن الإسلام على موت عمر]:

لا ريب أن نسبة البكاء إلى الإسلام مجاز، إلا باعتبار أهله، فيكون المعنى: ليبيكن أهل الإسلام على موته، وقد وقع ذلك يوم قتله، وحينئذ يكون إخبار بما سيكون.

ويحتمل أن تكون نوع شكاية من المسلمين، وتعجب من جبرئيل، يعني: يا رسول الله ﷺ؛ من الغريب أن المسلمون يبيكون على موت عمر بعد ما فعل من إزاحة الحق، وتغيير السنة، والجرأة على هتك حرمة بنتك، وزوجها، والهجوم عليها في دارها.

ويحتمل أيضاً أن يكون جبرئيل في معرض الدعاء على عمر، وطلب هلاكه عند النبي ﷺ، كما يقال: ليثكلن الله عليك أملك.

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٢) الآية الرابعة من سورة القلم.

(٣) المعجم الكبير (ج ١، ص ٦٨).

□ [الخبر السابع والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقلوه عنه عليه السلام أنه قال: عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة^(١).

□ [التعليق على خبر: ابن صهك سراج أهل الجنة]:

وهذه بعد الفراغ عن عدم دلالتها على الخلافة، وقطع النظر عن وهن سندها، مقابلة لما أخرجها البيهقي والديلمي^(٢) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا»، على أن الجنة ليست مظلمة حتى تحتاج إلى السراج، وليس الكوكب كذلك.

□ [الخبر الثامن والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقلوه عنه عليه السلام أنه قال: ما لقي الشيطان عمراً إلا خر لوجهه^(٣)، وما سمع حسه إلا فر.

□ [التعليق على خبر مهابة الشيطان من عمر]:

وكيف يوافق هذه مع ما وردت من الآيات والروايات في أن الشيطان يجري في بدن مجرى الدم ويوسوس في الصدور، وقال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في صحيفته المعروفة بالسجادية، في طي دعائه لولده: «وجعلت لنا عدواً يكيدنا سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه، أسكنته صدورنا، وأجريت مجاري دماننا، لا يغفل إن غفلنا، ولا ينسي إن نسينا»^(٤)، على عدم انكساره لأدم عليه السلام وإبراهيم عليه السلام عند تناول الأول من الشجرة، ومنع الثاني من ذبح ولده، وكذا عدم فراره منهما ومن غيرهما من الأنبياء، بل كانوا يتعوذون من قرب، ويسألون الله دفع شره، مضافاً إلى إجمال ضمائر الخبر.

(١) مجمع الزوائد (ج ٩، ص ٧٤).

(٢) البيهقي في فضائل الصحابة، والديلمي في فردوس الأخبار، نقله عنهما السيد المرعشي قده في شرح إحقاق الحق.

(٣) في الجامع الصغير (ج ٢، ص ٥٠٤): ما لقي الشيطان عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه.

(٤) الصحيفة السجادية بتحقيق الأبطحي (ص ١٢٩).

وليت شعري فكيف لم يسجد لآدم عليه السلام عند أمر الله تعالى إياه بالسجود، وكيف تمرد هناك مع علمه بما يؤول من أمره، ويخضع هنا، ولعله لغاية إخلاصه له، فتدبر.

□ [الخبر التاسع والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقلوه عنه عليه السلام أنه قال: يا أخي يا عمر؛ لا تنسنا من دعائك^(١).

□ [التعليق على خبر تأكيد الأمين عليه السلام على دعاء اللعين]:

هذه غير دالة بشيء من الدلالات على الخلافة؛ إن صحت صدورها كسابقتها، غاية الأمر يظهر منها أن النبي عليه السلام طلب منه الدعاء له، وطلب الدعاء أعم من تحميد المستدعي للداعي، كما لا يخفى. وأما الأخوة فقد سبق بيانها، وهي غير عزيز في التعبير كما يقال: يا أبا المسلم، ويا أبا العرب، وأمثالهما عند التعبير الإطلاقي، وليس كذلك إذ اقيدت بـ: «لحمك لحمي، ودمك دمي، وحربك حربي، وسلمك سلمي» وأمثالها، فتدبر.

□ [الخبر الأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقلوه عنه عليه السلام أنه قال: رضا الرب^(٢) رضا عمر (انتهى)^(٣).

□ [التعليق على خبر إن رضا الرب هو رضا اللعين]:

وهذه أيضاً بعد قطع النظر عن سندها، ومقابلتها لما روي عن ابن عباس، أن النبي عليه السلام نظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغضك بغض الله، فالويل كل الويل لمن أبغضك»^(٤)، غير دالة على الخلافة،

(١) مسند أبي داود الطيالسي (ص ٤).

(٢) أو: الله.

(٣) كنز العمال (ج ١١، ص ٥٧٩).

(٤) المستدرک للحاکم (ج ٣، ص ١٢٨).

ولا يستفاد منها مزيد فضيلة، غاية الأمر أنها ظاهرة في اختيار عمر ما اختار الرب من الإسلام، كما قال عليه السلام: «وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(١)، وهذا المعنى غير مختص بعمر، بل هو أحد المسلمين، ولا سبيل إلى ما ذهب إليه القوم من دوران رضا الرب مدار رضا عمر، لبداهة بطلانه شرعاً وعقلاً.

ويحتمل أن يكون بمعنى الإقرار، فيكون المعنى: أقر الرب ما أقر عمر عليه، وقد جاء في فصيح الكلام: «ارضوا ما رضى الله لهم من ضلال»^(٢)، أي: قروهم على ما أقرهم الله عليه، وليس المراد حينئذ حقيقة الرضا الذي هو بمعنى الارتضاء والاختيار، فتدبر جيداً.

□ [الخبر الحادي والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقوله عنه عليه السلام أنه قال عليه السلام: يا عمر؛ أنك لذو رأي رشيد في الإسلام^(٣).

□ [التعليق على خبر رشد الملعون]:

وهي بعد الأغماض عن سندها، والفراغ عن عدم دلالتها على الخلافة، لم تدل على فضيلة زائدة على غيره من عقلاء المسلمين، لعدم استلزام إثبات الشيء نفي ما عداه، والرأي الرشيد من ثمرات العقل، وإثبات العقل ينفي الجنون، ونفي الجنون لا يثبت الفضل، فتدبر.

□ [الخبر الثاني والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقوله عنه عليه السلام أنه قال عليه السلام: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر (انتهى)^(٤).

(١) الآية الثالثة من سورة المائدة .

(٢) الكافي (ج ٣، ص ٩٣) .

(٣) المعجم الكبير (ج ١، ص ١١٥) .

(٤) سنن الترمذي (ج ٥، ص ٢٨١) .

□ [التعليق على خبر اختصاص طلوع الشمس لعمر]:

وبعد الإغماض عن سندها، وعدم دلالتها على الخلافة، لا ريب في عدم بقائها على إطلاقها، لبداهة عدم أشرفيته وأفضليته على الأنبياء، مع شمول لفظ الرجل لهم بحسب الإطلاق والجنسية، بل ربما يكون منصرفاً عن رجال السلف، نبياً كان أم غيره، لعدم الابتلاء بهم حين النطق، فيكون الجنس مقصوراً على أهل العصر، ثم يخرج منه أهل البيت عليهم السلام، لأفضليتهم على كل أحد بعد النبي ﷺ، بدليل: آية التطهير، والمباهلة، وخصوص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو سيد البشر بعد الرسول ﷺ، ولدلالة الحصر المستفاد من كلمة: ﴿إِنَّمَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَكَلَّمْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).. إلخ. ولقد اعترف الفريقان بأنها نزلت في علي عليه السلام^(٢).

ولما يستفاد مما نقله القوم: أنه لما استخلف عمر حمل إليه مال يفرقه، فبدأ بالحسن والحسين عليهما السلام، فالتفت إليه ولده عبدالله، وقال: يا أبت؛ أنا أحق أن تقدمني بالعطية، لمكانك في الخلافة. فقال له: هات لك أبا كأيهما، أو جداً كجدهما، حتى أقدمك بالعطية.

وهو صريح في إقراره بأفضلية علي عليه السلام منه، فبقي بقية الرجال تحت العام.

ومن البديهي أن الأفضلية لا يتحقق لأحد إلا بعد امتياز به بالعلم والعمل، ولم يثبت امتياز عمر عن بقية الصحابة، مثل: سلمان، وأبو ذر، وعمار، ومقداد، وأمثالهم من حيث العلم والعمل، ولا يعقل حينئذ تفضيل النبي ﷺ الذي هو أعدل العدول في القول والفعل للمفضول على من يكون أفضل، لقبح الترجيح بلا مرجع عقلاً.

وعلى هذا يكون المعنى إن صح صدورهما: ما طلعت الشمس على

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) كما في التفسير الكبير (ج ١٢، ص ٢٦) وجامع البيان (ج ٦، ص ٣٨٩) والجامع لأحكام القرآن (ج ٦، ص ٢٢٢) وتفسير العياشي (ج ١، ص ٣٢٧) وتفسير فرات الكوفي (ص ١٢٤) وغيرها.

رجل دون عمر خير من عمر، حتى يكون الترجيح في محله، ودونه من حيث العلم والعمل ليس إلا الأعراب، وقد نزلت فيهم: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(١)، وفي غيرها: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾^(٢)، فيكون عمر خيراً منهم، ومن المعلوم أن مثل هذا لا يثبت له فضيلة.

ويحتمل أن يكون خير على وزان صرف، فعل ماض، من باب التفعيل، بمعنى: ارتضا أو اختار، ويكون المعنى حينئذ: لم يوجد رجل ارتضى خلقاً من عمر، بحذف المفعول المستفاد من سياق الكلام، أو يكون الخير مضاف إليه لرجل، والخير بمعنى المال، بحذف المجرور من مثل عمر أو من خلق عمر، والمعنى واضح، وهو: المبالغة في تعلقه بالمال، ويؤيده قول الأعرابي عند وقوفه على عمر، وسؤاله عنه:

ياعمر الخير جزيت الجنة

أكس بناتي وأمهن^(٣) [وكن لنا من الزمان جنه]^(٤)

أقسم بالله لتفعلنه.. إلخ.

أي: يا عمر؛ أطلب منك المال حيث أنت أهل المال، جزيت الجنة اكس بناتي.. إلخ.

□ [الخبر الثالث والأربعون]:

ومما نقلوه عنه عليه السلام في باب مناقب أبي بكر وعمر، أنه قال عليه السلام: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة.. إلخ^(٥).

(١) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٩٧ من سورة التوبة.

(٣) في كنز العمال (ج ١٢، ص ٥٨٧): جهز بنياتي واكسهن. وفي تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٤، ص ٣٤٩): إن بنياتي عراة فاكسهن.

(٤) كما في تفسير القرطبي (ج ٣، ص ٣٠٧).

(٥) مسند أحمد (ج ٤، ص ١٢٦).

□ [التعليق على خبر: عليكم بسنة الخلفاء من بعدي:]

هذه الرواية صحيحة مروية عند الفريقين، ولكنها واردة في علي عليه السلام وأولاده الطاهرين، لأنهم الخلفاء الذين رضي بخلافتهم الله تعالى والرسول ﷺ، لا من جعله الناس خليفة من غير إذن من الله والرسول ﷺ، وإطلاق الخليفة مع قيد الرشد والهداية من لسان النبي ﷺ على مثل هذا في غاية البعد عن الحق^(١).

ويؤيده ما قلنا: ما رواه أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي - الذي هو من مشاهير علماء القوم- في كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢)، قال: ذكر الإمام محمد بن أحمد بن علي بن شاذان، عن سهل بن أحمد، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، عن هناد بن السري، عن محمد بن هشام، عن سعيد بن أبي سعيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى لما خلق السموات والأرض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقبلتاها، ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، والشقي من شقى بنا، نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه».

وكذا ما رواه إبراهيم بن محمد الحموي^(٣)، قال: انبأني العدل أبو طالب بن الحسين بن عبد الله، والحسن بن أحمد بن عبد الواحد، بروايتهما عن أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن كتابة، بروايته عن أبي الفضل أحمد بن ناصر بن علي السلامي، وإسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث أبي القاسم الأشعبي الدمشقي البغدادى المعروف بالسمرقندي، بروايتهما عن الشيخ العدل أبي المفضل أحمد بن الحسن بن حرون إجازة، إن لم يكن سماعاً، قال: انبأنا أبو الفضل علي بن الحسن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، قرأته عليه وأنا أسمع فأقر به، قال نبأنا القاسم بن العباس

(١) وقد كتب المحقق السيد علي الميلاني (حفظه الله) رسالة وافية في رد هذا الخبر وتوضيحه.

(٢) المعروف بكتاب المناقب (ص ١٣٥).

(٣) في كتابه فرائد السمطين (ج ٥، ص ٢٠١).

المقري، قال نبأنا زكريا بن يحيى الخراز المقري، قرأته عليه وأنا أسمع، قال: نبأنا إسماعيل بن عباد، قال: نبأنا شريك، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال:

خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة، وكان يومها من رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن جاء علي عليه السلام فدق الباب دقاً خفيفاً، فأثبت النبي ﷺ الدق فأنكرته أم سلمة، وقال لها رسول الله ﷺ: «قومي فافتحي له». قالت: يا رسول الله ﷺ؛ من هذا الذي أفتح له الباب أتلقاه بمعاصمي وقد نزلت في آية من كتاب الله بالأمر. قال ﷺ: لها كهيئة المغضب: «إن طاعة الرسول لطاعة الله، ومن عصى رسول الله فقد عصى الله، إن بالباب رجلاً ليس بنزق^(١) ولا غلق^(٢)، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لم يكن ليدخل حتى ينقطع الوطي». قالت: فقممت وأنا اختال في مشيتي، وأنا أقول: بخ بخ؛ من ذا الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ففتحت الباب، فأخذ بعضادتي الباب حتى إذا لم يسمع حسيماً ولا حركة، وصرت في خدري، استأذن فدخل، قال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة؛ تعرفينه». قلت: نعم يا رسول الله ﷺ؛ هذا علي بن أبي طالب عليه السلام. قال ﷺ: «صدقت؛ سيداً أحبه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي، اسمعي واشهدي، وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي فاسمعي واشهدي، وهو قاصم عداتي فاسمعي واشهدي، وهو والله محيي سنتي فاسمعي واشهدي، لو أن عبداً عبد الله ألف عام وألف عام وهو بين الركن والمقام ولقى الله ﷻ مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله على منخريه يوم القيامة في جهنم» (انتهى).

وفي هاتين الروایتين غناً وكفايةً في أن المراد بالخلفاء الراشدين علي وأولاده الطاهرين، لا كل من سمته الناس من تلقاء أنفسهم خليفة، من دون سبق آية أو رواية، فتدبر.

(١) أي ليس به خفة ولا طيش (الصحيح: ج ٤، ص ١٥٥٨).

(٢) في مصدر: ولا خرق.

□ [الخبر الرابع والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه عليه السلام: أنه قال: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر^(١).

□ [التعليق على خبر اقتدوا بالذين من بعدي]:

وهو بعد الأغماض عن سنده، يحتمل أن يكون الموصول جمعاً لا تثنية، حتى يكون الخبر مؤيداً لما سبق من قوله عليه السلام: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، فيكونا متحدَي المفاد، والاسمان ملحقان بالخبر، أو يكونان مفعولين لقوله (اقتدوا) أو منادي محذوف النداء، والأصل: يا أبا بكر وعمر، وحرف اللفظ، ويحتمل أيضاً أن تكون الكلمة أفندوا من فند الرجل إذا هرم وخرف وفسد عقله، أو فند الرجل إذا كذب، وقد حرفوها بجعل النقطة الواحدة نقطتين على كل من ألفا والنون، فصار فندوا اقتدوا، فيصير المعنى انسبوهما إلى الخرافة وفساد العقل من بعدي، أو اكذبوهما في دعواهما الخلافة من بعدي، ولا تقبلوا منهما فتدبر جيداً.

□ [الخبر الخامس والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه عليه السلام: أنه قال: إن يطع القوم^(٢) أبا بكر وعمر يرشدوا^(٣).

□ [التعليق على خبر الرشد في طاعة الصنمين]:

وهو أيضاً كسابقته سنداً، ونعرض عن سنده، لكنه غير دال على الخلافة، وكذا الفضيلة، لاحتمال كون المقصود من القوم جمع خاص في سفر خاص، فيكونا قائدين لهم في دلالة الطريق وسلوك المسالك، فيكون فضيلتهما في كونهما سائقين عارفين بمنافذ الطرق.

ويحتمل أن تكون الكلمة تطع - بالثاء المثلثة والتشديد - بمعنى: الكسر، فيكون المعنى: لو كسر القوم إياهما، وقوا جانب علي عليه السلام يرشد

(١) مسند أحمد (ج ٥، ص ٣٨٢).

(٢) في جل المصادر: الناس.

(٣) مسند أحمد (ج ٥، ص ٢٩٨).

ولاته مع الحق يدور معه حيث دار.

وبعد التسليم بأنه من الطوع والإطاعة يمكن أن يقال بعد صحة صدوره بأن مقصوده من رشد القوم وهدايتهم عند إطاعة أبي بكر في خصوص استقالته عن الخلافة، بقوله مراراً على رؤوس الأشهاد: أقيلوني أقيلوني ولست بخيركم وعلي فيكم^(١)، يعني: لو أطاع القوم أبا بكر في قبول إقالته الخلافة، وإطاعتهم لعلي عليه السلام أرشد، أو اسم عمر معطوف على القوم لا على أبي بكر، يعني: إن طمع القوم وخصوص عمر أبابكر في استقالته الخلافة وتسليمها لعلي عليه السلام يرشدوا، أي يهتدوا، وتخصيص عمر بالذكر مع أنه من القوم يدل على أنه هو المؤسس لنقل الخلافة عن أهلها، وربما يشعر هذا المعنى بنوع من معجزاته عليه السلام لعلمه بما يقع من بعده من الأفعال والأقوال، فتدبر.

□ [الخبر السادس والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما روه في مناقب عثمان بن عفان عدة مرويات، لم يدل شيء منها، مع قطع النظر عن سندها على الخلافة.
منها: ما نقلوه عنه عليه السلام أنه قال عليه السلام: أني رضيت عن عثمان فارض عنه^(٢).

□ [الخبر السابع والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

وقال عليه السلام: غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة (انتهى)^(٣).

□ [نقد الخبران الملفقان في عثمان]:

أما الفقرة الأولى فهي وإن يظهر منها رضى النبي عليه السلام عنه، والدعاء

(١) تذكرة الخواص (ص ٦٥).

(٢) كنز العمال (ج ١١، ص ٥٩٣).

(٣) كنز العمال (ج ١١، ص ٥٩٤).

له بطلب رضى الله تعالى، إلا أنها نص في سبق سخط الله وسخط الرسول ﷺ عنه، ومثل هذا لا يقاوم من لم يعص الله والرسول ﷺ [طرفة عين باعتراف من الفريقين].

وأما الفقرة الثانية: المستظهر منها غفرانه سابقاً ولاحقاً غير موافقة لما نجده في كتاب الله، وهو الآيات المستفادة منها الحبط، كقوله تعالى في سورة محمد ﷺ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾، وفيها أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٣٢) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣)، وفي سورة الأحزاب (٣) قال: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾، وفي الزمر (٤) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.. إلى غير ذلك من الآيات التي يستفاد منها أن المعاصي تحبط الحسنات وتمحقها، فكيف يمكن القول بغفران ذنوب عثمان ما هو كائن إلى يوم القيمة، أم كيف يتصور قبول مثل هذه الرواية مع مخالفتها لصريح الكتاب كما سمعت. ويحتمل أن يكون لفظ غفر إنشاء لا اخبار، فيكون نوع دعاء منه ﷺ أو استغفار له، وجوابه يستفاد من قوله تعالى في سورة المنافقين (٥): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، فهي صريحة في عدم依 دعاء النبي ﷺ أو استغفاره للمغفرة وإن استغفر لهم سبعين مرة، بحيث يكون يستحيل

(١) الآية ٢٨.

(٢) الآيتان ٣٢ و ٣٣ من سورة محمد .

(٣) الآية ١٩.

(٤) الآية ٦٥.

(٥) الآية السادسة.

انفكاكه منها، وقد قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١)، فتدبر.

□ [الخبر الثامن والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما روه في باب مناقبه: أنه قال عليه السلام: أشد أمتي حياءً عثمان بن عفان (انتهى)^(٢).

□ [التعليق على خبر: عثمان أشد حياءً]:

وهي مع قطع النظر عن سندها، وعدم دلالتها على ما نحن بصده من أمر الخلافة، غير دالة على فضيلة زائدة على ما جبلت عليه فطرة البنات والنساء، وإن كان الحياء في نفسه من أحسن اكرومة في المؤمنين، لأنه بمنزلة الرأس من الإيمان، وهو من الملكات النفسانية القهرية الاضطرارية في الغالب، ومن المعلوم أن المثوبات دائرة مدار الأفعال المحمودة الاختيارية، ولا معنى لإثابة الأبرار والأصم ثواب ترك الغيبة واستماعها، نعم لا يكتب عليه معصيتهما.

فكونه ذا حياءٍ ينفي الوقاحة، ونفيها سلبٌ لصفة مذمومة، لأنه من التروك لا الأفعال، وهو لا يثبت فضيلة، ولكن يخالفه أفعاله التي ارتكبها أيام خلافته، وقد ذكر كثيراً منها ابن أبي الحديد في شرح خطبته الشقشقية من نهج البلاغة^(٣)، وجعل عنوانها مطاعن عثمان، وأي وقاحة أعظم من ذلك فراجعها وتدبر فيها.

□ [الخبر التاسع والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما روه في باب مناقبه: ما نقلوه عنه عليه السلام أنه قال: عثمان رفيقي معي في الجنة^(٤)، و:

(١) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٢) كتاب السنة (ص ٥٧٣).

(٣) الجزء الثالث (من ص ١٢٩ إلى ص ١٤٢).

(٤) المستدرک (ج ٣، ص ٩٨).

□ [الخبر الخمسون من الأخبار الموضوعة]:

عثمان وليي في الدنيا والآخرة^(١).

□ [التعليق على الخبرين المكذوبين في حق عثمان]:

وهاتان عبارتان إن صحت روايتهما غير دالة على الخلافة، ودالتهما على الرفاقة والولاية في الدنيا ظاهرة بحسب ظاهر المصاحبة، وأما صفة الرفاقة في الجنة والولاية في الآخرة التي هي العمدة في الإيمان والنسك فهي متوقفة على بقاء عنوانيهما، وعدم انعكسهما إلى الضد والنقيض، وقد زالتا وانقلب إلى الضد عند تلبسه بلباس الخلافة، ومنع الحق عن أهله، وكيف يبقى عنوان رفاقة النبي ﷺ وولايته بعد مخالفته لما أراه النبي ﷺ، فتدبر جيداً.

□ [الخبر الحادي والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه ﷺ أنه قال: رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك (انتهى)^(٢).

□ [التعليق على خبر: رحمك الله يا عثمان]:

وهذه بعد صرف النظر عن سندها، والفراغ عن عدم دلالتها على الخلافة، غير دالة علي فضيلة، نعم يستظهر منها أنه كان تاركاً للدنيا حين صدورها، ويحتمل أن تكون كناية عن تحذيره ﷺ إياه لما أمره إلى الحرص على الدنيا وزخارفها، يعني اعلم يا عثمان؛ أنه يرحمك الله إن لم تترك دينك لدينك، ويشير إلى ذلك ويؤيده قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه أفضل الصلاة وأكرم السلام) في بعض خطبه^(٣) حيث قال: «إلى أن قام ثالث

(١) سبل الهدى والرشاد (ج ١، ص ٢٨٢).

(٢) كنز العمال (ج ١، ص ٧٣٨).

(٣) يشير إلى الخطبة الشقشقية.

القوم نافضاً^(١) حضيته، بين ثيله ومعتلفه^(٢)، وقام معه بنوا أبيه يخضمون^(٣) مال الله تعالى خضم الإبل نبتة الربيع... إلخ.. وقد شبهه بالدواب والبهائم من حيث الأكل والدفع، والحرص على المأكولات، والغفلة عن العواقب، وكذا عشيرته، فتدبر^(٤).

□ [الخبر الثاني والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه عليه السلام أنه قال: يا عثمان؛ إنك ستبلى بعدي فلا تقاتلن (انتهى).

□ [التعليق على خبر ابتلاء عثمان بعده عليه السلام]:

وهي أيضاً غير ناظرة إلى الخلافة بعد الإغماض عن سندها، ويستظهر من نهيه عن المقاتلة عدم استحقاقه للمقاتلة عند تلك البلاء، وإلا لا معنى لمنع دفع المسلم عن نفسه عند مهاجمة من يريد قتله وإراقة دمه، وهو مخالف لما عليه الكتاب والسنة، ولو كان عثمان قد سمع هذه العبارة عن الرسول عليه السلام لزمه أن يسأله عن وجه النهي عن حفظ نفسه، أو كان يتفطن باستحقاقه لذلك لمكان النهي المؤكد ويتنبه، إلا أن تكون غير صادرة عنه عليه السلام، أو كان عثمان قليل الشعور والفتنة، فتفطن^(٥).

□ [الخبر الثالث والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه عليه السلام أنه قال: يوم يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء (انتهى)^(٦).

(١) أو: نافجا (أي: رافعا).

(٢) النشيل: الروث، والمعلف موضع العلف وهو معروف كما قال الشيخ محمد عبده في تعليقه على نهج البلاغة (ج ١، ص ٣٥).

(٣) يأكلون.

(٤) ورد في جملة من مصادرهم منها كنز العمال (ج ١١، ص ٧٣٨) إنها في عثمان بن مظعون.

(٥) وردت في كتبهم كينابيع المودة (ج ٢، ص ٨٥) إنها في الإمام علي عليه السلام.

(٦) المعجم الأوسط (ج ٣، ص ٢٨٧).

□ [التعليق على خبر صلاة الملائكة على عثمان]:

وهي أيضاً منصرفة عن الخلافة، وبعد الإغماض عن سندها لم تكن نصاً على الفضيلة، للتعبير عن انتقاله بالموت، وقد قتل فينبغي أن يعبر عنه بالقتل، وهو عالم بما يقع وعارف بمواقع الألفاظ والتعبيرات، ولاحتمال كون الصلاة بمعناها اللغوي، وهو الأصل فيها أي الدعاء، وكذا على للضرر، فتكون معنى العبارة: يوم يموت عثمان تدعوا عليه أملاك السماء، ولا تقاس هذه بالصلاة على النبي ﷺ [لأنها في معرض الدعاء والقرينة قائمة عليها بخلاف ما نحن فيه].

□ [الخبر الرابع والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه ﷺ أنه قال: يشفع عثمان في سبعين ألفاً عند الميزان ممن استوجبوا النار^(١).

□ [التعليق على خبر شفاعة عثمان]:

وهذه بعد الإغماض عن سندها، والفراغ عن عدم دلالتها على الخلافة، غير ناصة فيما فهمه القوم منها، لاحتمال كون الكلمة من الشفع مقابل الوتر، بمعنى المقابلة والاتصال لا بمعنى الشفاعة، وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.

□ [الخبر الخامس والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه ﷺ أنه قال: إني لاستحيي ممن استحييت منه الملائكة^(٢).

□ [التعليق على خبر حياء النبي ﷺ من عثمان]:

وذلك عند تغطيته النبي ﷺ ركبته عن نظر عثمان، وسؤال البعض عن

(١) كنز العمال (ج ١١، ص ٥٩٨).

(٢) تاريخ مدينة دمشق (ج ٣٩، ص ٩١).

سره، فأجاب [عليه السلام] بهذا الجواب، وهو دليل على حياء النبي [عليه السلام] من أن يقع نظر عثمان على بشرة ركبته [عليه السلام]، ويستفاد منها كراهة النبي [عليه السلام] عن نظره إليه، فلا يكون دليلاً على فضيلة وحسن.

□ [الخبر السادس والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه [عليه السلام]: ما رواه عن جابر، أنه قال: إني (رسول الله [عليه السلام]) بجنابة رجل، فلم يصل عليها، ف قيل له: يا رسول الله [عليه السلام] ما نراك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟! قال [عليه السلام]: أنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله [عليه السلام] (انتهى)^(١).

□ [التعليق على خبر بغض الله لمن يبغض عثمان]:

وهذه أيضاً بعد قطع النظر عن سندها، وعدم دلالتها على الخلافة، مخدوشة الدلالة بكون بغض المسلم فسق إن سُلم، والفسق لم يمنع من الصلاة عليه بعد موته، مضافاً إلى كونه [عليه السلام] مأموراً بالظاهر والتستر، فكيف الوفاق، ولم يكن عثمان في زمن الرسول إلا أحد المسلمين، والغل في الصدور لم ينزع إلا بعد دخول الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ وقال أيضاً: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾^(٢)، فإذا كان الغل في صدر المسلم عن مسلم من العاديات لم يكن يمتنع مثل نبي الرحمة عن الصلاة على جنازته، مع علمه بأن دعائه خير له، فكيف يأبى عن ذلك، حاشاه.

ولعله وضعت في قبال ما سمعوه عنه [عليه السلام] في حق من أبغض علياً [عليه السلام]، وقد ورد في التنزيل: ﴿وَلَا تَصْلُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا...﴾ إلخ^(٣) فتدبر.

(١) سنن الترمذي (ج ٥، ص ٢٩٤).

(٢) الآية ٤٧ من سورة الحجر.

(٣) الآية ٨٤ من سورة التوبة.

□ [الخبر السادس والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما روه في باب مناقب الخلفاء، ما نقله ابن خلدون في كتابه المسمى بـ (أخبار الدول) في طي الباب الرابع فيما ورد في فضائل قريش، تحت عنوان: ما ورد من الأخبار المجتمعة في فضائل الأئمة الأربعة، بعد ذكر خبر قصير، قال: وعن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي؛ إن الله ﻻ يأمرني أن اتخذ أبا بكر والداً، وعمر مشيراً، وعثمان سنداً، وأنت يا علي ظهيراً، فأنتم أربعة قد أخذ الله ميثاقهم في أم الكتاب، أنتم خلائف نبوتي، وعقدة ذمتي، وحجتي على أمتي، لا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تنافروا (انتهى)^(١).

□ [التعليق على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

هذه الرواية ظاهرة بل صريحة في تنصيب النبي ﷺ على خلافه هذه الأربعة، مقدماً لأبي بكر على عمر، وعمر على عثمان، وعثمان على علي عليه السلام، ولا بد أن يكون مضمونها معروف عند الصحابة بل التابعين، بحيث لا يجهله أحد منهم، إذ لو كان مثل هذه الرواية موجودة عند القوم لما احتاج القوم إلى المشورة في السقيفة، وما اختلفت الصحابة بحيث يقال: منا أمير ومنكم أمير^(٢)، ولما تمسكوا للخلافة بالاجماع، ولما احتاج عمر لخلافته إلى تنصيب أبي بكر، ولما احتاج عمر إلى التوصية للشورى وتعيين الخليفة بالشورى، وما اختلف علي عليه السلام مع القوم، ولما قال بعد خلافته: «الآن إذا رجع الحق إلى أهله وانتقل إلى منقلبه»، وكيف يعقل مخالفة علي عليه السلام لما قرره الرسول ﷺ مع أنه لم يعصه طرفة عين، وقد نقلوها عنه عليه السلام، ومع ذلك هي مخدوشة المتن والسند والدلالة، وهي معارضة بأمور متواترة سنذكرها، فلا بد لنا من تكذيبها، ونسبتها إلى الوضع، وضربها عرض الحائط، مع كونها مروية عندهم عن سيد ولد آدم، ومعلمهم الأول،

(١) ومثله في كنز العمال (ج ١١، ص ٦٢٩).

(٢) مسند أحمد (ج ١، ص ٢١).

بعد النبي ﷺ، وحاشاهما عن مثل هذه الرواية، مع مخالفة علي عليه السلام عملاً لمفادها عند تقاطعه لهم، وتباغضه عليهم، وتنافره منهم، وتباعده عنهم.

وقد تواترت عند الفريقين المرويات المخبرة بامتناعه عليه السلام من قبول بيعة أبي بكر، ولو كانت صادرة عنه ﷺ فقد جعله الرسول بأمر من الله آخر الخلفاء، ونهاها عن المباغضة والمنافرة، على أنه عليه السلام لم يعص الله والرسول ﷺ [طرفة عين باعتراف الفريقين^(١)]، فكيف يتصور مثل هذه المخالفة منه عليه السلام لله والرسول ﷺ، حاشاه.

وهذا أحد النقوض الواردة عليها.

□ [النقض الثاني على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

ومنها: عدم احتياج القوم في إثبات خلافة أبي بكر بإجماع الأمة، بعد ما كان عندهم مثل هذا النص الصريح ولم يتمسك به أحد بل كان أقوى دليلهم على خلافته إجماع الأمة، وقد مضى بطلانه.

وكذا لا سبيل لأبي بكر إلى القول: بأقيلوني ولست بخيركم وعلي فيكم^(٢)، مع نص الرسول ﷺ [بأقدمية علي عليه السلام].

□ [النقض الثالث على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

ومنها: عدم صحة قول عمر بل تحريمه: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله [المسلمين] شرها^(٣)، ولو كان عندهم مثل هذه الرواية كيف يتصور تفوه عمر بمثل هذا القول، وكذا قوله على رؤوس الأشهاد: نعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن^(٤)، يعني علياً عليه السلام، وقد صرح فيه بأعلمية علي عليه السلام، وأفضليته، وتقدمه، وذلك يوجب تخطئة النبي ﷺ، حيث قدمه على علي عليه السلام في هذه الرواية.

(١) راجع الفدير (ج ٢، ص ٣٠٦).

(٢) الصراط المستقيم (ج ٢، ص ٢٩٤).

(٣) الصراط المستقيم (ج ٣، ص ٨٨).

(٤) صفة الصقوة (ج ١، ص ١٢١).

وكذا عدم احتياج القوم في إثبات خلافة عمر بوصاية أبي بكر، وقد كانوا يخاطبونه بخليفة خليفة رسول الله ﷺ، يعني هو خليفة أبي بكر، ولو كانت هذه الرواية عندهم لما احتاجوا إلى ذلك، بل هو خليفة الرسول ﷺ بعد أبي بكر بنص منه ﷺ.

□ [النقض الرابع على خبر الميثاق للأربعة في الكتاب]:

ومنها: عدم احتياج عمر إلى الشورى عند وفاته لتعيين الخليفة بعده، بل كانت محرمة عليه، لاستلزامها مخالفة النبي ﷺ، حيث عين بعده عثمان في هذه الرواية، فكيف يسوغ لعمر أن يخير الناس بين عثمان وغيره. وكذا عدم جواز امتناع علي عليه السلام من الخلافة بعد وفاة عثمان، وانزجاره، وانكسار خاطره من تضييع حقه في تلك المدة وقد جعله الرسول ﷺ بأمر من الله تعالى في المرتبة الرابعة، كما صرحت به الرواية، فلا وجه لانزجار خاطره وانكسار قلبه، بل يحرم عليه ذلك، لاستلزامه عدم رضائه بما أراده الله والرسول ﷺ، حاشاه عن مثل ذلك.

نعم هذا الانزجار في محله عند علمه بأنه الخليفة بعد النبي ﷺ، وقد حالوا بينه وبين حقه في تلك المدة المديدة، وأفسدوا أمرها، فتحملها في مثل ذلك اليوم يوقعه في حرج شديد، لما وجد من الاختلاف العظيم بين الأمة بسبب ذلك التقدم، وقد قال عليه السلام في بعض خطبه في نهج البلاغة^(١)، وقد شرحها ابن أبي الحديد^(٢): «والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت ارتأي بين أن أصول بيد جذا، [أو] أن أصبر على طخية عمياء»، إلى أن قال عليه السلام: «فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا... إلخ.

وكذا عدم جواز هذا القول لعلي عليه السلام عند استيلائه على الخلافة في

(١) وهي الخطبة الشقشقية.

(٢) في شرحه لنهج البلاغة (ج ١، ص ١٥١).

بعض خطبه عليه السلام^(١): «الآن إذ رجع الحق إلى أهله، وانتقل^(٢) إلى منتقله»... إلخ، وكيف يعقل تكلم مثل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الطهارة والزهد بمثل هذه الكلمات إن كانت هذه الرواية صادرة عنه عليه السلام، حاشاه عن إرادته خلاف ما أراد الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

□ [النقض الخامس لخبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

ومنها: اعتراض بعض الصحابة على عبد الرحمن بن عوف^(٣) عند تركه بيعة علي عليه السلام وبيعته مع عثمان، واعتذار عبد الرحمن بأنه قدم علياً عليه السلام [على عثمان في البيعة إلا أن علياً عليه السلام] لم يكن يقبل تمام ما شرط عليه فرجع إلى عثمان، ولو كانت عندهم هذه الرواية أو مثلها لما جاز لأحد الاعتراض على عبد الرحمن، ولما احتاج عبد الرحمن إلى الاعتراف بالذنب، والاعتذار منه، بل له أن يجاب بآن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرني بأمر من الله أن أقدم عثماناً على علي عليه السلام، ويستدل عليه بهذه الرواية، وسند هذا الاعتراض والاعتذار منقول في كتاب أخبار الدول لابن خلدون في طي الفصل الثالث، في ذكر عثمان بن عفان، قال: وفي مسند أحمد^(٤) عن أبي وايل، قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبي بدأت بعلي، فقلت: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر. فقال: فيما استطعت. ثم عرضت ذلك على عثمان، فقال: نعم (انتهى). وغير خفي على أحد أن مفادها تسالمهما في تقدم علي عليه السلام على عثمان، وأولويته عليه في أمر الخلافة، وهو مخالف لما دلت عليه

(١) وهي خطبته بعد انصرافه من صفين.

(٢) في بعض طبعات النهج: ونقل.

(٣) قال الشيخ المامقاني رحمه الله في كتابه تنقيح المقال (ج ٢، ص ١٤٦ الطبعة الحجرية): عبد الرحمن بن عوف بن عبيد بن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب، قيل: كان اسمه في الجاهلية: عبد الحارث، عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أحد الأركان يوم السقيفة في بيعة أبي بكر، وكان من أخصائه في الجاهلية، وهو أيضاً أحد الستة الذين جعل ابن الخطاب الأمر شورى بينهم، وهو الذي اختار عند الشورى عثمان قبايعه وترك علياً، ولما هلك أوصى أن يصلي عليه عثمان.

(٤) الجزء الأول (ص ٧٥).

الرواية المزبورة، وهو دليلٌ على عدم صدورها، أو عدم بلوغها إياهما، وهو في غاية البعد، أو بلوغها إياهما وعلمهما بكذبها. ثم نقول: فيا للعجب من قول عبدالرحمن لعلي [عليه السلام]: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفين. أما موافقة علي [عليه السلام] للكتاب أو السنة فهو من البديهيات، فلا يحتاج إلى الاشتراط عليه في ضمن البيعة، وأما سيرة الخليفين فإن كانت متخذة من الكتاب والسنة فهي كالحجر الموضوع في جنب الجدار، ولا يحتاج إلى القيد، بل هي داخلية في عنوان الكتاب والسنة، والمفروض إطاعة علي [عليه السلام] لهما، وإن لم تكن من الكتاب والسنة فكيف يجوز لعبدالرحمن أو غيره اشتراط التقليد على مثل علي [عليه السلام]، وهو باب علم الرسول [صلى الله عليه وسلم] بأخذه سيرتهما وما كانا عليه من الرأي من دون أن يكون من الكتاب أو السنة، وكيف يجوز لعلي [عليه السلام] قبول مثل هذا الشرط، فتدبر.

□ [نتيجة النقوض على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

ومما ذكرنا ظهر: أن الرواية الناصة على خلافة الأربعة بالترتيب المذكور من المجمعولات والموضوعات، والعجب كل العجب من استناد ابن تيمية الكذب إلى جماعة الشيعة ونسبتهم إلى الرفض مع ما عندهم مثل هذه الموضوعات التي تضحك منها الثكلى، والله المستعان.

□ [الخبر السابع والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رَوَاهُ عَنْهُ [عليه السلام] في باب مناقب عمر، أنه قال [صلى الله عليه وسلم]: هذا غلق باب الفتنة - وأشار بيده إلى عمر - لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد المغلق ما عاش هذا بين أظهركم (انتهى)^(١).

□ [التعليق على خبر غلق عمر لباب الفتنة]:

هذه الرواية إن صحت صدورها؛ غير ناظرة إلى شيء من أمور الخلافة ولا الفضيلة، ولا إشعار فيها بمدح لعمر، بل ربما يستفاد منها نوع قدح

(١) مجمع الزوائد (ج ٩، ص ٧٢).

وتقبيح له، لأن المستفاد من ظاهرها - إن كانت صادرة وهي كما هي - أن عمر ما دام باقياً حايلاً بين الناس وبين الفتن، وذلك لا يشعر على مدح، لأن الناس لا يزالون في النزاع والتشاجر والفتن بحسب الطبيعة، إلا أن يكون هناك رادع وزاجر يقهرهم بسلطانه فتخافه الناس خوف السلطان العسوف، فيمسك كل أحد عن الشرارة والجسارة خوفاً من انتقامه، وهذا المعنى موجود غالباً في كل سلطان قهار، وحاكم جبار، وهو من آثار السياسة، والسياسة لم تتحقق في الخارج كما ينبغي، إلا أن تمازج بأمور كلها مبغوضة منهيّة للشرع الشريف والدين الحنيف، ك: المكر، والحيلة، والكذب، وخلف الوعد، ونقض العهد، وإظهار البشاشة مع الخصم عند غضبه عليه للمكيدة معه، ورعاية الظالم أحياناً، وخصومة المظلوم اتفاقاً، والعقوبة من دون الاستحقاق، أو قبل ثبوت الجناية عند اللزوم، فبهذه الأمور وأمثالها يتم أمر السياسة، وتلك خلاف الديانة، فيكون المعنى حينئذ: أن عمر لخشونة طبعه وصعوبة عريكته وتلبسه بما لا يليق من متممات السياسة تخافه الناس خوفاً شديداً، فلا يكاد يجاسر أحد على أحد ما دام باقياً، وذلك نقص في ديانتته، ودليل على شدته.

ويشهد بذلك قوله على المنبر أول يوم من خلافته: (اللهم إني شديد فليني)^(١)، وقد عبر عنه علي عليه السلام في بعض خطبه بقوله: «فجعلها (فاعل الفعل أبو بكر والمفعول الخلافة) في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن لمسها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن اشق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم...»^(٢). إلخ، قد أثبت عليه السلام هذه الخصال لعمر في هذا المقال.

ومن هنا اشتهر بين الجهلة سياسة عمر وقلة سياسة علي عليه السلام، وقد أجاب عن ذلك مولى الموالي، أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين: علي بن أبي طالب (أرواح العالمين له الفداء)، بقوله: «ولولا

(١) الطبقات الكبرى (ج ٣، ص ٢٧٤).

(٢) من الخطبة الشقشقية.

تقواي^(١) لكنت أدهى العرب^(٢)، ولقد أفسدت عليه أمره شدة تقواه من عدم رضائه لحكومة معاوية، وموافقة طلحة والزبير في مشتبهاتهما، وأمثال ذلك. ويحتمل أن تكون كلمة (غلق) بالتحريك بمعنى: ضيق الصدر وسوء الخلق، يقال: رجلٌ غلق، أي سيء الخلق، ويكون المعنى حينئذ: عمر سيء خلقه، ضيق صدره، هو باب الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الحركة والاضطراب ما عاش هذا بين أظهركم، أي: ما دام عمر باقٍ فيكم، وهو كذلك كما يصرح بذلك معاوية في قصة لحوق زياد بأبي سفيان، بقوله: لو لا خوفاً من الفض الغليظ - يعني عمر بن الخطاب - ألحقته بأبي سفيان - يعني زياد بن أبيه -، فإذا كان يهابه مثل معاوية مع ما عنده من القوة فسواد الخلق بالطريق الأولى.

وكيف كان ليست الرواية على كلا المعنيين ناصة في بيان فضيلة لعمر كما لا يخفى على الفطن الذكي، والله العالم.

□ [القراءة الإجمالية لأخبار القوم في مناقب أصحابهم]:

ولقد استقصينا بحسب وسعنا ما تشبث به القوم في باب مناقب الخلفاء من مروياتهم التي دونوها في كتبهم لإثبات خلافتهم، وبيان فضائلهم، وقد علمت أنها غير ناصة، بل غير ظاهرة في إثبات مرادهم من أمر الخلافة، ولم أعر مع تبعية على دليل يعتني به حتى أذكره، وإنما بسطنا كلام في هذا المقام ليكون لنا أصلاً في صدر الكتاب.

□ [الأخبار الثابتة في فضائل الإمام علي عليه السلام وخلافته]:

وأما الأدلة التي وردت في باب خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ووصايته، وفضائله، ومناقبه من طرق القوم دون ما وردت في طرقنا فهي خارجة عن حد الحصر، وبالغة حد التواتر عند الفريقين، بحيث لا يكاد يشوبها ريب، أو يعتريها شك، إلا عند من اعوجت سليقته،

(١) في الكافي (ج ٨، ص ٢٤): التقى.

(٢) عيون الحكم والمواعظ (ص ٥١٢).

ويميت الحق عادته، ويحيي الباطل سجيته، ولنذكر منها ههنا عدة من مرويات القوم، ولنفرد لبيان فضائله ومناقبه (عليه أفضل الصلوة وأكرم التحية والسلام) رسالة مستقلة في محله إن شاء الله تعالى، كما أشرنا إليه في أول الكتاب، وفهرست الرسائل والأبواب، وإنما نذكر هذه العدة هنا تيمماً للمقام، وتقريباً للمرام، ونسأل الله توفيق الإتمام على أليق أسلوب، وأحسن نظام، وعلي أن لا أنقل إلا ما نقله القوم، وقد تضمنت لفظ الوصاية أو الخلافة، فنقول:

□ [الخبر الأول في مقام الإمام علي عليه السلام والوصية عليه]:

مما رواه القوم في وصاية علي عليه السلام: ما رواه موفق بن أحمد^(١)، بسنده عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه)، قال: إن فاطمة عليها السلام أتت في مرض أبيها عليه السلام، وبكت، فقال [علي عليه السلام]: «يا فاطمة؛ إن لكرامة الله إياك زوجك من هو أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلاًماً، إن الله ﷻ أطلع إلى أهل الأرض إطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبياً مرسلًا، ثم أطلع إطلاعة فاختار منهم بعلك، فأوحى إلي أن أزوجه إياك وأتخذة وصياً».

وقد رواها ابن المغازلي^(٢)، وزاد فيها: «يا فاطمة؛ إنا أهل البيت أعطينا سيع خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين: منا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطان وسيدا شباب أهل الجنة ابنك، والذي نفسي بيده أن مهدي هذه الأمة يصلي عيسى بن مريم خلفه فهو من ولدك».

وروى الحموي^(٣) هذه الرواية أيضاً، وزاد فيها: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً. يا فاطمة؛ لا تحزني ولا تبكي، فإن الله ﷻ أرحم بك وأرثف عليك مني، وذلك لمكانك وموقعك من قلبي، قد زوجك

(١) مناقب الخوارزمي (ص ١١٢).

(٢) في كتابه المناقب (ص ١٠٩).

(٣) في كتابه فرائد السمطين (ج ٢، ص ٨٤).

الله زوجاً، وهو: أعظمهم حسباً، وأكرمهم نسباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية» (انتهى)^(١).

□ [الخبر الثاني في مقام الإمام علي عليه السلام: حديث الوصية]:

وروى موفق بن أحمد بسنده^(٢)، أخرج حديث الوصية لعلي عليه السلام، عن بريدة، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي».

□ [الخبر الثالث في مقام الإمام علي عليه السلام والوصية به]:

وكذا الحموي^(٣) أخرج عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا خاتم النبيين وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين».

□ [الخبر الرابع في مقام الإمام علي عليه السلام وكونه الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

وفي مسند أحمد بن حنبل^(٤)، بسنده عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن وصيه. فقال سلمان: يا رسول الله؛ من وصيك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا سلمان؛ من وصي موسى». فقال: يوشع بن نون. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب عليه السلام».

□ [الخبر الخامس في أن الإمام علي عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

وأيضاً موفق بن أحمد^(٥)، بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختار من كل نبي وصياً، وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي وأمتي بعدي».

(١) وفي كفاية الأثر (ص ٦٤) توجد زيادة هي أنه قال بعد ذلك: «ولقد سألت ربي ﷺ أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتك، ألا أنك بضعة مني من أذاك فقد أذاني».

(٢) في كتابه المناقب (ص ٨٥).

(٣) في كتابه فرائد السمطين (ج ١، ص ١٤٧).

(٤) أو كتابه فضائل الصحابة (ج ٢، ص ٦١٥)، والقندوزي في ينابيع المودة (طبعة اسلامبول: ص ٧٨) ينقله عن مسند أحمد بن حنبل.

(٥) في كتابه المناقب (ص ١٤٧).

□ [من أخرج حديث الوصية]:

وأخرج ابن المغازلي^(١) حديث الوصية لعلي عليه السلام، بسنده عن ابن عباس، وعن جابر بن عبد الله، وعن بريدة، وعن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله تعالى عنهم)^(٢).

وكذا الثعلبي^(٣) أخرج حديث الوصية لعلي عليه السلام، عن البراء بن عازب، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤).

□ [الخبر السادس في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي برواية ابن جبير]:

وروى موفق بن أحمد أيضاً^(٥)، بسنده عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رضي الله عنهم)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن يوم القيامة^(٦) ما فيه راكب إلا أربعة: أنا على البراق، وأخي صالح عليه السلام على ناقته التي عقرها قومه، وعمي حمزة أسد الله على ناقته العضباء، وعلي بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنة، مدبجة^(٧) الجبين، عليه حلتان خضراوان من حلل الجنة من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ألف ركن، على كل ركن ياقوته حمراء تضي^(٨) مسيرة ثلاثة أيام بسير الراكب، وبيده لواء الحمد، وينادي علي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقول الخلايق: من هذا؟! هو ملك^(٩) مقرب، أم نبي مرسل، أم حامل عرش رب العالمين؟ فينادي منادي من [بطنان]^(١٠) العرش: هذا علي وصي محمد ﷺ.

(١) في كتابه المناقب (ص ٢٠٠).

(٢) كذا في ينابيع المودة للقندوزي (ج ١، ص ٢٣٥).

(٣) في تفسيره (ج ٧، ص ١٨٢).

(٤) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٥) في كتابه المناقب (ص ٣٥٩).

(٦) في المصدر: يأتي على الناس يوم القيامة.

(٧) مزينة بالديباج.

(٨) في المصدر: تضي للراكب.

(٩) في المصدر: فيقول الخلايق من هذا أملك مقرب.

(١٠) من المصدر.

□ [الخبر السابع - حديث الوصية برواية الإمام الصادق (عليه السلام)]:

وروى موفق بن أحمد أيضاً^(١)، بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «نزل جبرئيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، وقال^(٢): قرت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك وإمام أمتك علي بن أبي طالب (عليه السلام). قلت: وبما أكرم الله أخي [وإمام أمتي]^(٣)؟ قال: باها الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه، وقال: يا ملائكتي: أنظروا إلى حجتي في أرضي [على عبادي بعد نبيي]^(٤) كيف^(٥) عفر خده في التراب تواضعاً لعظمتي، أشهدكم أنه إمام خلقي ومولا بريتي».

□ [الخبر الثامن - حديث الوصية برواية الأسلمي]:

وروى أبو نعيم في الحلية^(٦)، بسنده عن أبي برزة الأسلمي (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله (عز وجل) عهد إلي في علي عهداً، أن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشره، فجاء علي (عليه السلام) فبشرته بذلك، فقال: يا رسول الله: أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذني وإن يتم الذي بشرني به فالله أولى به». قال (صلى الله عليه وآله): «قلت: اللهم أجل قلبه، واجعله ربعة الإيمان، فقال ربي (صلى الله عليه وآله): قد فعلت به ذلك. ثم قال تعالى: إني مستخصه^(٧) بالبلاء. فقلت: يا رب؛ إنه أخي ووصيي. فقال تعالى: إنه شيء قد سبق أنه مبتلى ومبتلى به».

(١) في كتابه المناقب (ص ٣١٩).

(٢) في المصدر: فقلت: حبيبي ما لي أراك فرحاً مستبشراً؟ فقال: يا محمد؛ وكيف لا أكون كذلك وقد قرت عيني..

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: فقد.

(٦) حلية الأولياء (ج ١، ص ٦٦).

(٧) أو: مختصه.

□ [الخبر التاسع في أن الإمام علي عليه السلام الوصي برواية طلحة بن زيد]:

وروي عن طلحة بن زيد^(١)، عن جعفر الصادق عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قبض الله نبياً حتى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي إلى ابن عمك علي، أثبتته^(٢) في الكتب السالفة، وكتبت فيها: أنه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلايق، وميثاق أنبيائي ورسلي، وأخذت موثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد ﷺ بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية والوصية»^(٣).

□ [الخبر العاشر في أن الإمام علي عليه السلام الوصي برواية الحسن بن إبراهيم]:

وفي المناقب: روي عن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤) أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتاباً، فقال فيه: «وياكم دعوة ابن هند الكذاب، واعلموا أنه لا سواء إمام الهدى وإمام الهوى، ووصي النبي ﷺ وعدو النبي ﷺ»^(٥).

□ [الخبر الحادي عشر في أن الإمام هو الوصي برواية ابن نباتة]:

وفي المناقب أيضاً بسنده عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: «أيها الناس؛ أنا إمام البرية، ووصي خير الخليفة، وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله، ووصيه، ووليه، وصفيه، وحبيبه، أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله،

(١) قال شيخ الطائفة مؤرخ في كتابه الفهرست (ص ١٤٩): هو عامي المذهب إلا أن كتابه معتمد.

(٢) في أمالي شيخ الطائفة مؤرخ (ص ١٠٤): فإني قد أثبتته.

(٣) ينابيع المودة (ج ١، ص ٢٤٤).

(٤) قال الشيخ النمازي الشاهرودي (ج ٢، ص ٣٣٥): عد من مجاهيل أصحاب الصادق عليه السلام، لكنه هو جليل

وجيه كما قاله القمي في منتهى الآمال، والعقب منه.

(٥) ينابيع المودة (ج ١، ص ٢٣٩).

وأنصاري أنصار الله»^(١).

□ [الخبر الثاني عشر في أن الإمام عليه السلام هو الوصي برواية أخرى للإمام الصادق عليه السلام]:

وفي المناقب أيضاً، بسنده عن جعفر الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال: بلغ أم سلمة (رضي الله تعالى عنها) أن مولى لها ينتقص علياً عليه السلام، فأرسلت إليه فأتى إليها، وقالت له: يا بني؛ أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، قال ﷺ: «يا أم سلمة؛ اسمعي واشهدي، هذا علي عليه السلام أخي في الدنيا والآخرة، وحامل لوائي في الدنيا، وحامل لواء الحمد غداً في القيامة، وهذا علي وصيي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي المنافقين، يا أم سلمة؛ هذا علي سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين». قلت: يا رسول الله؛ من الناكثون؟ قال ﷺ: «الذين يبائعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة». قلت: من القاسطون؟ قال ﷺ: «ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام». قلت: من المارقون؟ قال ﷺ: «أصحاب النهروان». فقال مولاها: فجزاك الله عني، إني لا أسبه أبداً^(٢).

□ [الخبر الثالث عشر في أن الإمام عليه السلام الوصي بعد النبي ﷺ]:

وفي المناقب أيضاً، بسنده عن جعفر الصادق عليه السلام، عن أبائه عليهم السلام قال: «كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله ﷺ قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت»، وقال ﷺ له عليه السلام: «لولا إني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإن لم^(٣) تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء، وإمام الأتقياء»^(٤).

(١) عنه القندوزي في ينابيع المودة (ج ١، ص ٢٤١).

(٢) عنه القندوزي في ينابيع المودة (ج ١، ص ٢٤٢).

(٣) في مصدر: لا.

(٤) عنه القندوزي في ينابيع المودة (ج ١، ص ٢٣٩).

□ [الخبر الرابع عشر في أن الإمام عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله]:

وروى الحموي بسنده^(١)، وموفق بن أحمد بسنده^(٢)، وأبو نعيم الحافظ بسنده، كلهم عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال [لي]^(٣) جبرئيل: [يا محمد]^(٤)؛ هذا [هو]^(٥) البيت المعمور [خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام]^(٦)، قم يا محمد فصل إليه». قال النبي صلى الله عليه وآله: «جمع الله النبيين^(٧) فصفوا^(٨) ورأيت [صفاء]^(٩)، فصليت بهم، فلما سلمت^(١٠) أتاني آت من عند ربي، فقال [لي]^(١١): يا محمد؛ ربك يقرئك السلام، ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتهم^(١٢) من قبلك. فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي^(١٣)؟ فقالت الرسل: عن نبوتك^(١٤) وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾^(١٥)».

(١) في كتابه فرائد السمطين (ج ١، ص ٨١).

(٢) في كتابه المناقب (ص ٣١٢).

(٣) كذا في بعض المراجع.

(٤) كذا في بعض المراجع.

(٥) كذا في مائة منقبة (ص ١٥٠).

(٦) من مائة منقبة (ص ١٥٠).

(٧) في مائة منقبة: ثم أمر الله تعالى حتى اجتمع جميع الرسل والأنبياء.

(٨) في مائة منقبة: فصفهم جبرئيل عليه السلام.

(٩) كذا في مائة منقبة.

(١٠) في مائة منقبة: فلما فرغت من الصلاة.

(١١) كذا في مائة منقبة.

(١٢) في مائة منقبة: على ماذا أرسلتهم، وفي نسخة أخرى منه: على ماذا أرسلتم.

(١٣) في مائة منقبة: ربي قبلي.

(١٤) في مائة منقبة: ولايتك.

(١٥) الآية ٤٥ من سورة الزخرف.

□ [الخبر الخامس عشر في أن الإمام علي عليه السلام الوحي بعد النبي صلى الله عليه وآله]:

وفي المناقب أيضاً، بأسناده عن جابر الجعفي، عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: خطب علي عليه السلام بصفين، وبعد الحمد والتسليمة، قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك فيكم كتاب الله يأمركم بطاعته، وينهاكم عن معصيته، وقد عهد إلي عهداً فلست أحيد عنه، وقد حضرتم عدوكم، وعلمتم أن رئيسهم طليق يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم ووصيه ووارثه بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة، وإلى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم، والله أنا على الحق وإنهم على الباطل، قاتلوهم»، فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين؛ انهض بنا إلى عدونا، فوالله ما نريد بك بدلاً، بل نموت معك ونحيا معك. فقال عليه السلام لهم: «والذي نفسي بيده نظر النبي صلى الله عليه وآله إلي بسيفي هذا، فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، وقال صلى الله عليه وآله: يا علي؛ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وموتك وحياتك يا علي معي». ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما كذبت ولا ضللت، ولا ضل بي أحد، وما نسيت ما عهد إلي، وإني على بينة من ربي، وعلى الطريق الواضح»، ثم نهضوا فقاتلوا يوم الخميس من طلوع الشمس حتى غاب الشفق، وما كانت صلاة القوم في مواقيتها إلا تكبيراً، فقتل علي عليه السلام يومئذ بيده خمسمائة وستة نفر من أهل الشام، فأصبحوا ورفع المصاحف على الرماح^(١).

□ [الخبر السادس عشر في أن الإمام علي عليه السلام هو الوحي بعد النبي صلى الله عليه وآله]:

ومن تفسير التغلبي^(٢)، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣)، بأسناده، قال: أخبرني الحسين بن محمد، حدثنا موسى بن محمد، حدثنا الحسن بن علي بن شيبان المغربي، حدثنا عباد بن يعقوب،

(١) عنه في نهج السعادة (ج ٢، ص ٢٢٠).

(٢) في بحار الأنوار (ج ٣٨، ص ٢٥١): الثعلبي.

(٣) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

حدثنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي اسحاق، عن البراء، قال: لما انزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب، وهم [يومئذ]^(١) أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب الغش^(٢)، فأمر علياً عليه السلام أن يدخل الشاة فأدمها^(٣)، ثم قال: ادنوا بسم الله. فذنى القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا، ثم دعى بقعب^(٤) من لبن فجرع منه جرعة، ثم قال [لهم]^(٥): اشربوا بسم الله. فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب، فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت النبي ﷺ يومئذ فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله ﷺ، فقال: «يا بني عبدالمطلب؛ إني أنا النذير إليكم من الله ﷻ، والبشير لما يجيء به أحد جئتمكم بالدنيا والآخرة فاسلموا وأطيعوني تهتدوا، ومن يواخيني ويوازرني ويكون وليي وصيي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني». فأسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك^(٦) يسكت القوم ويقول علي عليه السلام: «أنا»، فقال ﷺ: «أنت». فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك.

□ [الخبر السابع عشر في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي بعد النبي ﷺ]:

ومن مناقب الفقيه أبي الحسن المغازلي^(٧)، بإسناده، قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المنصور الجلي الأخباري، قال: حدثنا علي بن محمد العدوي السيمساطي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، قال: حدثنا المقدم البجلي، قال: حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاران،

(١) من بحار الأنوار.

(٢) في بحار الأنوار: العس.

(٣) صنع منها اداما أي طعاما.

(٤) القدح الضخم الغليظ.

(٥) كما في بحار الأنوار.

(٦) في بحار الأنوار: وفي الكل.

(٧) ص ٨٧.

عن سلمان قُرَشِيٍّ، قال: سمعت حبيبي محمداً رسول الله ﷺ يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ﻻ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ﷺ ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة».

□ [الخبر الثامن عشر في مقام الإمام علي عليه السلام]:

وكذا مروى عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبح ذلك النور لله ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي في شيء [واحد حتى] ^(١) افترقنا في صلب عبد المطلب» ^(٢).

□ [الخبر التاسع عشر في مقام الإمام علي عليه السلام]:

وروي أيضاً مسنداً بطرق القوم، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «إن الله ﻻ أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم، فساقتها حتى قسمها جزئين، فجعل جزء في صلب عبد الله، وجزء في صلب أبي طالب ﷺ، فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً» ^(٣).

□ [الخبر العشرون في مقام الإمام علي عليه السلام]:

ومن كتاب الفردوس ^(٤) لابن شرويه الديلمي، في باب الخاء، مسنداً عن سلمان الفارسي قُرَشِيٍّ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بأربعة ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة».

(١) من المصدر.

(٢) مناقب ابن المغازلي (ص ٨٨).

(٣) مناقب ابن المغازلي (ص ٨٩) والعمدة (ص ٩٠) وغيرهما.

(٤) فردوس الأخبار (ج ٢، ص ٣٥، ط: بيروت).

□ خاتمة المصنف لتلك الأخبار:

وبهذا المضمون باختلاف الطرق والعبائر من طرق القوم وجدت مرويات أخرى، تركت ذكرها خوفاً من التطويل، ولا يخفى على كل من أنصف أنها توجب العلم بأن النبي ﷺ أوصى إلى علي عليه السلام للتصريح والتنصيب فيها بلفظ الوصاية والخلافة، أفهل يجوز لابن تيمية انتساب كذب الدعوى إلى الشيعة في النص على الخلافة لعلي عليه السلام مع هذه المرويات التي روتها الجماعة من القوم، وتلقتها بالقبول، دون ما عندهم من الروايات الناصة على ذلك، وقد أغمضنا عن نقلها ارفاقاً للقوم.

□ عينية ابن أبي الحديد المعتزلي:

وقد اكتفينا بهذه المقامات الخمس رداً على ما قاله ابن تيمية في نسبة الكذب إلى الشيعة، ونردفها بقصيدة لابن أبي الحديد^(١) عينية تقبلها منه علي عليه السلام وأجزاه الله إن شاء الله:

يا وسم^(٢) لا رسمتك^(٣) ربح زعزع^(٤)

وسرت بليل في عراصك خروع^(٥)

لم ألف صدري من فؤادي بلقع

إلا وأنت من الأحبة بلقع^(٦)

(١) عز الدين عبد الحميد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، عاش ما بين ٥٨٦ و ٦٥٥ للهجرة، فاضل، أديب، مؤرخ، حكيم، شاعر، له شرح كبير على نهج البلاغة مطبوع في عشرين مجلداً عدة طبعات، وله قصائد سبع مشهورة واحدة منها تلك العينية، كان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه في قصائده.

(٢) يا أفر.

(٣) لا درستك.

(٤) شديدة.

(٥) ضعيفة.

(٦) خالي.

جـار[ي]^(١) الغمام مدامعي بك فأنثنت
 جون السحائب فهي حسرى ظلع^(٢)
 لا يمحك الهئن^(٣) الملت^(٤) فقد محى
 صبري نـورك^(٥) مذ محتك الأدمع
 [ماتم يومك وهو أسعد أيمن
 حتى تبدل فهو أنك أشنع]^(٦)
 شروى^(٧) الزمان يضيء صبح مسفر^(٨)
 فيه فيشفعه ظلام أسفع^(٩)
 لله درك والضلال يقودني
 بيد الهوى فأنا الحرون^(١٠) فاتبع
 يقتادني سكر الصبابة والصبى
 ويصيح بي داعي الغرام فأسمع
 دهرأ تقوض راحلما عيب من
 عقباه إلا أنه لا يرجع
 يا أيها الوادي أجلك وادياً
 وأعز إلا في حماك فأخضع

(١) كذا في الروضة المختارة (ص ١٣٣).

(٢) غامزة في مشيها.

(٣) في الروضة المختارة: الهئن (وهو: الجاري).

(٤) الدائم.

(٥) في الروضة المختارة: دثورك.

(٦) من المصدر.

(٧) الشروى: المثل (الروضة المختارة: ص ١٣٤).

(٨) مضيء.

(٩) أسود.

(١٠) الصعب الذي لا ينقاد.

وأسوف^(١) تربك صاغراً وأذل في
 تلك الربا وأنا الجليد فأخنع^(٢)
 أسفي على مغناك^(٣) أذ هو غاية
 وعلى سبيلك وهي لخب مهيع^(٤)
 أيام أنجم قضعب^(٥) دريعة^(٦)
 في غير أوجه مطلع لا تطلع
 والبيض توردد في الوريد فترتوي
 والسمر تشرع في الوتين فتشرع
 والسابقات اللاحقات كأنها
 العقبان تروي^(٧) في الشكيم^(٨) وتمزع^(٩)
 والربع^(١٠) أنور بالنسيم مضمخ^(١١)
 والجو أزهر بالعبير مردع
 ذاك الزمان هو الزمان كأنما
 قيظ الخطوب به ربيع ممرع^(١٢)
 وكأنما هو روضة ممطورة
 أو منزلة^(١٣) في عارض لا تقلع

(١) أشم.

(٢) فأخضع.

(٣) منزل.

(٤) في المصدر: لحب مهيع أي: واسع.

(٥) في المصدر: قعضب، وهو الرجل الذي كان يصنع الأنجم أي: الأسنة.

(٦) شبيهة بالدر.

(٧) في المصدر: تردي.

(٨) المشي الشديد.

(٩) وتسرع.

(١٠) والمنزل.

(١١) ملطخ.

(١٢) مخضب.

(١٣) سحابة.

قد قلت للبرق الذي شق الدجى
فكان زنجيا هنا يجده
يا برق إن جئت الغري^(١) فقل له:
أترك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكلیم، وبعده
عيسى يقفيه^(٢) وأحمد يتبع
بل فيك جبرئیل^(٣) وميکال واسـ
رافیل والملا المقدس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله
لذوى البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي
المجتبى فيك البطین^(٤) الأنزع^(٥)
الضارب الهام^(٦) المقنع^(٧) في الوغى^(٨)
بالخوف للبهمة^(٩) الكماة يقنع
والسمهرية^(١٠) تستقيم وتنحني
فكانها بين الأضالع أضلع

(١) أرض النجف الأشرف.

(٢) يتبعه.

(٣) في الروضة المختارة: جبريل.

(٤) العظيم.

(٥) الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه، وفيه قال النبي: <إنك منزوع من الشرك بطين من العلوم>.

(٦) أعلى الرأس.

(٧) الذي عليه البيض.

(٨) الحرب.

(٩) الفارس الشديد الذي لا يدري من أين يؤتى لشدة بأسه.

(١٠) الرماح، وسميت بذلك نسبة إلى صانعها وهو (سمهر).

والمنزع^(١) الحوض المدعدع^(٢) حيث
لا واد يفيض ولا قليب^(٣) يترع
ومبدد الأبطال حيث تألبوا^(٤)
ومفروق الأحزاب حيث تجمع
والحبر^(٥) يصدع^(٦) بالمواعظ خاشعاً
حتى تكاد لها القلوب تصدع
حتى إذا استعر الوغا متلضياً^(٧)
شرب الدماء بغلة^(٨) لا تنقع^(٩)
متجلبباً^(١٠) ثوباً من الدم قانياً
يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهده المسيح وفتكة الدهر الذي
أودى^(١١) به كسرى وفوز تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن
عدم وسر وجوده المستودع
هذا الأمانة لا يقوم بحملها
خلقاء^(١٢) هابطة وأطلس^(١٣) أرفع

(١) في الروضة المختارة: المترع (أي: الماليء).

(٢) الملائن.

(٣) بئر.

(٤) تجمعوا.

(٥) العالم.

(٦) نطق بصوت عالي.

(٧) متلها.

(٨) بعطش.

(٩) لا تروى.

(١٠) مرتديا.

(١١) أهلك.

(١٢) الصخرة الملساء.

(١٣) الفلك التاسع.

تأبى الجبال الشم عن تقليدها
وتضج تيهاء^(١) وتشفق برقع^(٢)
هذه هو النور الذي عذباته^(٣)
كانت بجمهة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث أظلم ليله
رفعت له لالاؤه^(٤) تتشعشع
يا من له ردت ذكاء^(٥) ولم يفز
بنظيرها من قبل إلا يوشع^(٦)
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن
حوض الحمام مدجج^(٧) ومدرع^(٨)
يا قالع الباب الذي عن هزها
عجزت أكف أربعون وأربع^(٩)
لولا حدوثك قلت أنك جاعل
الأرواح في الأشباح والمتنزع
لولا مماتك قلت أنك باسط
الأرزاق تقدر^(١٠) في العطاء وتوسع
ما العالم العلوي إلا تربة
فيها لجثتك الشريفة مضجع

(١) الفلاة.

(٢) البرقع اسم من أسماء السماء.

(٣) أطرافه.

(٤) أنواره.

(٥) الذكاء : اسم للشمس.

(٦) النبي يوشع بن نون.

(٧) تام السلاح.

(٨) لابس الدرع.

(٩) قال في الروضة المختارة (ص ١٤٠) : والباب يريد به حصن اليهود بخيبر.

(١٠) تفيق.

ما الدهر إلا عبدك القن الذي
 بنفوذ أمرك في البرية مولع
 أنا في مديحك لكن^(١) لا أهتدي
 وأنا الخطيب الهبزي^(٢) المصقع
 أقول فيك سميدع^(٣) كلا ولا
 حاشا لمثلك أن يقال سميدع
 بل أنت في يوم القيامة حاكم
 في العالمين وشافع مشفع
 ولقد جهلت وكنت أحذق عالم
 أغرار^(٤) عزمك أم حسامك أقطع
 وفقدت معرفتي فلست بعارف
 هل فضل علمك أم جنابك أوسع
 لي فيك معتقد سأكشف سره
 فليصغ أرباب النهى وليسمع
 هي نفثة المصدور^(٥) يطفئ بردها
 حر الصبابة فأعذلوني ودع^(٦)
 والله لولا حيدر ما كانت
 الدنيا ولا جمع البرية مجمع

(١) أو: أكن (لساني واقف).

(٢) ذا صفة باهرة فائقة كما في الروضة المختارة (ص ١٤١).

(٣) هو السيد السهل الأخلاق.

(٤) حد وحدود.

(٥) الذي ب صدره مرض.

(٦) في المصدر: أودعوا.

من أجله خلق الزمان وضوئت
شهب كنسن^(١) وجن ليل أدرع^(٢)
علم الغيوب إليه غير مدافع
والصبح أبيض مسفر لا يدفع
وإليه في يوم المعاد حسابنا
وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه
سيضر معتقداً له أو ينفع
يا من له في أرض قلبي منبر^(٣)
نعم المراد الرحب والمستربح^(٤)
أهواك حتى في حشاشة مهجتي
نار تشب على هواك وتلذع
وتكاد نفسي أن تذب صباة
خلقاً وطبعاً لا كمن يتطبع
ورأيت دين الاعتزال^(٥) وأنني
أهوى لأجلك كل من يتشيع
ولقد علمت بأنه لا بد من
مهديكم وليومه أتوقع

(١) استترن .

(٢) اسود أوله وابيض باقيه .

(٣) في المصدر : منزل .

(٤) المستربح الذي جعل ربعا أي منزلا .

(٥) قال في الروضة المختارة (ص ١٤٤) : فإن المعتزلة وإن كانوا قائلين بتفضيل الإمام علي X على سائر الصحابة إلا أنهم يجوزون تقديم المفضل على الفاضل ولا يرخصون في الشيخين بسوء ، ويقولون باماتهما ، وهو صرح بهذا المذهب في شرح نهج البلاغة وأنكر النص على علي X .

يحميه من جند إلاله^(١) كتائب
 كاليم^(٢) أقبل زاجراً^(٣) يتدفع
 فيها لآل أبي الحديد صوارم
 مشهورة ورماح خط شرع
 ورجال موت مقدمون كأنهم
 أسد العرين^(٤) الريع^(٥) لا تتكعكع^(٦)
 تلك المنى ما^(٧) أغب عنها فلي
 نفس تنازعني وشوق ينزع
 ولقد بكيت لقتل آل محمد
 بالطف حتى كل عضو مدمع
 عقرت بنات الأعوجية^(٨) هل درت
 ما يستباح بها وماذا يصنع
 وحريم آل محمد بين العدى
 نهب تقاسمه اللئام الرضع^(٩)
 تلك الضعائن^(١٠) كالأماء متى يسق
 يعنف بهن وبالسياط تقنع^(١١)

(١) الملائكة والناس.

(٢) البحر.

(٣) في المصدر: الزاخر (أي: المرتفع).

(٤) مأوى الأسد.

(٥) في المصدر: الريد.

(٦) لا تجبن.

(٧) في المصدر: إما.

(٨) جاء في الروضة المختارة (ص ١٤٥): بنات الأعوجية الخيل منسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر نسلاً منه دعا عليها بالعقر حيث قاتلوا الحسين × وهم على ظهورها.

(٩) اللئام.

(١٠) النساء التي في الهودج.

(١١) تضرب.

من فوق أقتاب الجمال يشلها^(١)
 لكع^(٢) على حنق وعبد أكو^(٣)
 مثل السبايا^(٤) بل أذل تشق من
 هن الخمار ويستباح البرقع
 فمصفد^(٥) في قيده لا يفتدى
 وكريمة تسبى وقرط ينزع
 تالله لا أنسى الحسين وشالوه^(٦)
 تحت السنابك^(٧) بالعراء موزع
 متلفعاً^(٨) حمر الثياب وفي غد
 بالخضر من^(٩) فردوسه يتلفع
 تطأ السنابك صدره وجبينه
 والأرض ترجف خيفة وتضع^(١٠)
 والشمس ناشرة الذوائب ثاكل
 والدهر مشقوق الرداء مقنع
 لهفي على تلك الدماء تراق في
 أيدي أمية عنوة وتضيع
 بأبي أبو العباس أحمد أنه
 خير الورى من أن يطل ويمنع

(١) يطردها .

(٢) لغيم وحقير النفس .

(٣) معوج .

(٤) المأسورات .

(٥) موثق مشدود .

(٦) وجسده .

(٧) الحوافر .

(٨) مشتملاً .

(٩) في الروضة المختارة : في .

(١٠) تتهدم وتنحط .

فهو الولي لشارها وهو الحمول
لعبئها إذ كل عود يضلح
الدهر طوع والشيبة غصة
والسيف غضب والفؤاد مشيع

□ [تعقيب المصنف على عينية ابن أبي الحديد]:

ولقد أخبرنا ابن أبي الحديد بطيب ولادته، وسعادة مولده، حيث أظهر
باطنه في هذه القصيدة، خصوصاً عند تصريحه فيها بلفظ الوصاية.

□ [الاتفاق على أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي]:

وذلك مما اتفقت عليه الأمة، ولم ينكرها أحد من المسلمين، إلا
عبدالله بن أبي أوفى^(١)، وهو مردود، لمخالفته الكتاب والسنة والسيرة
القطعية المحتدة إلى زمان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة [عليهم السلام] والصحابة (رحمهم
الله)، وللإجماع.

وكيف يعقل ترك النبي صلى الله عليه وآله الوصية مع تصريح الكتاب بها، وقد كانت
الصحابة تثبت بوصيتها كل ليلة خوفاً من الموت قبل الوصية، أفهل يتركها
مثل النبي صلى الله عليه وآله، فتدبر.

□ [من طعون ابن تيمية على الشيعة]:

ومما قاله ابن تيمية في كتابه طعناً على الشيعة، في مسألة الجهر
بالبسملة، أيضاً في الجزء الأول، في صفحة ٨٠، في س ١٥، قوله: (وإنما كثر
الكذب في أحاديث الجهر بالبسملة لأن الشيعة ترى الجهر، وهم أكذب
الطوايف، فوضعوا في ذلك أحاديث لبسوا بها على الناس دينهم).

□ [الرد على طعن ابن تيمية للشيعة في مسألة الجهر]:

أقول: في هذه العبارة أيضاً مقامات للتكلم:

(١) عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن هوازن الأسلمي، أبو معاوية، المتوفى سنة
٨٠ للهجرة.

. (أحدها):

أن الظاهر من هذه العبارة بل صريحها أن الشيعة كانت متفردة بالجهر بها، ولم يسبقهم فيها غيرهم، لقوله: (لأن الشيعة ترى الجهر)، وذلك كذب محض، بل كان النبي ﷺ يجهر بها، كما رواه أبو داود مراسلاً عن سعيد بن جبير^(١)، وكذا الطبراني في معجمه^(٢) مسنداً عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يجهر بها بمكة فكان المشركون إذا سمعوها سبوا الرحمن فترك الجهر (انتهى). وذلك دليل على لزوم ذلك، إلا عند تعارضها بما هو أهم، ولذا كان ابن عمر يجهر بها، كما رواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان إذا صلى جهر بيسم الله الرحمن الرحيم^(٣).

وقد روى ذلك ابن وهب^(٤) في جامعه^(٥)، نقلاً من أهل العلم، عن ابن عباس^(٦)، وأبي هريرة^(٧)، وزيد بن أسلم، وابن شهاب، وكذا كان ابن عباس يجهر بها، وكذا ابن الزبير^(٨)، وكثير من الصحابة^(٩)، وقد روى الثعلبي فيها أحاديث^(١٠)، وكذا الدارقطني^(١١)، والخطيب^(١٢)، وقد نقل فيها عن الصحابة منقولات كثيرة بين ما صححوها وضعفوها.

(١) سنن أبي داود (ج ١، ص ١٨٣).

(٢) المعجم الأوسط (ج ١، ص ١٥) والمعجم الكبير (ج ١٠، ص ٢٧٨).

(٣) سنن الترمذي (ج ١، ص ١٥٥).

(٤) أبو عبدالله موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب البجلي، وهو ثقة جليل، واضح الحديث، حسن الطريقة، من أصحاب الإمامين الرضا والرضا الجواد عليهما السلام.

(٥) الجامع في الحديث.

(٦) سنن الدارقطني (ج ١، ص ٣٠٣).

(٧) عمدة القاري (ج ٥، ص ٢٨٦).

(٨) المصنف لابن أبي شيبة (ج ١، ص ٤٤٩).

(٩) الدر المنثور (ج ١، ص ٧) وتحفة الأخوذ (ج ٢، ص ٦٨).

(١٠) تفسير الثعلبي (ج ١، ص ١٠٥).

(١١) في سننه (ج ١، ص ٣٠٩).

(١٢) في كتابه المعنون بـ (الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة) وهو في جزئين.

وقد جهر بها معاوية في صلواته بالمدينة^(١)، وذلك معروف، وقد أوثق سنده الدارقطني^(٢)، وقال الخطيب: هو أجود ما يعتمد عليه في هذه المسألة^(٣).

وقد كان سليمان التيمي [يجهر بها] و[روى] ولده معتمر^(٤) عن أبيه سليمان، ووثقه^(٥).

□ [رد المخالفين على من لم يقل بالجهر]:

وقد احتج بعض فقهاء القوم على البعض منهم ممن يرى الاخفات بأدلة، منها:

أن أصحاب ابن جريح في مكة كانوا يجهرون بالبسملة، وقد أخذوا ذلك من استاذهم ابن جريح، وأخذ ابن جريح من عطاء، وأخذ عطاء من ابن الزبير، وأخذ ابن الزبير من أبي بكر، وأخذ أبو بكر من النبي ﷺ.

وكذا أخذ معتمر من أبيه سليمان، وسليمان أخذ الجهر من أنس، وأخذ أنس من النبي ﷺ أيضاً.

وكذا فقهاء الكوفة، وهو - أي كون الجهر بالبسملة من السنة - مذهب الشافعي وأتباعه.

وبعضهم خيروا في ذلك بين الجهر والإخفات كما ذهب إليه إسحاق، وكذا ابن حزم، وغيرهما من علماء القوم.

(١) كتاب المسند للشافعي (ص ٣٦) وقال فيه علي ما نقله عن الرازي في تفسيره (ج ١، ص ١٥) أنه قال: إن معاوية كان سلطاناً عظيم القوة، شديد الشوكة، فلولا أن الجهر بالتسمية كان كالأمر المقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والأنصار لما قدروا على اظهار الانكار عليه بسبب ترك التسمية (حيث تركها فسمع من المهاجرين والأنصار من كل مكان: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت).

(٢) في سننه (ج ١، ص ٣٠٨).

(٣) نقله عنه العيني في عمدة القاري (ج ٥، ص ٢٨٩).

(٤) أو: معتمر.

(٥) فن محمد بن السري العسقلاني، قال: صليت خلف المعتمر بن سليمان ملا أحصي صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب ويعدها للسورة، وسمعت المعتمر يقول: ما ألو أن أقتدي بصلاة أبي، وقال أبي: ما ألو أن أقتدي بصلاة أنس بن مالك، وقال أنس: ما ألو أن أقتدي بصلاة رسول الله ﷺ.

ولقد علمت أن هؤلاء كلهم رجال القوم من الصحابة والتابعين، والفقهاء منهم، فكيف يجوز لابن تيمية استناد التفرد بها إلى الشيعة.

□ [الرد الثاني على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر]:

وثانيها: إن الشيعة إنما سميت بذلك لاقتفائها أثر علي وأولاده عليه السلام، وهم أعرف الناس وأعلمهم بما جاء به محمد عليه السلام، لأنهم أهل البيت، وأهل البيت أدرى، وقد اجتمع في علي عليه السلام جهتا الصحبة والقراية، وحاشا للشيعة أن تكذب على إمامها، وهو عندهم من الكبائر، بحيث يبطل الصوم عندهم، فكيف يتصور كذبهم، خصوصاً في مثل هذا الفرع الذي لا ربط له إلى إثبات ما هم عليه من أمور الخلافة.

وقد تواترت عند الشيعة بطرقهم الصحيحة عن أئمتهم عليهم السلام أن الجهر بالبسملة من المسنونات، فقلوه للشيعة: (هم أكذب الطوائف) ظلم وبهتان، بل ربما يتعدى ذلك النسبة إلى من كان مقامه أرفع من ذلك، لأن الشيعة قد أخذت عنهم عليهم السلام، فنسبة الكذب إلى التابع، فيما يتبع يرجع إلى المتبوع بالبداهة.

وليت شعري؛ كيف لا ينسب الكذب إلى من تبع بعض الصحابة، مثل: مغيرة بن شعبة أو غيره، وينسبه إلى من تبع علياً عليه السلام، وقد قال النبي عليه السلام: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»^(١)، وقال عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٢)، وقال عليه السلام: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح»^(٣)، وقال عليه السلام: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن

(١) دلائل الصدق (ج ٢، ص ٣٠٣).

(٢) وهو حديث متواتر عن النبي عليه السلام تقدم تخريجه، ومن مصادره: المستدرک على الصحيحين (ج ٣، ص ١٢٦).

(٣) تاريخ بغداد (ج ١٢، ص ٩١).

تضلوا أبداً»^(١)، وفي آخر: «لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٢)، وكلها مروية في كتب القوم دون ما عند الشيعة.

□ [علي مع القرآن والقرآن مع علي:]

وقد أخرج ابن سعد، عن علي عليه السلام أنه قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً»^(٣)، [وفي خبر آخر: قال علي عليه السلام: «سلوني عن كتاب الله»^(٤) وليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أو بنهار، في سهل أم في جبل»^(٥). مضافاً إلى تصريح القوم بأن علياً عليه السلام هو الذي جمع القرآن وعرضه على رسول الله ﷺ^(٦).

□ [عودة إلى كلام ابن تيمية:]

ثم أنه لابد وأن يكون مراده من قوله للشيعة: (هم أكذب الطوائف) أي طوائف المسلمين لا المشركين والكافرين والجاحدين لهذا الدين، لبدهة بطلان القول بأن الموحّد في ديانتهم هو أكذب من المشرك والكافر فيما هو عليه.

وأما المسلمون فبالتقسيم الأولي ينقسمون إلى:

[١] الشيعي: أي من ذهب إلى تقديم علي عليه السلام في الخلافة وشايعة، و:

[٢] السني: أي من ذهب إلى تقديم الخلفاء الثلاث على علي عليه السلام.

وقد كانت السنة بالتقسيم الثانوي طوائف أربع، فحينئذ يكون المعنى:

أن الشيعة بين المسلمين تكون أكذب الطوائف الأربع، [و] من المعلوم

أن الشيعة توافق القوم في: التوحيد، والكتاب، والسنة، والصلاة الخمس،

(١) سنن البيهقي (ج ١٠، ص ١١٤).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (ج ٣، ص ١٤).

(٣) الطبقات الكبرى (ج ٢، ص ٣٣٨).

(٤) من المصدر.

(٥) الطبقات الكبرى (ج ٢، ص ٣٣٨).

(٦) الصواعق المحرقة (ص ٧٢).

والصيام، والحج، والجهاد، والخمس، والزكوة، والجمعة، والجماعة، وسائر الفروع، والعبادات كلها، وأحكام الأثر، والقضاء، والشهادات، والعقود، والإيقاعات، والمعاملات، والحدود، والديات، إلا في بعض الفروع التي كانت عادة الفقهاء الاختلاف فيها من حيث الاستنباط والفتوى، حتى بين أفراد فقهاء الشيعة الإمامية الجعفرية أيضاً، كما يرى بعضهم نجاسة العصير المغلي قبل ذهاب ثلثيه وبعضهم طهارته، وبعضهم يرى طهارة الغسالة وبعضهم نجاستها، وبعضهم يرى طهارة عرق المجنب بالحرام وبعضهم نجاسته، وبعضهم يرى طهارة العرق الجلال وبعضهم نجاسته، إلى غير ذلك مما اختلف فيها فقهاء الشيعة بينهم، وكذلك اختلف الشيعة مع السنة كمسألة العول والتعصيب في الإرث، ومسألة المتعة النكاح والحج، ومسألة الأمين والتكفير والتكثيف في الصلاة، ونوافل الجمعة والتراويح، وأمثالها، ومنها الجهر بالبسملة.

ولمثل هذا لا ينبغي أن يقال: كذب فلان في مسألة كذا، نعم ليس مقصوده من استناد الكذب إلى الشيعة خصوصاً مع قيده بأنهم أكذب الطوائف إلا في مسألة الخلافة وتقديم علي [عليه السلام] على غيره، وقد علمت معذورية الشيعة فيما ذهبت إليه في صدر الكتاب.

وأما معذورية أحدهم مثلي عند المسؤولية في المعاد فهي هذه، فإن سألني الرسول ﷺ يوم القيامة: يا فلان؛ لم شايحت علي [عليه السلام] وواليته وتركت أصحابي هؤلاء، جاوبته بقولي هذا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنت الذي علمتني بأن التكليف يدور مدار العلم والقدرة، ولقد أخرني الزمان عن صحبتك بقرونٍ عديدةٍ ولم أسمع من فيك الشريف ما أحتاج إليه من التكليف، وانسد علي باب العلم ولم أتمكن من ذلك إلا بكتابك وسنتك، فالتجأت إليهما لئلا يلزم من تركهما خروجي من الدين، فتدبرت في الكتاب والسنة بحسب وسعي، [و]وجدت فيها أوامر أكيدة دالة على لزوم الوصية لكل من آمن بك، وكذا وجدت في الكتاب والسنة أن الأنبياء السالفين ﷺ لم يخرجوا من الدنيا قبل نصب الوصي

لأنفسهم، فعلمت أنك لا بد وأن تنصب وصياً لنفسك لئلا يلزمك مخالفة سيرة الأنبياء من قبلك، وقد كنت مصداً لما بين يديك من الرسل، ولا مخالفة كتابك وسنتك، وإني كنت ممثلاً لما أمرت، ومنتهياً عما نهيت، ومحباً لمن أحببته من أهلك، كان مثل حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام، أم أحبني مثل أبي جهل وأمثالهما، فلست أحب أحداً إلا بعدما عرفت أنك تحبه، ولست أبغض أحداً إلا بعد ما عرفت أنك تبغضه، ولقد وجدت في الكتاب والسنة ما يقرب من أربعمائة آية، وعشرين ألف رواية في فضائل علي عليه السلام، ومحبتك له، وإن الله يحبه ويحب من أحبه، ويبغض من أبغضه، وإن محبه مؤمن ومبغضه منافق، فأحببته وأحببت محبيه، وأبغضت مبغضيه، امتثالاً مني لكتابك وسنتك، كل ذلك منك وبأمرك ولأجلك، أنت قلت: «يا علي؛ أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١)، أنت قلت: «علي مني بمنزلة رأسي من بدني»^(٢)، أنت قلت: «يا علي؛ حربي وسلمك سلمي»^(٣)، وأنزلت فيه: آية التطهير، وآية المباهلة، وآية النجوى، وآية الصلاة والزكاة، وآية شراء النفس، وآية الولاية، وآية القرابة، وآية الخمس، وآية الأنفال، إلى غير ذلك^(٤).

وقلت: «علي مع الحق والحق مع علي»^(٥).

وقلت: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح»^(٦).

وقلت: «مثل أهل بيتي كباب حطة بني إسرائيل»^(٧).

(١) فرائد السمطين (ج ١، ص ١٢٢).

(٢) أمالي الطوسي (ص ٣٥٣)، والجامع الصغير (ج ٢، ص ١٧٧).

(٣) أمالي الصدوق (ص ٦٥٦)، وسنن الترمذي (ج ٥، ص ٦٩٩).

(٤) راجع: عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام؛ للسيد حامد اللكهنوي، ونفحات الأزهار في خلاصة

عبقات الأنوار؛ للسيد علي الميلاني، و: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل؛ للحاكم الحسكاني، وغيرها

من الكتب في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام وخصوص الإمام علي عليه السلام.

(٥) فتح الباري (ج ٨، ص ١٣٦) وكفاية الأثر (ص ٢٠).

(٦) حلية الأولياء (ج ٤، ص ٣٠٦) والعمدة (ص ٣٥٨).

(٧) الكواكب الدرية لصالح بن إبراهيم الهادي (ص ١٩٣).

وقلت: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً»^(١)، و«هو سيد العترة»^(٢).

وقلت: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(٣).

وقلت: «أنت وصيي وموفي ديني وخليفتي في أهلي»^(٤)، وفي بعضها: «في أمتي»^(٥).

وقلت: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فأعطيته غداً بيد علي عليه السلام باتفاق الأمة^(٦).

وقلت له: «يا علي؛ لحمك لحمي، ودمك دمي»^(٧).

وقلت: «علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٨).

وقلت: «علي سيد البشر»^(٩).

وقلت: «علي أمير البررة»^(١٠).

وقلت: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»^(١١).

وقلت: «علي مني وأنا من علي»^(١٢).

وقلت: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن آذاه فقد آذاني»^(١٣).

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (ص ٩٨).

(٢) الغدير (ج ٥، ص ٣٦٣).

(٣) المستدرك على الصحيحين (ج ٣، ص ١٤).

(٤) المناقب المرتضوية (ص ١١٧).

(٥) كمال الدين وتمام النعمة (ص ٢٧٧).

(٦) المعجم الكبير (ج ٦، ص ١٨٧).

(٧) مجمع الزوائد (ج ٩، ص ١١١).

(٨) الصواعق المحرقة (ص ٢٤).

(٩) الرياض النضرة (ج ٣، ص ١٩٨).

(١٠) علل الشرائع (ج ١، ص ٢١٣).

(١١) تحفة الأحوذى (ج ١٠، ص ١٥٥).

(١٢) صحيح الترمذي (ج ٥، ص ٦٣٦).

(١٣) ذخائر العقبى (ص ٦٥).

إلى غير ذلك مما قلت في حقه.

ثم بلغني بالتواتر القطعي، وإجماع المسلمين، أنك في الرجوع من حجة الوداع أخذت بيد علي عليه السلام، وصعدت به الأعواد، ورفعته للناس بين آلاف من المسلمين، وقلت بصوت عال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، ثم دعوت لمن والاه بقولك: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله»^(١)، ولم تفعل مثل ذلك مع أحد من أقاربك وأصحابك، ولم أر مثل ما رأيت من كلماتك لعلي عليه السلام في كتابك وسنتك لغيره من قرابتك وأصحابك، فعلمت أنه هو وصيك وخليفتك في أمتك، وإلا يلزم إما تركك للوصية وتعيين الخليفة، أو تعيين غيره وخفاء أمره علينا، وهما محالان.

فإن لم يكن علي عليه السلام وصيك وخليفتك مع هذه الأوامر الأكيدة منك باتباعه ومحبه وموالاته، فمن الذي كان وصيك وخليفتك؟! ولماذا لم تكن تعرفه لنا مثل ما عرفت لنا علي عليه السلام، وأنزلته منزلتك بقولك: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟! وحاشاك يا رسول الله عن تغيير أمتك.

وإن لم تكن وصيتك لأحد وتركت نصب الخليفة فلماذا تركت سيرة إخوانك المرسلين وأهملت عن كتابك وسنتك، على أن الخلافة من متممات النبوة، ولذا لم تكن إلا من قبل الله والرسول، وليست من الأمور التي تكون أمرها بيد الأمة، وقد حوشيت عن ذلك، وأما صحابتك هؤلاء وجدتهم لم يدعوا بأنك جعلتهم خلفاء في أمتك، بل كانوا يقولون بأن الأمة اتفقت على نصبهم، وقد كان أحدهم يقول على رأس الأشهاد: كانتبيعة أبي بكر فلتة في الإسلام وقى الله شرها^(٢)، وقد علمت أن الأمة ليست متمكنة لمثل ذلك، مضافاً إلى عدم تحقق الإجماع، وجدتهم يعترفون بأن علياً عليه السلام أفضلهم علماً وعملاً، وأكثرهم جهاداً، وأسبقهم إسلاماً، وأقربهم منك قرابة، وأحبهم منك صهراً، وأرجحهم زهداً وعبادة، حتى كان أحدهم يقول: أقيلونني ولست

(١) وهو حديث الغدير المتواتر بين الفريقين، وصنف في إثباته الكتب والموسوعات، وتقدمت تخريجاته.

(٢) صحيح البخاري (ج ٤، ص ١٨٠).

بخيركم وعلي فيكم^(١)، والآخر منهم يقول: نعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن - يعني علياً [عليه السلام]^(٢)، فكيف يسوغ لي اتباع الجاهل وترك العالم الأعلام، مع أن الخلافة من الأمور التي لا يليق إلا بالأعلام.

ثم إنني وجدتهم قد ساؤا بعلي [عليه السلام]، وزوجته الطاهرة الزكية بضعتك [عليه السلام]، وأولادهما [عليه السلام]، وأعزة أصحابك مثل أبي ذر، الذي قلت في حقه ما قلت من الفضيلة والمنقبة، وقد كانت الطاهرة بضعتك [عليه السلام] متأذية عنهم ومنزجرة منهم، بحيث غصبت جهراً ودفنت سراً، وقد فعلوا من إيذاها وإرعابها وإخافتها وتهديدها حتى بإضرار النار في دارها، على ما نقل ذلك ووصل إلينا من غير واحد، منهم: أحمد الأندلسي المالكي ابن عبد ربه في الثاني من كتابه عقد الفريد^(٣)، وغيره في غيره^(٤)، حين ما هجموا على دار ابنتك فاطمة [عليه السلام] بقبس من نار، فلقيته فاطمة [عليه السلام]، فقالت له: «يا ابن الخطاب؛ أجتت لتحرق دارنا»، قال: نعم.. إلخ^(٥).

□ [ابن ترويع الزهراء] وترويع زينب:

أين هذا وقصة هبارة^(٦)، وإرعاب زينب ربييتك، عند مهاجرتها من مكة^(٧)، وأمرك الأكيد يا رسول الله بإهدار دم هبارة لذلك عند فتح مكة وإن كان متعلقاً بأستار الكعبة، أين مقام زينب ربييتك من مقام فاطمة بضعتك

(١) الإمامة والسياسة (ج ١، ص ١٤).

(٢) فضائل الصحابة لابن جنبل (ج ٢، ص ٦٤٧).

(٣) وفي طبعة مصر من العقد الفريد في الجزء الثالث (ص ٦٣).

(٤) لا تترك مراجعة كتاب مأساة الزهراء [عليه السلام] لتزداد إيماناً و يقيناً.

(٥) العقد الفريد (ج ٤، ص ٢٥٩)، وتاريخ أبي الفداء (ج ١، ص ١٥٦)، وأعلام النساء (ج ٣، ص ١٢٠٧) والمختصر في أخبار البشر (ج ١، ص ١٥٦) والإمامة والسياسة (ج ١، ص ١٩) وغيرها.

(٦) هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد.

(٧) جاء في نيل الأوطار (ج ٨، ص ٧٥) إنه أصاب زينب بشيء في خدرها فأسقطت، فبعث رسول الله ﷺ سرية فقال: إن وجدتموه فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم أشعلوا فيه النار. وفي بحار الأنوار (ج ١٩، ص ٣٥١) إنه روعها بالرمح وهي في اليهودج وكانت حاملاً، فلما رجعت طرحت ما في بطنها، وكانت من خوفها رأت دماً وهي في اليهودج، فلذلك أباح رسول الله ﷺ يوم فتح مكة دمه.

الطاهرة^(١)، وقد قلت في حقها: «فاطمة بضعة مني من أذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(٢).

□ [الفواجع على الآل من يوم كربلاء]:

ثم إني وجدت شيعة هؤلاء قد أباحوا دم أولادك، واستباحوا حريمك، ونهبوا أموالهم، وأسروا نسائهم، كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣)، وذلك يكشف عن رضاء متبوعهم كما لا يخفى عليك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وألّه) أعذرني.

فهذا وأشباهه تركتهم، وواليت علياً وأولاده الطاهرين، وقد أمرتني بمولاته وموالاة من والاه، ومعادات من عاداه، والأمر إليك اليوم، وأسئل القوم يا رسول الله ﷺ: لماذا تركوا علياً وقدموا هؤلاء عليه، ولم تكن عندهم آية ولا رواية تدل على ذلك، فهلا لهم من الجواب في يوم الحساب.

□ [الرد الثالث على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر]:

وثالثها: أن التعليل المتعقب بكلمة الحصر في عبادته يدل على أن كثرت الكذب في أحاديث الجهر بالبسملة معلول لرأي الشيعة بالجهر بها، لقوله: (وإنما كثر الكذب في أحاديث الجهر لأن الشيعة ترى الجهر)، فكأنه قال: علة تكثير الكذب في أحاديث الجهر رأي الشيعة في الجهر بها، وهذا خلف لاستلزامها تقديم المعلول على العلة، والمسبب على السبب. ولقد علمت أن الاختلاف واقع بين الصحابة في زمن الخلفاء، ومنشأ

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ٣، ص ٣٣٤): وهذا الخبر - أي: خبر هبار وزينب - أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر، فقال: إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، وظاهر الحال إنه لو كان [حياً] لأباح دم من روع فاطمة ﷺ حتى ألقت ذا بطنها. فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم: إن فاطمة روعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عني، ولا تروعي بطلانه، فإني متوقف في هذا الموضوع لتعارض الأخبار عندي فيه.

(٢) من الأحاديث المتواترة المشهورة بين الموافق والمخالف (مشكاة المصابيح: ص ٥٦٨).

(٣) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

الخلاف بينهم من زمن الرسول ﷺ ما نقلوه من صلوته في مكة جهراً، وكذا ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وغيرهم، ولم تكن تلك من طرق الشيعة، ولم تظهر الشيعة إلا بعد خلافة علي عليه السلام، فكيف يتصور أن يكون رأي الشيعة المتأخرة علة لكثرة الكذب فيما سبق عليهم، وإن هذا إلا قولاً زوراً.

□ [الرد الرابع على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة

الجهراً:]

ورابعها: ظاهر قوله بل صريحه أن الشيعة وضاعة للأحاديث، لقوله: (فوضعوا في ذلك أحاديث)، وهذه النسبة فحش لا يليق بالمسلم ولصاحبه مكان من البذاءة، وكيف يعقل أن تكون الشيعة وضاعة لأحاديث كثيرة يكون مفادها الجهر بالبسملة مع اعترافهم بلزوم قرائتها في الصلوة جهراً كانت أم إخفاتاً، فلاي فائدة ملحوظة عند الشيعة تلزم الشيعة بجعل الأحاديث حتى يكون مفادها تبديل كيفية كلمات أربع وعدم تبديل كميتها، وهل يحتمل ذلك عند أحد من العقلاء.

فإن قلت: نعم الفائدة الملحوظة عند الشيعة في هذا التبديل هي مخالفة القوم، وتشفي النفس من ذلك، وأما عدم تبديلهم الكمية فلعدم تمكنهم منه، لشدة شهرتها ووضوحها عند المسلمين.

قلت:

-(أولاً): هذه من الأمور الدينية التي تكون مدارها الثواب والعقاب فكيف يقدم العاقل المؤمن على إهمال دينه، وتعريض نفسه للنار، لتشفي نفسه، خصوصاً في مثل هذه المسألة التي لاحظ فيها لنفسه، وبالزامها لا يترتب ضرر عليها. و:

-(ثانياً): لو كان ذلك لزم أن تكون الشيعة مخالفة للقوم في كل ما ذهبت إليه السنة من الأحكام أو جلها، لأن من أقدم على ترك الجزء لا حرج عليه من ترك الكل ولا يبالي، مع أن الشيعة موافقة للقوم في جميع الأحكام الدينية^[١]، والفروع الفقهيّة^[٢] كما علمت بها آنفاً، و:

- (ثالثاً): إن الشيعة لم تزل تتمنى الشفاعة من نبيها وإمامها، وقد علمت الشيعة أن الكذب خصوصاً في أحكام الدين من البدعة، وهي من الموبقات التي تصل صاحبها إلى النار، ويكون منشأً لخصومة شفعائها معها في يوم حاجتها إلى الشفيع، وهيهات أن ترضى الشيعة بذلك، فكيف يعقل وضعهم للأحاديث، ودسهم في أحكام الدين، خصوصاً في مثل هذه المسألة التي لا تنتفع الشيعة بجهرها، ولم تتضرر بإخفاتها.

هذا مضافاً إلى كثرة حفظة الأحاديث في الصدر الأول، بحيث لم يتمكن أحد ممن يرى متابعة علي عليه السلام من إزدياد كلمة فيما حفظته الحفاظ وسمعتها الرواة وتلقطها بالقبول رجال الصحابة والتابعين، فكيف بأحاديث كثيرة، نعم هذه النسبة واردة في طرف الخصم، لأن الكتاب والسنة كانتا بيد القوم منذ ارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خمسة وعشرين سنة من غير مانع وراذع، ويكفيك دليلاً قصة حرق المصاحف بعد جمع عثمان، وتحريم عمر المتعتين وقد كانتا محللتان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتغيير مسجد الكوفة، إلى غير ذلك من تحريفهم للكتاب والسنة، وليس للشيعة في ذلك اليوم نفوذ ولا سلطان، فتدبر.

□ [الرد الخامس على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر]:

وخامسها: قد صرح في قوله: (لبسوا على الناس دينهم أن الشيعة كانت تلبس في دين المسلمين، وتزحزحهم عما هم عليه من الأمور الدينية)، وهذا يقتضي أن تكون الشيعة منتحلة بدين غير دين الإسلام حتى يجوز لها إزاحة المسلمين عن دينهم، وقد علم صاحب الإسلام أن الشيعة لم تكن إلا من المسلمين، وأبت إلا الإيمان بهذا الدين، واعتقدت بالقرآن المبين وما فيه، وبالسنة كلها، وأذعن بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من ربه من أحكام المبدأ والمعاد، إلا مسألة تقديم الخلافة لعلي عليه السلام.

فليس مراده من تلبس الشيعة إلا الأمور الراجعة إلى مسألة الخلافة،

وتقديم من قدمه الرسول ﷺ على غيره، وليس مراده من الناس إلا خصوص جماعة السنة لا غيرهم، وإلا لا معنى لإرادة العموم من الناس، وكذا ليس مراده من الدين في هذه العبارة إلا ما ذهبت إليه السنة والجماعة من تقديم الخلفاء على علي عليه السلام، ويكون المعنى حينئذ: أن الشيعة كانت تلبس على السنة دينها ليزحزحها عن مذهبها وتدخلها في مذهبهم، وقد علمت أن الشيعة لم تتدين بدين غير الإسلام، وليس لها كتاب إلا القرآن، ولم تنتحل بسنة بعد سنة محمد ﷺ، ولا ذنب للشيعة إلا متابعتها لعلي عليه السلام وأولاده الطاهرين [عليه السلام]، وقد قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق».

أفهل يجوز لأحد أن يقول: من اتبع علياً [عليه السلام] وتمسك بحبل ولائه أنه خارج من الدين، ويلتبس على المسلمين دينهم ليزحزحهم عن الدين، وهل الدين إلا في متابعة علي وأولاده الطاهرين [عليهم السلام] الذين نزل الكتاب في بيوتهم، وهم أعرف بما فيه، فتدبر جيداً.

□ [ادعوى ابن تيمية على الشيعة في مسألة القبور]:

ومما قاله ابن تيمية في كتابه - في طي الجواب عن مسألة صلاة الجماعة هل هي فرض عين أم فرض كفاية، في الجزء الأول، في ص ٩٥، س ٢٠، قوله: (وأما مشاهد القبور ونحوها فقد اتفق أئمة المسلمين على أنه ليس من دين الإسلام أن تخص بصلاة أو دعاء أو غير ذلك، ومن ظن أن الصلاة والدعاء والذكر فيها أفضل منه في المساجد فقد كفر).

وقال أيضاً في هذا الجواب، في ص ٩٦، س ٩: (أو جعل الدعاء أو الصلاة في المشاهد أفضل من ذلك في المساجد فقد انخلع من ربة الدين واتباع غير سبيل المؤمنين).

انتهى موضع الحاجة منه.

□ [الرد على ابن تيمية في تكفيره للشيعة في مسألة القبور]:

أقول: في هاتين العبارتين مع اتحاد مفادهما مقامات للكلام

تقريباً للمرام.

□ [المقام الأول - في إجمال قوله: (مشاهد القبور):

ظاهر هذه الجملة الإطلاق والتعميم لمطلق القبور؛ نبياً كان أو وصي نبي، مسلماً كان أم غيره، ولكن يعلم أن مقصوده خصوص قبور الشهداء والمعصومين من أولاد النبي ﷺ، وطعنه ليس إلا لخصوص الفرقة الشيعية، لأنه المعهود عندهم في الصدر السالف والخلف اللاحق، ولم يعهد هذا الأمر من غير الشيعة إلا القليل النادر من غيرهم من بعض فرق المسلمين، وذلك مأخوذ من فعل الأئمة المعصومين [عليهم السلام]، حيث كانت عادتهم يزورون مرقد جدهم النبي ﷺ، ثم يصلون ركعات تطوعات، وكذا كانت عادتهم يزورون قبر جدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بظهر الكوفة، ويصلون ركعات وينصرفون، وكذا كانوا يزورون قبر الحسن والحسين وجدتهم فاطمة الطاهرة عليها السلام، ثم يصلون ركعات تطوعاً وينصرفون.

وقد أخذت الشيعة تلك السجية الزكية عنهم عليهم السلام، وهم أعرف بمحرمات جدهم من غيرهم، لأن الكتاب نزل في بيتهم، وهم مبلغ سنة الرسول ﷺ، وقد كان فقيه القوم قاضي عياض^(١) يفضل تربة مرقد النبي ﷺ على الكعبة، هذا مضافاً إلى أن المانع يحتاج إلى دليل الحرمة، وليس عندهم ما يستدلون به على الحرمة، نعم يظهر من بعض الروايات كراهة الصلاة بين القبور، مع دعوى الإنصراف عن المشاهد المشرفة، وأين هذا وذلك المنع الأكيد الذي يصرح فيه بكفر فاعله، مع ما عند الشيعة من المطلقات والعمومات المجوزة لايقاع الصلوة في مطلق قاع، عدى ما استثنى^(٢)، وليس منها المشاهد

(١) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، عالم المغرب وإمام الحديث في وقته، عاش ما بين ٤٧٦ و٥٤٤ للهجرة، وله كتابه المعروف (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) وغيره من المصنفات، مات

مقتولاً بسم يهودي.

(٢) النهاية (ص ٩٩).

المقدسة، وهي عشرة^(١): [١]الطين، و[٢]الماء، و[٣]الحمام، و[٤]القبور، و[٥]مشان^(٢) الطريق، و[٦]قرى النمل^(٣)، و[٧]معاطن الإبل^(٤)، و[٨]مجرى الماء، و[٩]السيخ^(٥)، و[١٠]الثلج، وقد علمت أنه ليس منها المشاهد المشرفة.

□ [إشكال وجواب]:

فإن قلت: [المشاهد] داخلة في إطلاق القبور، وهي أحدها!! قلت: (أولاً): تلك العشرة تعداد للأمكنة التي تكره الصلاة فيها، والمشاهد من الأمكنة التي تستحب الصلاة فيها عند الشيعة، فكيف يتصور دخولها في إطلاق القبور في تعبيرهم، (مضافاً) إلى ما وردت عن الرضاء عليه السلام من جواز إيقاع الصلاة إلى مطلق القبور، ما لم يتخذ القبر قبلة، مثل ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى، عن معاوية بن حكيم، عن معمر بن خلاد، عن الرضاء عليه السلام، قال: «لا بأس بالصلوة إلى القبر ما لم يتخذ القبر قبلة»^(٦)، وكذا ما رواه محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن عيسى العبدى، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أخيه، عن أبيه علي بن يقطين، قال: سألت أبا الحسن الماضي عن الصلاة بين القبور هل تصلح؟ قال عليه السلام: «لا بأس»^(٧)، وهاتان الروايتان مرويتان من طرق الشيعة، وإنما ذكرتهما اعتذاراً عن الشيعة بأنها لم تكن تفتي بفتوى في واقعة بلا دليل، على ما بيدها من إطلاق النبوي المشهور عند الفريقين: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»^(٨)،

(١) وقد أوصلها العلامة الحلي رحمته الله في نهاية الأحكام (ج ١) إلى ٢٣ موطناً وموضعاً وليس منها المشاهد المشرفة.

(٢) أي قارعة الطريق وهي التي تفرعها الأقدام، لغلبة النجاسة فيها ولأن مرور الناس يشغله عن الصلاة، ولأنه يمنع المارة من السلوك (نهاية الأحكام: ج ١، ص ٣٤٣).

(٣) في نهاية الأحكام (ج ١، ص ٣٤٦): لعدم انفكاكه من أذاها أو قتل بعضها.
(٤) وهي مباركها.

(٥) لأن الجبهة لا تقع مستوية فيها كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام.

(٦) الاستبصار (ج ١، ص ٣٩٧).

(٧) تهذيب الأحكام (ج ٢، ص ٣٧٤).

(٨) من لا يحضره الفقيه (ج ١، ص ٢٤٠) وصحيح البخاري (ج ١، ص ١١٣) وغيرهما.

وأمثالها، وأصالة الإباحة فيما شك إن لم يكن لهم دليل خاص.
على أن الأدلة المجوزة للصلاة عند مرقد النبي ﷺ والوصي [عليه السلام] فرضاً ونفلاً بلغت عند الشيعة حد التواتر من الأئمة [عليهم السلام]، بحيث لم يبق مورد للشك في الجواز والإباحة، بل الرجحان، فيا للعجب أمن الفقهاء الإفتاء بجواز الصلاة في البيع والكنائس^(١) وتحريمها وتكفير فاعلها في أرض مباح طاهرة تضمنت جسد نبي أو وصي نبي، وقد اعترف بأن الصحابة كانت تصلي في الكنائس، أمن الإنصاف تجويز وضع الجبهة والسجود في الصلوة على الروث والجلد^(٢) وتحريمها على الصعيد الطيب إن كان من الأرض التي دفن فيها وصي أو شهيد، أفهل يصح سلب إطلاق الأرض والصعيد عن قاع مساحته أربعة فراسخ في أربعة فراسخ بعد دفن جسد شريف في نقطة من نقاطه، إن هذا إلا قول زور، فتدبر جيداً. و:

□ [المقام الثاني- في دعواه اتفاق أئمة المسلمين:]

خلاف، بل إدعاء محض، وقد علمت أن ذلك من عادة الأئمة المعصومين [عليهم السلام]، وكثير من أجلاء الصحابة، ك: أبي ذر، وسلمان، وعمار، ومقداد، وغيرهم، كانوا يزورون مرقد النبي ﷺ، ويصلون ركعات تطوعات، وكذا من الأئمة [عليهم السلام]، وزيارتهم قبور الشهداء المعصومين، وتمام العلماء من الفرقة الشيعة من لدن زمن الأئمة المعصومين [عليهم السلام] إلى زماننا هذا، وكلهم أئمة المسلمين، فكيف يسوغ لأحد في مثل هذه المسألة دعوى الاتفاق في أنه ليس من دين الإسلام، إلا أن يدعي خروج هؤلاء كلهم عن دين الإسلام، نعوذ بالله، ولم يلتزم بذلك صاحب العبارة، فتدبر. و:

□ [المقام الثالث- في قوله (تخص بصلاة أو دعاء):]

من المعلوم أن الشيعة لم تكن تخص المشاهد المشرفة لخصوص

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء (ج ٦، ص ٢٨١) والمصنف لابن أبي شيبة (ج ١، ص ٥٢٧) وغيرهما.

(٢) المدونة الكبرى (ج ١، ص ١٩).

الصلاة والدعاء، بل إنما مخصوصة للتشرف والتبرك والزيارة والصلاة والدعاء فيها تبغي، وليس في الشيعة من يرى المدفن مسجداً، نعم لما كانت الأرض كلها محل للصلاة في هذه الأمة، وذلك من منن الله تعالى على النبي الخاتم ﷺ، وتسهيلاً لأمته، وسماحة لشريعته، اشتاقت الشيعة إلى الصلاة والدعاء في تلك البقاع المقدسة، ترجيحاً لها على غيرها من سائر قطاع الأرض، لأنها أرض طيبة طاهرة مباحة، مجاورة لجسد نبي أو وصي أو شهيداً أو تقي، كيف ولا وهي من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه^(١)، وقد وردت من طريق القوم أن بيت علي وفاطمة عليهما السلام منها، بل من أفضلها، ومن البديهي أن الدار من حيث هي دار ليست إلا جس وطنين وأحجار وأخشاب معمولة على قاع، وهي من هذه الحثية ليست بشريف، والأرض لا تقدس أهلها، نعم شرافة المحل بواسطة الحال، وعلى هذا يلزم أن يكون كل محل حل به علي عليه السلام أو فاطمة عليها السلام أو الحسن أو حسين عليهم السلام أو غيرهم من أولاد النبي ﷺ [بيت لهم، وداخل في عموم تلك البيوت، ومشمول للآية، بل هي هي بعينه، ولا فرق في حال حياتهم ومماتهم، لأنهم قتلوا في سبيل الله وهم أحياء عند ربهم يرزقون^(٢)].

فكل بيت تضمن جسد علي أو فاطمة أو حسن أو حسين عليهم السلام هو من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، بل من أفاضلها، كما نصت به النبوي المروي عند الفريقين بطريق عديدة، منها:

في تفسير الثعلبي^(٣)، مسنداً عن أبان بن تغلب، عن سقع^(٤) بن الحرث، عن أنس بن مالك، وعن بريدة، قالوا: قرء رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣١) رِجَالٌ

(١) كما في الآية ٣٦ من سورة النور: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾.

(٢) كما في الآية ١٦٩ من سورة آل عمران: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾.

(٣) الجزء السابع (ص ١٠٧).

(٤) في المصدر: نفع.

لَا تُلْهِمُهُمْ يَحْزَنَةً وَلَا يَبِيعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ^(١)، فقام رجل فقال: أي بيوت أذن الله هذه يا رسول الله؟ فقال [عليه السلام]: «بيوت الأنبياء». قال فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله؛ هذا البيت منها لبيت علي [عليه السلام] وفاطمة [عليها السلام]؟ فقال [عليه السلام]: «نعم من أفضلها» (انتهى).

هذا مضافاً إلى ما عند الشيعة من قول المعصوم وفعله، وعدم الدليل المانع من ذلك، وأصل الإباحة، فلا مانع من ذلك، اللهم وفقني للصلاة عند علي، والدعاء تحت قبة الحسين [عليه السلام]، واحشرنني معهما في الدنيا والآخرة، أمين. و:

□ [المقام الرابع - في قوله (ومن ظن أن الصلاة والدعاء والذكر أفضل منه في المساجد فقد كفر، وفي الثانية فقد انزعج من ربة الدين... إلخ):

فغير خفي على أحد أن هذه العبارة صريحة في تكفير من ظن أن الصلاة فيها أفضل من المساجد، على أن طريق الأحكام أولاً هو العلم، ثم الظن، لرجحانه على الشك والوهم بالبداهة عند انسداد باب العلم في الأحكام، بناءً على الإنتاج، وإلا يلزم إما: تعطيل الأحكام، أو: الخروج عن الدين، أو: العمل بالمرجوح مع وجود الراجح، والمسائل الخلافية كلها مبتنية على ظنون المجتهدين، وقد تخالف الظنون بعضها بعضاً، كمن يرى طهارة العصير والآخر نجاستها، فكيف يسوغ لأحدهما تكفير الآخر فيما يظنه.

وهذه المسألة إن كانت من المسائل الخلافية بين الفريقين نظير غيرها من الفروع الخلافية فقد عمل كل من الفريقين بما استظهره من الأدلة عنده، بعد است فراغ الوسع في الاستنباط وأخذ الفروع من مداركها، فكيف يجوز

(١) الآية ٣٧ من سورة النور وهي قوله تعالى: «يَجْعَلُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ يَحْزَنَةً وَلَا يَبِيعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ».

نسبة الكفر بطرف الخلاف، وأن انفتح هذا الباب لزم التكفير من الطرفين نعوذ بالله تعالى من ذلك، لأنه ينتهي إلى انهدام أساس الإسلام.

وليت شعري كيف ينسب الكفر في الظن بمثل هذه المسألة الخلافية التي يرجع أمرها إلى استنباطات الفقهاء واستظهاراتهم من الأدلة، ولا يستشكل من التغيير العمدي في السنن القطعية التي غيرها صاحبهم، مثل: تحريم المتعتين وأمثالهما، وقد صرح بنفسه: متعتان كانتا محللتان في زمن رسول الله ﷺ وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما^(١)، أفهل يجوز لأحد من المسلمين تحريم ما حلله الرسول ﷺ، أو تحليل ما حرمه ﷺ، على أن حلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه كذلك، وليس ذلك إلا أن مراده تكفير الفرقة الشيعية تابعي علي وأولاده عليه السلام بلسان التلويح حذراً من التصريح فتدبر، و:

□ [المقام الخامس]:

في دليله على هذا المنع الأكيد، والتكفير الصريح، ليس إلا بعض مرويات لم تكد تدل على مدعاه، بل كلها منصرفة عن دعواه، وناظرة إلى غير ذلك، ولم يفهم المراد منها لنقصان درايته، فالأحسن لنا نقل بعض ما تمسك به من الأدلة، والنظر فيه لينكشف الحق عن الباطل، والمحق عن المبطل، منها:

◆ [الدليل الأول]:

ما رَوَاهُ من قوله ﷺ: أن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، أفلا^(٢) تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك^(٣). ومنها:

(١) تفسير الرازي (ج ٢، ص ١٦٧)، وشرح معاني الآثار (ج ٣، ص ٢٣)، وسنن البيهقي (ج ٧، ص ٢٠٦)، وبداية المجتهد (ج ١، ص ٣٤٦)، والمحلى (ج ٧، ص ١٠٧) وغيرها.

(٢) أو: ألا.

(٣) رواه مسلم في المساجد (باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم ٥٣٢).

♦ [الدليل الثاني]:

أنه ﷺ قال: إن من شرار الخلق^(١) من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون^(٢) القبور مساجد^(٣)، ومنها:

♦ [الدليل الثالث]:

أنه ﷺ قال: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدًا، [تقول عائشة]^(٤): يحذر [هم مثل]^(٥) ما فعلوا^(٦)، ومنها:

♦ [الدليل الرابع]:

أنه ﷺ ذكر له كنيسة بأرض الحبشة وما فيها من الحسن والتصاوير، فقال ﷺ: أولئك إذ مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، أو^(٧) صوروا فيه تلك التصاوير^(٨)، أولئك شرار الخلق^(٩) عند الله يوم القيمة. إلى غير ذلك من مثل هذه المرويات.

□ [تعليق المصنف على الأدلة الأربعة]:

على فرض صحة صدورها وسلامتها من حيث السند والدلالة لم تدل على ما نحن بصده، بل هي ناظرة إلى عبادة القبور، بحيث تكون من أقسام عبادة الأوثان، وكان نظره ﷺ إلى المنع من اتخاذ قبره وقبور الأبرار من أمته مسجوداً أو معبوداً من حيث أنه قبره أو قبر فلان من أمته، يعني: لا يكن أحدٌ من أمتي يفعل ذلك لأنه عبادة من أقسام الأوثان، أين هذا والصلاة

(١) في جل المصادر: الناس.

(٢) في مجمع الزوائد (ج ٢، ص ٢٧): ومن يتخذ.

(٣) مجمع الزوائد (ج ٨، ص ١٣).

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر (مسند أحمد: ج ١، ص ٢٨): مثل الذي صنعوا.

(٧) في المصدر: و.

(٨) أو: الصور.

(٩) إلى هنا في صحيح البخاري (ج ١، ص ١١٢) وبقيّة الصحاح والمسانيد.

في أرض تكون مجاورة لقبره أو قبر أحد أوصيائه، مع عدم القصد إلى التوجه نحو القبر أو صاحبه، بل النية والقصد والقربة أو الوجوب أو الندب كلها راجعة إلى الله تعالى، وليس لها دخل إلى القبر ولا إلى صاحبه مطلقاً. وإن كان المنع مع ذلك راجع إلى نفس الصلاة عند تلك البقاع المقدسة مطلقاً لزم على النبي ﷺ التفصيل في قوله ﷺ: «جعلت الأرض لي مسجداً وظهوراً»^(١) بقوله: إلا عند قبري وقبر غيري، ولم يكن ذلك، وترك الاستفصال دليل العموم كما برهن في محله. ويدل على ما قلنا من كون المقصود من المنع هو العبادة والثنية لا نفس الصلاة والدعاء والذكر، فإنها مطلوبة ومرغوبة على كل حال وفي كل أوان ومكان إلا إذا كان المكان مغصوباً أو نجساً بنجاسة متعدية فإنها ممنوعة لتلك الجهة لا غيرها، ما ورد عنه ﷺ: اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، أشد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد^(٢). فهذه الرواية مقيدة للمطلقات، ومخصصة لعمومات، ومبينة للمجملات، وهي صريحة في أن مقصوده من المنع هو العبادة، بأن يكون القبر أو صاحبه مسجوداً أو معبوداً.

والمراد من المسجد في تلك الروايات هذه بقرينة ما وردت في هذه الرواية بعد دعائه ﷺ: لا تجعل قبري وثناً يعبد، في قوله: أشد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فذكر عجز الرواية بعد ذكر صدرها تدل على أن المقصود هو العبادة على نحو عبادة الأوثان، لا الصلاة خالصاً مخلصاً لوجه الله، مع ما بيدنا من قوله: «فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»^(٣)، وقوله ﷺ: «[إنما] الأعمال بالنيات»^(٤)، وقوله ﷺ: «جعلت الأرض لي مسجداً وظهوراً»^(٥)، إلى غير ذلك مما يؤيد ما قلنا فلا مانع من ذلك. ولعمري بعد البيان من الوضوح بمكان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) سنن الدارقطني (ج ١، ص ١٧٦).

(٢) تحفة الأحوذى (ج ٢، ص ٢٢٦).

(٣) الآية ١١٥ من سورة البقرة.

(٤) تهذيب الأحكام (ج ١، ص ٨٣).

(٥) الأمالي للصدوق (ص ٢٨٥).

□ [ادعوى ابن تيمية إن الشيعة يعظمون المشاهد والقبور على حساب المساجد]:

ومما قاله ابن تيمية - في طي الجواب عن مسألة السفر إلى زيارة قبر نبي من الأنبياء، مثل: نبينا محمد ﷺ وغيره، في الجزء الأول، في ص ١٢١، في س ١٩ -: وأول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على قبورهم أهل البدع الرافضة، ونحوهم الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد، يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه، ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها، ويكذب فيها، وبيتدع فيها دينٌ لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد... إلخ.

□ [الرد على ابن تيمية في دعواه تعظيم الشيعة للمشاهد على حساب المساجد]:

أقول: ولنا على هذه العبارة أيضاً مواقع للكلام دفعاً للخصام:

◆ [المقام الأول]:

في قوله: (وأول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على قبورهم أهل البدع الرافضة).

لا ريب أن الشيعة الإمامية الجعفرية التي عبر عنهم بـ(أهل البدع والرفض) ليسوا بأهل بدعة، ولم يرفضوا شيئاً من أصول الدين، ولا فرعاً من فروعها، وقد مضى العذر عنهم مفصلاً في بعض المسائل السابقة، وإنما يعبر عنهم بهذا التعبير لتقديمهم علياً ﷺ على غيره على ما بيدهم من الكتاب والسنة وكلمات أئمتهم المعصومين [عليه السلام]، والأدلة العقلية المعاضدة بالشواهد النقلية التي يحتاج التصدي بالإشارة إليها إلى تأليف كتاب مستقل كبير، وقد أشرنا سابقاً إلى إجماله، ولسنا فعلاً في ذلك المقام، ونسأل الله التوفيق له إنشاء الله، هذا مع ما في البدائة من النقص على أرباب الهمم

السامية، وهي من خسايس الصفات، وقبايح الأخلاق، أعاذنا الله من ذلك. وأما نسبة الوضع والجعل إليهم في الأحاديث فهي ظلم وزور، مع علمه بأن الشيعة لم تكن تعمل بمطلق الأحاديث والروايات إلا بعد تصحيحها في الرجال، وملاحظة حال رجالها، كي لا يكون فيهم كذاب أو وضاع، وفيهم من لا يعمل بها إلا بعد تزكية عدلين لكل فرد فرد من أشخاص سلسلة رجالها، فكيف يلايم المروءة هذه النسبة لمثل هذه الطائفة.

ثم أن مسألة جواز السفر لزيارة المشاهد من المسائل التي اتفقت كلمة الإمامية من لدن زمن الأئمة عليهم السلام إلى الآن قولاً وفعلاً وعلماً وعملاً، عالماً كان أم جاهلاً، وقد وردت من أئمتهم المعصومين عليهم السلام في هذا الباب من الأخبار والأحاديث الصحيحة والنصوص الصريحة عندهم ما بلغت حد التواتر، ورثت العلم القطعي بأن المعصوم عليه السلام قد أمر بذلك، وإن كانت هذه الشهرة العظيمة تنادي وتكشف عن رأي رأيهم، مضافاً إلى فعلهم وقولهم عليهم السلام على أن السيرة الممتدة القطعية المتصلة إلى زمان المعصوم كافية في ذلك، مع استظهارها بالأصل، وإطلاق ما ورد في استحباب زيارة القبور، وطلب المغفرة والرحمة لأربابها، فقد علموا بذلك والعلم بنفسه حجة منجعة، ولذا تراهم يبذلون الأموال والنفوس، ويتحملون المشاق التي لم تكد تتحمل عادة لدرك ذلك الثواب الجميل والأجر الجزيل، وعندهم هذه المسافرة من الطاعة، بل من أكابرها وأعظمها، ولذا يقصرون الصلاة فيها.

وليست الشيعة منفردة في هذه المسألة بل وافقها كثير من أفاضل أكابر القوم، منهم: مالك، وأحمد، والشافعي، وكثير من أصحابهم مثل: أبي محمد بن قدامة المقدسي^(١)، وأبي الحسن بن عبدوس الحراني، وأبي حامد الغزالي في الإحياء، وغيرهم ممن سلك هذا المسلك، وقد كان عبدالله بن عمر يدخل الروضة النبوية بعنوان الزيارة، ويستقبل القبر، وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت، وينصرف.

(١) صاحب كتاب المغني، وهو حنبلي المذهب، وإمام في مذهبه، وقد كان يسافر لزيارة القبور والمشاهد كما في رفع المنارة (ص ٨٣).

وكذا الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، إلى زماننا هذا كانوا يدخلون الروضة ويزورون ويسلمون وينصرفون، وقد روى ابن ماجه، والدارقطني، وهما من أكابر رجال القوم، أحاديثاً في ذلك، منها: قوله عليه السلام: «من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي»^(١)، ولقد ورد في قوله عليه السلام: كراراً ومراراً: «يا علي؛ أنت مني بمنزلة رأسي من بدني»^(٢)، وورد: «لحمك لحمي، ودمك دمي»^(٣)، و«حربك حربي، وسلمك سلمتي»^(٤)، وكذا قوله عليه السلام: «فاطمة بضعة مني»^(٥)، وكذا قوله عليه السلام: «الحسن والحسين إمامان قاما أم قعدا»^(٦)، وكذا: «حسين مني وأنا من حسين»^(٧)، إلى غير ذلك مما يبين لنا اتحاد نفوسهم المقدسة، وأرواحهم الطاهرة، وأنوارهم الزاهرة.

□ [تعميم الاستحباب بحكم أدلة الجواز]:

وبعد ثبوت الجواز بمقتضي درايتهم وروايتهم، لا مانع من تنقيح المناط، وتعميم المنزلة، والقول بالجواز والاستحباب لمطلق المشاهد، خصوصاً مثل: مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وفاطمة الطاهرة عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام، ومشاهد أولادهم المعصومين (عليهم الصلاة والسلام).

وإنما سلكنا هذا المسلك إرفاقاً للقوم فيما ذهبوا إليه، وإلا فالشيعة مستغنية عن الاستدلال بمثل هذه الأدلة، لما بيدها من النصوص المتواترة، والإجماعات المحصلة والمنقولة، والسيرة القطعية المعاضدة بالأصل، وقول المعصوم وفعله وتقريره، أفهل يجوز في مثل هذه المسألة بعدما سمعت من الرواية والدراية، وموافقة كثير من أكابر القوم، وعمل الصحابة والتابعين، رأياً

(١) سنن الدارقطني (ج ٢، ص ٢٤٤).

(٢) كنز العمال (ج ١١، ص ٦٠٣).

(٣) ينابيع المودة (ج ١، ص ٣٨٩).

(٤) المناقب للخوارزمي (ج ٤، ص ٤٨٣).

(٥) مسند أحمد (ج ٤، ص ٥).

(٦) مناقب آل أبي طالب (ج ٣، ص ٣٦٧).

(٧) سنن ابن ماجه (ج ١، ص ٥).

ورواية أن ينسب الوضع إلى الشيعة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

♦ المقام الثاني من الأجوبة في رده:

الثاني في قوله: (الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد).. يعني بذلك الشيعة.

[أ] [الكلام في دعوى تعظيم الشيعة للمشاهد]:

أما تعظيمهم للمشاهد فهو صحيح كما ذكر، لأنه من المندوبات الراجحة المؤكدة تكريم أموات المؤمنين، وزيارة قبورهم، وطلب الغفران لهم، وتجليل جنازتهم، والتحفظ على أجسادهم، وصيانة جثثهم، وتوقير نعوشهم، وتعظيم قبورهم، بحيث يحرم وطؤها بالأرجل بقصد الاستخفاف والإهانة، ويكره لا بقصدها، كل ذلك من الدين المبين، ومن فروع شريعة سيد المرسلين ﷺ، بحيث لا ينكره أحد من المسلمين^(١).

هذا إذا كانت المشاهد لسواد الخلق من المؤمنين من أهل لا إله إلا الله، فكيف بمشهد من يكون هو سيد البشر، ونور الله الأزهر الأظهر، ومجلاه الأتم، وعلة إيجاد العالم، وسيد المسلمين، وأمير المؤمنين، ومظهر علمه وقدرته، مثل مشهد نبينا محمد ﷺ، وابن عمه، ووزيره، وخليفته، وصهره، ووصيه، أبي سبطيه، وكاشف الكرب عن وجهه، علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي قرنه الله تعالى بذكره وذكر رسوله في عدة آيات من كتابه الكريم وفرقانه العظيم، وهما أبوا هذه الأمة^(٢)، وكذا مشهد فاطمة عليها السلام، الطاهرة الزكية، التي هي سيدة نساء العالمين، وكذا مشهد الحسن والحسين عليهما السلام، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وكذا المشاهد المطهرة لأهل بيته، وأولاده الطاهرين، الذين هم أنجم زاهرة لهداية كافة الناس، وأمان لأهل الأرض أجمعين، فمشاهد هؤلاء أحق بالتعظيم بالطريق الأولى، والدليل الأوضح، لأفضلية أربابها، فكيف لا يعظمها من تدين بهذا الدين، وانتحل بشرية

(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية (ج ٢، ص ١).

(٢) حيث قال النبي ﷺ له: «أنا وعلي أبوا هذه الأمة»، كما في ينابيع المودة (ج ١، ص ٣٧٠).

سيد المرسلين.

[ب] [دعوى تعطيل الشيعة للمساجد]:

وأما تعطيلهم للمساجد فهو كذب وبهتان، وظلم وعدوان، لأن الشيعة ما تركت شيئاً من الآيات والروايات الواردة الواصلة إليهم بالتحقيق من الله تعالى والرسول والأئمة في باب أحكام المساجد، وحرمتها، وفضيلتها، وعمارتها، وحضور الجمعة والجماعة فيها، ومنع تعطيلها، ودخول المجنب فيها، ومنع الكلب والخنزير والكافر وكذا كل نجس عنها، وإيقاع ركعتين صلاة التحية فيها إذا دخل فيها أحد في غير أوقات الصلاة، أو بعد أداء الفرائض وأراد الجلوس فيها، وكذا منع اللهو واللعب والشعر والقصص الباطلة، والكلام في الأمور الراجعة إلى الدنيا، والكذب والغيبة عنها، إلى غير ذلك مما يكون من المنهيات المحرمة أو المكروهة^(١).

مضافاً إلى أن الشيعة شايقة لبناء المساجد ابتداءً^(٢)، وعمارتها إذا خربت أو انهدمت^(٣)، بحيث ترى في كل بلد أو قرية أو قصبة حوت عشرة أنفس من الشيعة مسجداً أو مسجدين أو مساجد، حتى كادت أن تهجر من كثرتها، وكذلك شوق الشيعة لترميمها، وبسط الفراش، ووضع الأسرجة والقناديل فيها، وكذا تطهيرها وكنسها وإزالة الأخشاب والأرجاس عنها^(٤)، إلى غير ذلك من واجبات حقوق المساجد ومندوباتها، فأى فرع وأي حكم من أحكام المساجد تركتها الشيعة حتى يصح إطلاق التعطيل عليهم، إن هذا إلا بهتان عظيم.

(١) راجع أي كتاب فقهي للشيعة تجد في كتاب الصلاة باب خاص بأحكام المساجد، وكذلك في الكتب الأربعة (الكافي، والاستبصار، والتهذيب، ومن لا يحضره الفقيه).

(٢) المبسوط (ج ١، ص ١٦٠).

(٣) الألفية والتفلية (ص ١٤٣).

(٤) التحفة السنية (ص ١٢٤).

◆ [المقام الثالث]:

في قوله: (يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها، ويكذب فيها، ويستدع فيها). وقد عني من فاعل يدعون الشيعة أي يتركون بيوت الله.. إلخ، وقد علمت مما قلنا عدم ترك الشيعة للمساجد، ولا لشيء من أحكامها، منذ راهقوا التكليف إلى أوان الموت، وليس عند الشيعة مكان يساوي من حيث الأحكام شرافة المساجد، ولهذا تجدهم يخرجون من بيوتهم على إباحتها للصلاة في الحر والبرد الشديدين، والليل والنهار، قاصدين المساجد، نيلاً للأجر، ودركاً للشواب من أداء الصلوات الخمس في المساجد، فكيف يقال لمثل هؤلاء القوم إنهم تركوا بيوت الله، حاشاهم عن هذه النسبة. وأما قوله: (بالنسبة إلى المشاهد كرمها الله بأنها محل الشرك والكذب والبدعة).

فجوابه راجع إلى أرباب الذهن السليم والرأي المستقيم، وليت شعري متى أشركت الشيعة في مثل هذه البقاع؟! ومتى كذبت؟! ومتى أبدعت؟! وبأي شيء كان شركهم وكذبهم وبدعتهم فيها؟! وما مقصوده من الشرك والكذب والبدعة؟ أهمل يكون للشيعة في هذه المشاهد المقدسة عملاً عدى: الصلاة، والذكر، وتلاوة القرآن، والتعقيب، والأدعية المأثورة، والزيارة، واستماع المواعظ، وأخذ المسائل؟! أكان استعماله لهذه الألفاظ على سبيل الحقيقة فهو من الأمور التي يلزم على قائلها الحد والتعزير عند عدم ثبوته، أم كان استعماله لها على المجاز فيحتاج إلى جعل القرينة لتفهيم مراده، ولا قرينة هناك، وهذا يستلزم الإغواء والإغراء، ووضع الشيء في غير محله، وإيجاد أسباب المنافرة والمباغضة بين المسلمين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^(١) ومثلها الآيات والروايات الواردة في باب الحث على الإصلاح، ودفع مادة الفساد من بين المؤمنين، والاتفاق والإيتلاف بين المسلمين، مضافاً إلى ما ورد للمنع من القول بلا

(١) الآية ٩٤ من سورة النساء .

علم، والعمل بالظن، وسوء الظن بالمؤمنين والمسلمين، وحمل فعل الأخ المؤمن على الصحة بمحامل. فبأي مجوزٍ من الأدلة رمى الشيعة الإمامية بالفرض، ونسبهم إلى الشرك، وطعنهم بالكذب، وأثبت لهم البدعة، من دون أن يرفضوا فرعاً، ويشركوا بالله شيئاً، ولم يكذبوا على قطمير، ولم يدخلوا في دين الله ما ليس منه، حتى يكونوا من المبتدعة، وقد كان في محضر رسول الله ﷺ اثني عشر منافقاً يعرفهم بالاسم والرسم^(١)، ولم يظهر الله تعالى ولا رسوله بأسمائهم وأشخاصهم، على غاية استحقاقهم للهتك، ولم يكن هذه المساترة إلا لثلاثا ينفصم عرى الإسلام، ويتلاشى أجزاء المسلمين والمؤمنين والمتدينين بهذا الدين.

أين حال المنافقين وحال الشيعة التابعة لأمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام، وأين تلك والسياسة وهذه الخساسة، نعوذ بالله من المباغضة والحقد وسوء السريرة:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

كما أن^(٢) عين السخط تبدي المساويا^(٣)

ولنعم ما قال الشاعر الماهر الأديب اللبيب^(٤) في المثنوي

المعنوي بالفارسي:

چون غرض آمد هنر یوشید شد

صد حجاب از دل بسوي ديدنه شد

◆ [المقام الرابع:]

في قوله: (دين لم ينزل الله به سلطانا)..

لا ريب أن الشيعة لم تكن تشتغل في تلك المشاهد بشيء من الأمور عدى: الصلاة، والذكر، وتلاوة القرآن، وأداء الفرائض، [و]تعقيبها، والنوافل

(١) العمدة (ص ٣٣٥).

(٢) في بعض المصادر: لكن.

(٣) وهو بيت لعبدالله بن معاوية كما في زهر الآداب (ص ٢٠٧) وأصبح من الأمثال الشائعة.

(٤) وهو المولى جلال الدين محمد بن بهاء الدين (المتوفى ببلدة قوينة سنة ٦٧٢ للهجرة).

وأورادها، وزياره أربابها بالسلام عليهم وطلب الرحمة من الله تعالى لهم، وأخذ المسائل، واستماع المواعظ ومصائب أهل بيت النبي ﷺ، والبكاء على مظلوميتهم، والبكاء من خوف الله أحياناً، وليس لهم سوى ما ذكرت شيئاً، ولا ريب أن كل ذلك من دين الله، ومن شريعة الرسول ﷺ، وأي سلطان أقوى من الأدلة السوارة من الكتاب والسنة في الحث على الصلاة مطلقاً، وعلى الذكر في كل حال، وكذا تلاوة القرآن، وتسنين التعقيب، وزياره قبور المؤمنين، وطلب المغفرة لهم عند الحضور على قبورهم، وكذا وجوب أخذ المسائل، واستحباب استماع المواعظ، وحسن الهم والحزن عند حزن أهل البيت، والسرور عند سرورهم، وكذا حسن البكاء من خوف الله وخشيته، فإن لكل واحد من تلك الأمور آيات وروايات بحيث يؤل التصدي لذكرها إلى أطناب وتطويل لكثرتها، وذلك يخرج الكتاب من أسلوبه، وما أظن استتار شيء منها على أحد ممن له أدنى بصيرة في قوانين الإسلام وأحكامه، فليراجعها من أرادها.

◆ [المقام الخامس]:

في قوله: (فإن الكتاب والسنة إنما فيهما المساجد دون المشاهد) انتهى. ولنا في هذا الموقع جوابان، وهو آخر المواقع، نقضي وحلي، أما:-
[الجواب الأول] النقضي: فبأي دليل من الكتاب والسنة اثبت القوم الخلافة لأبي بكر؟! أم بأي دليل منهما نسخوا المتعتين؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى العول والتعصيب؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى طهارة الكلب والكافر والميتة؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى جواز لعن الشيعة وإباحة دمها كما سيأتي إن شاء الله؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى جواز المسح على الخفين؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى جواز زيارة الخلفاء وغيرهم؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى وجوب الصوم في السفر؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى جواز كل ذبايح الكفار؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى جواز السجود على الأرواث والعظام؟! أم بأي دليل منهما أجازوا التكتيف

والتأمين في الصلاة؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى طهارة المني ونجاسة المذي؟! أم بأي دليل منهما أجازوا بعض أنواع الخمر والمزامير؟! إلى غير ذلك مما افتوا في كتبهم الفقهية، وليس لهم فيها دليل من الكتاب ولا من السنة، إلا بعض مرويات من أقوال مشائخهم وأفعالهم. وكذلك الشيعة لهم مرويات صحاح فيما ذهبوا إليه من أقوال ساداتهم الأطهار أهل بيت نبي المختار وأفعالهم، الذين أمر الله والرسول بمتابعتهم واقتنائهم، كما وصلهم من طريقي العامة والخاصة، هذا مضافاً إلى ما سنذكره من الكتاب والسنة في طي دليلنا الحلبي، إن شاء الله تعالى، وأما: - [الجواب الآخر] الحلبي: فمن الكتاب الكريم، والفرقان العظيم، في جواز الصلاة في تلك المشاهد قوله تعالى: ﴿فِي ثُبُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾^(١)، ومنها هذه المشاهد، لمكان تصريح الرواية المروية في طرق القوم بأن بيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام منها، بل من أفاضلها كما سمعته آنفاً.

وكذا قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٢) إذا انضم إلى قوله عليه السلام: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»^(٣).

وكذا قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٤)، وإطلاقها من حيث المكان والزمان إلا ما أخرجه الدليل كالفرائض الرواتب، وتقييدها بزمان خاص، والأمكنة المغصوبة أو النجسة، ولم يخرج المشاهد منها لا بقيد الزمان ولا بقيد المكان، فخرج ما خرج وبقي ما بقي على إطلاقها، ولذا لم يفت أحد من الفريقين بحصر وجوب الصلاة في المساجد، بل هي جائزة في كل مكان طاهر مباح، ومن الأمكنة الطاهرة المباحة المشاهد.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾^(٥)، والصوامع: جمع

(١) الآية ٣٦ من سورة النور.

(٢) الآية ١١٥ من سورة البقرة.

(٣) صحيح البخاري (ج ١، ص ٩١).

(٤) الآية ٧٢ من سورة الأنعام.

(٥) الآية ٤٠ من سورة الحج.

صومعة كجوهرة، [و]هي بيت للنصارى^(١)، ينقطع فيها رهبان النصارى عن الدنيا وأهلها، فإذا كانت الصومعة والبيع من الأماكن المشرفة المجوزة للذكر والعبادة فيها، فمثل روضة النبي ﷺ ومشهد علي وفاطمة [عليهما السلام] وأولادهم الأطهار أولى بالشرافة والجواز للذكر والعبادة والصلاة فيها.

فتدبروا في الجواز للقيام على تلك المشاهد الطاهرة والقبور الزاكية ما يستفاد من المفهوم المخالف لهذه الآية بعلاقة التضاد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(٢)، إلخ^(٣)، ومن المعلوم أن المنع راجع إلى موتى الكفار والمنافقين والفسقة والفجرة وقبورهم، ومنها يعلم جواز الصلاة على موتى الأبرار والمؤمنين، وجواز القيام على قبورهم، ولو كان الصلاة والقيام على الموتى والقبور ممنوع مطلقاً لكان هذا المنع لغواً وهذا الاختصاص في غير محله، فكأنه قال لنبيه ﷺ: يا حبيبي؛ ليس من البر صلاتك على موتى الكفار، ولا قيامك على قبورهم، بل من البر الصلاة على موتى الأبرار، والقيام على قبور الأخيار، وهذا المعنى يستفاد من مفهوم الآية من دون تأمل.

□ [الدليل على جواز الدعاء والاستغفار للأهوات]:

وفي جواز الدعاء لهم، وطلب الرحمة والمغفرة:

- قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٤)، وكذا:
- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٥)، وكذا:

- قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾^(٦)، و«ارحمهما كما ربياني

(١) مجمع البحرين (ج ٢، ص ٦٣٥).

(٢) الآية ٨٤ من سورة التوبة.

(٣) تنمة الآية: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا تَوْأَمَّهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

(٤) الآية ١٩ من سورة محمد.

(٥) الآية العاشرة من سورة الحشر.

(٦) الآية ٢٨ من سورة نوح.

صغيراً^(١)، وقد ورد: «أنا وعلي أبوا هذه الأمة»^(٢).

□ [الدليل على جواز التعقيب]:

وفي جواز التعقيب قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٥) ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾^(٣).

□ [الدليل على جواز تلاوة القرآن على قبر الميت]:

وفي جواز تلاوة القرآن هناك إطلاق قوله تعالى: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾^(٤) بعد فحص التام عن التقييد.

□ [الدليل على جواز الدعاء على قبر الميت]:

وفي جواز الدعاء هناك إطلاق قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾^(٥)، وكذا قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٦).

□ [الدليل على جواز الذكر على قبر الميت]:

وفي جواز الذكر هناك إطلاق قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٧)، وكذا: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(٨)، وكذا: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾^(٩).

□ [الدليل على جواز أخذ المسائل من القبر]:

وفي جواز أخذ المسائل هناك إطلاق قوله تعالى: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ

(١) فقه الرضا (ص ٤٠٤).

(٢) علل الشرايع (ج ١، ص ١٢٧).

(٣) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الشرح.

(٤) الآية ٢٠ من سورة المزمل.

(٥) الآية ٧٧ من سورة الفرقان.

(٦) الآية ٦٣ من سورة الأنعام.

(٧) الآية ٢٨ من سورة الرعد.

(٨) الآية ١٧ من سورة آل عمران.

(٩) الآية ١٢٤ من سورة طه.

كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

□ [الدليل على استماع المواعظ على قبر الميت]:

وفي جواز استماع المواعظ هناك اطلاق قوله تعالى: ﴿يَا مَرْءُوبَ
يَا لَمَعْرُوفَ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١)، وكذا: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى
الْخَيْرِ﴾^(٢)، وكذا: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٣)، وكذا: ﴿وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ
إِذَا رَجَعُوا﴾^(٤).

□ [الدليل على جواز السلام على الميت عند قبره]:

وفي تسنين الصلاة والسلام عليهم قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ
وَمَلَائِكَتُهُ﴾^(١)، وكذا قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ
عَلَيْهِمْ﴾^(٢)، وكذا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٣)، وكذا
قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤)، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥)، إذا انضم إلى
قوله تعالى ﷺ: «[خلقت]»^(٦) أنا وعلي من نور واحد»^(٧)، وقوله ﷺ: «فاطمة
بضعة مني»^(٨)، وقوله ﷺ: «أولادنا أكبادنا»^(٩)، وقوله ﷺ: «حسين مني وأنا

(١) الآية ٤٣ من سورة النحل، والآية السابعة من سورة الأنبياء .

(٢) الآية ٧١ من سورة التوبة .

(٣) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران .

(٤) الآية الثالثة من سورة العصر .

(٥) الآية ١٢٢ من سورة التوبة .

(٦) الآية ٤٣ من سورة الأحزاب .

(٧) الآية ١٠٣ من سورة التوبة .

(٨) الآية ١٥٧ من سورة البقرة .

(٩) الآية ١٣٠ من سورة الصافات .

(١٠) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

(١١) من المصدر .

(١٢) الأمالي للشيخ الصدوق (ص ٣٠٧) وفردوس الأخبار (ص ٥٠٩) وغيرهما .

(١٣) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ١٠٥) ومسنند أحمد (ج ٤، ص ٥) .

(١٤) مناقب آل أبي طالب (ج ٣، ص ١٥٧) وكشف الخفاء (ج ١، ص ٢٦٢) وغيرهما .

من حسين^(١)، إلى غير ذلك مما يبين الاتحاد كما حررناه وأسلفناه.
ولجوب متابعتهم كذلك إطلاق قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(٢)، وكذا قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ فَاتَّخِذُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ حِزْبًا مَّحْسَبًا﴾^(٣)، وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٤)، وكذا قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٥).

□ [الدليل على جواز التحزن والبكاء على الميت]:

ولجواز التحزن والبكاء عند حزنهم ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ الْوَعْدَ مِنَ اللَّهِ وَالْحَزْنَ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٦)، مع مقام نبوته ورسالته، وذلك بكاء الأب وحزنه على فرخه، فكيف ببكاء العبد على مصائب سيده، والأمة على نبيها^(٧) [ﷺ] وأوصيائه وأولاده وأهل بيته إذا أصابتهم مصيبة.
ولجواز المباغضة مع من آذاهم قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(٨)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٩)، ومن المعلوم إن أظهر أفراد الأذية أذيته^(١٠) [ﷺ] في أولاده وأهل بيته وذريته.

□ [الدليل على الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم]:

ولجواز التفرح عند فرحهم والتحزن عند مصيبتهم ما يستفاد من مفهوم قوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِن قَبْلُ وَيَسْتَوِلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾^(١١)، هذه سجية أعدائه^(١٢) فلا بد وأن تكون عادة أحبائه عكس عادة أعدائه، فيفرحون عند فرحه

(١) ذخائر العقبى (ص ١٣٣) وتاريخ مدينة دمشق (ص ٧٩) وغيرهما.

(٢) الآية ٥٩ من سورة النساء والآية ٥٤ من سورة النور، والآية ٣٣ من سورة محمد.

(٣) الآية السابعة من سورة الحشر.

(٤) الآية ٣١ من سورة آل عمران.

(٥) الآية ٨٠ من سورة النساء.

(٦) الآية ٨٤ من سورة يوسف.

(٧) الآية الأولى من سورة الممتحنة.

(٨) الآية ٦١ من سورة التوبة.

(٩) الآية ٥٠ من سورة التوبة.

ويحزنون عند مصيبتهم، لأن الأشياء تعرف بأضدادها.

□ [الدليل على التمسك بالآل لطلب الحوائج]:

وللتمسك بهم في حوائج الدنيا والآخرة قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(١)، وأي وسيلة أقرب إلى الله تعالى من أهل بيت أمرنا بمتابعتهم واقتفاء آثارهم حياً وميتاً، المثل هذا يقال دين لم ينزل الله به سلطاناً، وأي سلطان أعظم من القرآن ومن السنة في جواز زيارته ﷺ ما رواه الدارقطني^(٢): «من زار قبري وجبت له شفاعتي»، ومن البديهي أن هذه الرواية ليست لخصوص أهل المدينة بل هي لعموم المسلمين، ومن هنا يعلم جواز شد الرحل لزيارته ﷺ، وكذا لزيارة الذين نفوسهم من نفسه، وأنوارهم من نوره، وأجسادهم من جسده، وأرواحهم من روحه.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام]: «وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء»^(٣)، أو «كالصنو من الصنو والذراع من العضد»^(٤).

□ [الأخبار من طريق أهل الخلاف على زيارة النبي ﷺ والآل الكرام ﷺ]:

وكذا ما روي عن ابن أبي شيبه^(٥)، عنه ﷺ: «من سلم^(٦) علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائياً أبلغته». وروى الطبراني^(٧) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من جائي زائراً لا تنزعه^(٨) إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شافعاً يوم القيامة». وروي: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»^(٩).

(١) الآية ٣٥ من سورة المائدة.

(٢) سنن الدارقطني (ج ٢، ص ٢٧٨) الحديث رقم (١٩٤).

(٣) عيون الحكم والمواعظ (ص ١٦٧).

(٤) نهج البلاغة (من كتاب له إلى عثمان بن حنيف).

(٥) لم أقف عليه في المصنف، ولكن يوجد في فتح الباري (ج ٦، ص ٣٥٢).

(٦) في جملة من المصادر والمراجع ومنها: تخريج الأحاديث والآثار (ج ٣، ص ١٣٥): صلى.

(٧) المعجم الأوسط (ج ٥، ص ١٦) والمعجم الكبير (ج ١٢، ص ٢٢٥).

(٨) في المصدر: لا تعمله حاجة.

(٩) كنز العمال (ج ٥، ص ١٣٥).

• وروي: عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد ﷺ»^(١).
وروي: «من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي»^(٢).

□ [علي ﷺ نفس رسول الله ﷺ]:

وعلي ﷺ نفس محمد ﷺ بنص من الكتاب في المباهلة: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٣)، وقد عني من نفسه ﷺ علياً ﷺ؛ وبنص منه ﷺ كما أخرج أحمد بن حنبل في المسند^(٤)، وفي المناقب^(٥)، أن رسول الله ﷺ قال: «لتنتهين يا بني^(٦) وليعة^(٧) أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية» فالتفت إلى علي ﷺ فأخذ ﷺ بيده ﷺ، وقال: «هو هذا مرتين»، انتهى. وقد روى هذه الرواية ونقل هذه العبارة أيضاً موفق بن أحمد الخوارزمي المكي^(٨) بلفظها، وغيره بطريق آخر^(٩).

□ [السيرة قائمة على زيارة القبور]:

ويؤيد ما قلنا فعل أمير المؤمنين ﷺ عند زيارته الروضة النبوية وقبور البقيع، وخصوص قبر فاطمة ﷺ وشهداء أحد.

(١) سنن أبي داود (ج ٢، ص ٢١٨).

(٢) سنن الدارقطني (ج ٢، ص ٢٧٨).

(٣) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٤) لم أقف عليه في مسنده، ولكنه نقلها في فضائل الصحابة (ج ٢، ص ٥٧١، برقم ٩٦٦).

(٥) مناقب علي ﷺ (ص ٨٠).

(٦) في تهذيب خصائص النسائي للحوت (ص ٤٧): لينتهن بنو ربيعة.

(٧) حي في كندة، فيه بنو وليعة وهم ملوك حضرموت حمدة ومخوس ومشرح وابضعة (الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٣٤٩).

(٨) في كتابه المناقب (ص ١٣٦)، حديث (١٥٣).

(٩) كالمغربي في شرح الأخبار (ج ١، ص ١١٢)، وابن بطريق في العمدة (ص ٢٢٥) وابن أبي شيبة في المصنف (ج ٧، ص ٤٩٩) والكوفي في المناقب (ج ١، ص ٤٦٨) والنقشبندی في مناقب العشرة (ص ١٢) وغيرهم في غيرها.

□ [اعتراف ابن تيمية باستحباب زيارة قبور البعض]:

وقد اعترف ابن تيمية بنفسه باستحباب زيارة قبور البقيع وشهداء أحد بقوله في [الجلد الثاني من كتابه، في طي الجواب عن مسألة زيارة القدس وقبر الخليل عليه السلام]، قال: ولكن لو سافر إلى المسجد النبوي، ثم ذهب منه إلى قبا، فهذا يستحب، كما يستحب زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد (انتهى)^(١).

وهذا تسليم منه لجواز الزيارة في الجملة.

□ [القول باستجابة الدعاء عند القبور الأربعة]:

وحكى عن بعض علماء القوم أن الدعاء مستجاب عند قبور أربعة من أصحاب الأئمة الأربعة:

[١] قبر الفندلاوي: من أصحاب مالك^(٢)، و:

[٢] قبر البرهان البلخي: من أصحاب أبي حنيفة^(٣)، و:

[٣] قبر الشيخ نصر المقدسي: من أصحاب الشافعي^(٤)، و:

[٤] قبر الشيخ أبي الفرج: من أصحاب أحمد^(٥)، و:

من استقبل القبلة عند قبورهم ودعا استجيب له.

فإذا كان قبور هؤلاء محل لاستجابة الدعاء فقبور الأنبياء والأوصياء أولى بذلك خلافاً لابن تيمية ووفقاً لهؤلاء العلماء والمشاهير.

(١) فتاوى ابن تيمية (ص ١٨٦، مسألة ٢٢).

(٢) أبو الحجاج؛ يوسف بن دوناس المغربي الفندلاوي المالكي، وهو من أشد المتعصبين لمذهب مالك وفقه السنة، وكان يعتقد باعتقاد الحشوية، وقد قتل وهو بدمشق يوم السبت في ربيع الأول سنة ٥٤٣ للهجرة في حرب الإفرنج وقبر بظاهر باب الصغير (سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٢٠٩).

(٣) بل شيخ الحنفية كما في سير أعلام النبلاء (ج ٢١، ص ١٠٨)، ولعله أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن عثمان المتوفى في جمادى الآخرة ٦٥٣ للهجرة.

(٤) أبو الفتح؛ نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسي النابلسي الدمشقي، المتوفى في التاسع من محرم من سنة ٤٩٠ للهجرة والمدفون في مقبرة الباب الصغير.

(٥) ابن قدامة؛ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالشيخ أبي فرج، وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق، توفي سنة ٦٨٢ للهجرة (الأعلام، ج ٣، ص ٣٢٩).

□ [زيارة الأعلام لقبر السيدة نفيسة]^(١):

وذكر صاحب كتاب نور الأبصار في كتابه في فصل ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور ابن السيد زيد الأبلج ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢) بعدما ذكر من نسبها وترجمتها وكراماتها، قال: وزار قبرها جماعة من الأولياء والصلحاء كالأستاذ الكبير أبي الفيض تومان ذي النون المصري بن إبراهيم الأخميمي، أحد رجال الطريقة، وأبي الحسن الدينوري، وأبي علي الروزبادي، وأبي بكر أحمد بن نصر الدقاق، وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الجمال الواسطي، وشقران بن عبدالله المغربي، وأدريس بن يحيى الخولاني، والفضل بن فضالة، والقاضي بكار بن قتيبة وإسماعيل المزني صاحب الإمام الشافعي، وعبدالله بن عبدالحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصري، وولده الإمام محمد صاحب تاريخ مصر، وعبدالرحمن بن الحكم، والإمام أبي يعقوب البويطي، والربيع بن سليمان المرادي، ممن لا يحصى عددهم إلا الله (انتهى). ثم ذكر كلمات للزائر إذا أراد زيارتها، وهؤلاء المذكورين كلهم من مشاهير رجال القوم وعلمائهم، كانوا يزورون بقعة هاشمية علوية دفنت بمصر، ولو كانت الزيارة بدعة لما أقدم مثل هؤلاء العلماء على مثل هذه البدعة.

□ [القول باستجابة الدعاء في جملة من المواطن بمصر]:

ثم أن صاحب الكتاب قال نقلاً عن المقرئ: قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر، وذكر بقية المواضع، فقال: و[٢] سجن نبي الله يوسف عليه السلام، و[٣] مسجد موسى (صلوات الله عليه). ثم قال: ولم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة، أو لحقته فاقة أو حاجة، يمشون

(١) المعبر عنها بـ (خفيرة القاهرة) كما في أحكام الجنائز للألباني (ص ٢٦١) والرد على الأختائي (ص ٨٢).
(٢) وهي المتوفية سنة ٢٠٨ للهجرة بمصر، وفي كتاب اسعاف الراغبين أنه لما توفيت أراد زوجها إسحاق المؤمن ابن الإمام الصادق عليه السلام نقلها إلى المدينة المنورة لدفنها في البقيع، سأل أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له ما لا يحصى، فلم يرض، فرأى النبي ﷺ فقال له: يا إسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها.

إلى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجب لهم. قال: وقد جرب ذلك. وقد عد من المواضع التي يجاب بها الدعاء: [٤] جامع ابن طولون.. إلخ.

□ [التعقيب على الأقوال المتقدمة]:

هؤلاء مشاهير علماء القوم كانوا يزورون قبر بنت من بنات أولاد علي وفاطمة عليهما السلام، ويتوسلون بها، ولو كان هذا من البدعة لما فعلها مثل هؤلاء، وإن لم يكن فعلهم حجة إلا أن عملهم هذا على رؤوس الأشهاد مع قصدهم القربة والعبادة يكشف عن عدم دليل على الحرمة، بل وجود دليل القربة والجواز، بل الاستحباب. ولو كانت زيارة علوية من ذراري علي وفاطمة عليهما السلام عندهم من المستحبات فزيارة النبي وزيارة أمير المؤمنين وفاطمة وأولادهم الطاهرين الأوصياء الراشدين (عليهم الصلاة والسلام) بالطريق الأولى، فتدبر.

□ [الدليل على زيارة القبور من طريق الشيعة]:

وفي طريق الشيعة:

- ◆ روي عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من زارني بعد موتي كان كمن هاجر إلي في حياتي، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إلي بالسلام فإنه يبلغني»^(١).
- ◆ وقال عليه السلام: «من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة»^(٢).
- ◆ [وقال عليه السلام]: «ومن أتى مكة حاجاً ولم يزرنى بالمدينة فقد جفاني، ومن جفاني جفوته يوم القيامة»^(٣).
- ◆ وقال عليه السلام: «من زارني بعد مماتي كان كمن زارني في حياتي»^(٤).
- ◆ [وقال عليه السلام]: «ومن زارني في حياتي كان في جوارى يوم القيامة»^(٥).
- ◆ وسئل الصادق عليه السلام، ف قيل له: ما لمن زار رسول الله ﷺ؟

(١) المزار للشيخ المفيد (ص ١٥٦).

(٢) الكافي (ج ٤، ص ٥٤٨).

(٣) الكافي (ج ٤، ص ٥٤٨).

(٤) في المصادر السنية (بعد موتي) وفي المصادر الشيعية (بعد وفاتي) ك: كامل الزيارات (ص ٤٥).

(٥) تهذيب الأحكام (ج ٦، ص ٣).

قال [عليه السلام]: «من زاره كمن زار الله ﷻ في عرشه»^(١).

□ [الدليل على جواز الصلاة والسلام عليهم]:

ولجواز الصلاة والسلام عليهم قولك: اللهم صل على محمد وآل محمد، وكذا قولك في الصلاة: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وقد سمعت آنفاً قول ابن عمر عند دخوله الروضة النبوية: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت. وكذا فعل الصحابة والتابعين.

ويكفي في ذلك دليلاً فعل النبي ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى»^(٢) و«آل فلان». وفي كتاب الإصابة^(٣) في ترجمة سعد بن عباد، روى أحمد عن قيس بن سعد، قال: زارنا النبي ﷺ في منزلنا، فقال: السلام عليكم ورحمة الله. ثم رفع يده، فقال: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد. وعن أنس بن مالك، قال: كنا ندعوا لأصحابنا بالغيب، فنقول: اللهم اجعل على فلان صلوات قوم أبرار، الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار^(٤). وفي جمع الفوائد، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كان أبي من أصحاب الشجرة، وكان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقته، قال: اللهم صل على فلان، فأتاه أبي بصدقته فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى. للشيخين^(٥)، وأبي داود^(٦)، [و]النسائي^(٧).

وفي سنن أبي داود^(٨)، عن جابر بن عبد الله، إن امرئاً جاءت إلى

(١) الكافي (ج ٤، ص ٥٨٥).

(٢) مستدرک الوسائل (ج ٧، ص ١٣٦).

(٣) الجزء الثالث (ص ٥٥).

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج ٢، ص ٨٢).

(٥) البخاري (ج ٣، ص ٤٢٣) ومسلم (ج ٢، ص ٥٦).

(٦) في سننه (ج ٢، ص ١٠٦).

(٧) في الجزء الخامس (ص ٢٢).

(٨) الجزء الأول (ص ٣٤٢).

النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله؛ صل علي وعلى زوجي. فقال ﷺ: صلى الله عليك وعلى زوجك.

وفي ترجمة كدير القبيسي^(١) - من الصحابة - يقول في التشهد: اللهم صل على النبي والوصي^(٢).

وفي ترجمة ميثم^(٣): كان له سجية من عادته إذا ذكر علياً ﷺ يصلي عليه.

وأخرج أبو نعيم الحافظ، وجماعة من المفسرين، عن مجاهد، وأبي صالح، هما عن ابن عباس، قال: الياسين آل محمد، وياسين اسم من أسماء محمد ﷺ^(٤).

وفي ما سمعته غنى وكفاية لاثبات جواز زيارتهم، والتصلية والتسليم عليهم.

□ [إطلاق الأدلة لزيارة قبور المؤمنين والأدلة الأخرى]:

وكذا الأدلة الواردة لزيارة قبور المؤمنين، وطلب المغفرة لهم، ولجواز الصلاة فيها إطلاق قوله ﷺ: «جعلت الأرض لي مسجداً وظهوراً»^(٥). وكذا ما ورد عنه ﷺ في الحديث: المؤمن مجلسه مسجده، وصومعته بيته^(٦).

وكذا إباحة مطلق الأرض للصلاة إلا ما أخرجه الدليل من المغصوب أو النجس، وعدم الدليل على المنع مع أصالة الإباحة يكفي في ذلك، مضافاً إلى فعل من كان فعله وقوله وتقريره حجة عند الشيعة، ولجواز التعقيب بعد الصلاة ما روي عن أبي إمامة، قال: قيل يا رسول الله؛ أي الدعاء أسمع؟

(١) وهو المعروف بكدير الضبي، أو كدير القيسي كما في ينابيع المودة (ج١، ص٣٦).

(٢) الإصابة (ج٥، ص٤٣١).

(٣) الإصابة (ج٣، ص٤٦٩).

(٤) الفخر الرازي (ج٢٧، ص١٦٦) ونظم درر السمطين (ص١١١) والصبان في إسعاف الراغبين (ص١١٦).

(٥) الخلاف (ج١، ص٣٠).

(٦) الكافي (ج٢، ص٦٦٢).

قال [عليه السلام]: «جوف الليل الأخير^(١)، ودبر الصلاة المكتوبة^(٢)»^(٣).

وعن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فقال ﷺ: يا معاذ؛ إني لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك^(٤).

□ [نتيجة الأدلة]:

وبعد ثبوت جواز إيقاع الصلاة في تلك البقاع، وثبوت التعقيب بعدها، لا نحتاج إلى دليل خاص لجواز التعقيب هناك، لأن الإذن في الشيء إذن في لوازمه، ومن المعلوم أن التعقيب: آيات، وأذكار، وأدعية، وأوراد، يقرأها المصلي بعد الفراغ من صلاته قبل أن يقوم من مكانه، بل قبل أن يتكلم، بل ربما قيل يبطل التعقيب ما يبطل الصلاة، فلا يصدق إن لم يكن في مكان الصلاة، وكل مكان صح فيه الصلاة يصح فيه القرآن والدعاء والذكر والأوراد وغيرها من أقسام العبادات اللسانية بالطريق الأولى، فتدبر.

□ [جواز البكاء على الموتى]:

ولجواز البكاء عليهم ما روي عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ صلى على حمزة وبكى، ويقول: يا حمزة؛ يا عمي، يا أسد الله وأسد رسوله، يا فاعل الخيرات، يا كاشف الكربات. وطال بكائه ﷺ، فدعا برجل رجل حتى صلى على سبعين رجلاً سبعين صلاة وحمزة موضوع بين يديه^(٥).

وكذا بكائه ﷺ على ابن عمه جعفر عليه السلام، وعمه أبي طالب، وخديجة، وغيرهم.

ومن هنا يعلم أن البكاء على الشهداء والمؤمنين من العبادات، فالبكاء

(١) أو: الآخر.

(٢) أو: الصلوات المكتوبات.

(٣) سنن الترمذي (ج ٥، ص ١٨٨).

(٤) البداية والنهاية (ج ٧، ص ١٠٨).

(٥) ذخائر العقبى (ص ١٨١).

على مثل علي وفاطمة والحسن والحسين المظلوم الشهيد الموتور وأولادهم الطاهرين (عليهم صلوات الله) بالطريق الأولى.

□ الدليل على جواز التمسك بهم والالتجاء إليهم:

وللتمسك بهم ﷺ والالتجاء إليهم مضافاً إلى ما ورد من قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»، وقوله ﷺ: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح»، وقوله ﷺ: «مثل أهل بيتي كباب حطة بني إسرائيل»، وأمثالهما ما رواه الحموي؛ عن سلمة بن الأكوع، عن النبي ﷺ: قال: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»^(١).

أيضاً الحموي؛ عن ابن سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء»^(٢). وأخرجه الحاكم^(٣)؛ عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس.

وأخرج الحاكم؛ عن جابر بن عبد الله، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس (رضي الله عن أولهم وآخرهم) قالوا: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(٤).

وأخرج الحموي^(٥)؛ بسنده عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي؛ أكتب ما أُملي عليك»، قلت: «يا رسول الله؛ أتخاف علي النسيان». قال ﷺ: «لا؛ وقد دعوت الله ﷻ أن يجعلك حافظاً، ولكن اكتب لشركائك الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعائهم، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم» وأشار إلى الحسن عليه السلام، ثم قال ﷺ:

(١) فرائد السمطين (ج ٢، ص ٢٤١).

(٢) فرائد السمطين (ج ٢، ص ٢٤١).

(٣) المستدرک على الصحيحين (ج ٣، ص ١٤٩).

(٤) المستدرک على الصحيحين (ج ٣، ص ١٥).

(٥) في كتابه فرائد السمطين (ج ٢، ص ٢٥٩).

«والأئمة من ولده رضي الله عنهم».

وأخرج الحموي في كتابه فرائد السمطين^(١): رأيت بخط جدي شيخ الإسلام أبي عبدالله محمد حمويه بن محمد الجويني، حدثنا الحسن بن أحمد السمرقندي، عن علي بن أحمد البخاري، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم البخاري، عن الإمام أبي بكر إسحاق الكلابادي البخاري، عن عبدالله بن محمد، عن محمد بن عبيدالله، عن محمد بن عثمان البصري، عن محمد بن الفضل، عن محمد بن سعد أبي طيبة، عن المقداد بن الأسود (عليه الرحمة)، قال: قال رسول الله ﷺ: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب». وهو منقول عن جواهر العقدين^(٢)، وكتاب الشفاء^(٣) أيضاً.

□ خاتمة هذا المبحث:

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على أنهم عليهم الصلاة والسلام أبواب للناس إلى ربهم، ووسائل لنجاتهم عن مهالك الدنيا والآخرة، فكيف يجوز ترك مودتهم، والتمسك بهم، والالتجاء إليهم في حوائج الدنيا والآخرة. اللهم اغفر لي واحشرنني معهم في الدنيا والآخرة، آمين يا رب العالمين..

□ كذب ابن تيمية في دعواه حول الشيعة وصلاة التراويح:

ومما قاله ابن تيمية في الجزء الأول، في طي الجواب عن مسألة من يصلي التراويح بعد المغرب هل هو سنة أم بدعة؟، في ص ١٤٨، في س ١٩، قوله: (ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح، فإذا صلوا قبل العشاء الآخرة لا تكون هي صلاة التراويح، كما أنهم إذا توضؤوا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها في آخره، فمن صلاها قبل العشاء الآخرة فقد سلك سبيل

(١) الجزء الثاني (ص ٢٥٦).

(٢) الجزء الثاني (ص ٢٥٢).

(٣) الجزء الثاني (ص ٤٧).

المبتدع المخالفين للسنة) انتهى.

□ [كذب ابن تيمية في موضوع الشيعة والقرآن الكريم]:

وقال أيضاً في هذا المجلد، في طي الجواب عن مسألة: أيما أفضل طلب القرآن أو العلم؟ في ص ١٧٨، في س ١٧: (بخلاف ما يفعله كثير من أهل البدع من الأعاجم وغيرهم حيث يشتغل أحدهم بشيء من فضول العلم من الكلام أو الجدل والخلاف، أو الفروع النادرة، أو التقليد الذي لا يحتاج إليه، أو غرايب الحديث التي لا تثبت ولا ينتفع بها، وكثير من الرياضي التي لا تقوم عليها حجة، ويترك حفظ القرآن الذي هو أهم من ذلك كله) انتهى.

□ [الرد على ابن تيمية في كذبه على الشيعة]:

أقول: إلى ابن تيمية [كانه] آل على نفسه أو تعهد أو نذر بأن لا يذكر شيعة أمير المؤمنين عليه السلام إلا باسم الرفض والكذب والبدعة والشرك وأمثالها، وبنص من الكتاب الكريم يستحق الرد عليه بمثل ما اعتدى على الشيعة، قال الله تعالى: ﴿فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾^(١)، وكذا قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾^(٢).

وقد صارت الشيعة مظلومين من كثرة قول السوء الذي قاله ابن تيمية في حقهم ظلماً وعدواناً، فيجوز لهم مكافاته بمثل ما قال، لمكان الاستثناء في الآية: ﴿لَا مَنْ ظَلَمَ﴾، وربما يكون هذا التقابل منهم محبوباً لله تعالى، لما يستفاد من مفهوم: ﴿لَا يُحِبُّ﴾، والاستثناء بعده.

وقد صرح ابن تيمية بنفسه في الجلد الرابع من كتابه، في ص ٢٥٠، بجواز السب والشتم على الساب والشاطم، بقوله: (إذا اعتدى عليه بالشتم والسب فله يعتدى عليه بمثل ما اعتدى عليه، فيشتمه إذا لم يكن ذلك محرماً لعينه كالكذب) انتهى.

ومع ذلك ليس للشيعة أن يعرف نفسها بالسباب والبذاءة، وسوء القول،

(١) الآية ١٩٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٤٨ من سورة النساء.

وخشونة الألفاظ والكلمات، وردائة الأخلاق، ورذائل الصفات، وصعوبة العريكة، وإلى الله المشتكى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

□ [الرد على ابن تيمية في دعواه كراهة الشيعة لصلاة التراويح]:

وأما قوله في عبارته الأولى: (ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح). لا ريب أن الشيعة لم تكن تقتفي آثاراً، ولم ولم تأخذ لنفسها دثاراً، إلا ما بيدهم من الكتاب والسنة، وما وصلهم من أئمتهم المعصومين [عليهم السلام]، وليس في كلمات الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) أمراً وجوبياً ولا نديباً على فعل التراويح، فكيف يجوز للشيعة إتيان ما لم يأمرهم أئمتهم به.

نعم ورد من أئمتهم الطاهرين ألف ركعة صلاة، وتطوعات منقسمة بترتيب مخصوص على ليالي وأيام شهر رمضان، زيادة على ما فيه من الفرائض الخمس، والرواتب المندوبة النهارية والليلية، فاتبعت الشيعة آثار أئمتهم مثل ما اتبع القوم آثار مشايخهم، فليس لعاب فيهم العتاب، كما لا يعاتب الشيعة القوم على ما هم عليه من التراويح.

□ [الرد على ابن تيمية في دعواه حول وضوء الشيعة]:

وأما قوله: (كما أنهم إذا توضؤوا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها في آخره)، وضمائر الجمع كلها راجعة إلى الشيعة، فهذه النسبة كذب على الشيعة، إن أراد أن غسل الأرجل قبل الوضوء عند الشيعة شرطاً للوضوء أو شرطاً له، لأن الشيعة لم تكذبوا بمثل هذه الفتاوى، نعم يحتمل أنه رأى أحداً من الشيعة غسل رجله قبل الوضوء لنجاستهما تطهيراً لمواضع وضوئه، فتخيل أن هذه عادة الشيعة، أو من فروع مذهبهم، أو من فتاوى بعضه فقهاءهم وليس كذلك.

وأما مسحهم للرأس والأرجل فلمكان الباء، وظهور الآية بالعطف على محل المفعول، وفاقاً لحفص وابن كثير وأبو عمر وغيرهم من علماء القوم، ولقبح العطف على الأبعد، كقولك: ضربت زيداً وعمراً، وأكرمت

خالداً أو بكرةً، إذا كان بكرةً معطوف على عمرو أو معطوف على محل ﴿رَبُّهُ وَسِيكُمُ﴾^(١)، لأن الجار والمجرور في محل النصب على المفعولية، كقولك: مررت بزيد وعمرواً، وقولك: ﴿تَنَبَّأْتُ بِاللَّذَّهْنِ وَصَيِّغُ﴾^(٢)، وهذا مذهب نافع وابن عامر وكسائي، وقرء بعضهم بالجر عطفاً على لفظ ﴿رَبُّهُ وَسِيكُمُ﴾، وربما قرء بالرفع أي وأرجلكم ممسوحة، وكل ذلك توافق مذهب الإمامية.

ويؤيده ما ورد عن ابن عباس بعد ما سئل عن كيفية الوضوء، قال: غسلتان ومسحتان^(٣). وكذا سؤال ابن زهيل^(٤) عن أبي جعفر عليه السلام عن المسح على الرجلين، فقال عليه السلام: «هو الذي نزل به جبرئيل»^(٥)، وكذا ما روي عن الصادق عليه السلام قال: «يأتي على الرجل الستون أو السبعون ما قبل الله منه صلاة»، قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام: «لأنه يغسل ما أمر الله تعالى بمسحه»^(٦). إلى غير ذلك مما يؤيد الشيعة.

ولورود الروايات عن الأئمة عليهم السلام في تعليمه وترتيبه، وإجماعهم عليه قديماً وحديثاً؛ لعمل من كان فعله حجة عندهم، فلا عيب عليهم حينئذ إلا ممن لا يرضى للشيعة إلا ترك التشيع، لا كان ذلك أبداً إن شاء الله تعالى.

□ الرد على دعوى ابن تيمية في إنحراف الشيعة عن الأصل:

وأما قوله في الثانية: (بخلاف كثير ما يفعله من أهل البدع من الأعاجم وغيرهم.. إلخ).

قد عني من الأعاجم وغيرهم الشيعة العجم والعرب لمكان من البيانية وواو العطف، فكأنه أراد للأعاجم نوع إهانة واستخفاف تلويحاً، مضافاً إلى ما نسبهم إلى البدعة، وذلك غير عزيز منه، وقد قال الله تعالى: ﴿يَكَايُهَا النَّاسُ

(١) الآية السادسة من سورة المائدة.

(٢) الآية ٢٠ من سورة المؤمنون.

(٣) مسند أحمد (ج ٦، ص ٣٥٨).

(٤) أبو: ابن هذيل.

(٥) تهذيب الأحكام (ج ١، ص ٦٣).

(٦) الاستبصار (ج ١، ص ٦٤).

إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(١)، وقال النبي ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض، إلا بالتقوى»^(٢)، [و] «الناس بنو آدم وآدم من تراب»^(٣).

هذه الآية والرواية وأمثالهما إنما وردت لبيان التساوي بين أفراد البشر من حيث البشرية، وإنما الفضيلة تعرف بينهم بقوة التقوى وكمال اليقين، وإلا فالأفضلية ملحوظة حتى في أفراد الأنبياء، لأكمليّة بعضهم على بعض، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾^(٤)، وليست الآية والرواية في مقام جعل التساوي بين العالم والجاهل، ولا العاصي والمطيع للبداهة، وإنما عرف ذلك منهما ومن غيرهما من الآيات والروايات كـ: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)، و:

- قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْنِهِ مِنَ رَبِّهِ...﴾ إلخ^(٦)، [و]:
- [قوله]: ﴿فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^(٧)، إلخ، [و]:
- [قوله]: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾^(٨)، إلخ، و:
- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾^(٩)، و:
- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١٠)، و:
- قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ﴾^(١١)، و:

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٢) مجمع الزوائد (ج ٣، ص ٢٦٦).

(٣) مسند أحمد (ج ٢، ص ٥٢٤).

(٤) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(٥) الآية التاسعة من سورة الزمر.

(٦) الآية ٢٢٣ من سورة هود، والآية ١٤ من سورة محمد.

(٧) الآية ٤٣ من سورة النحل والآية السابعة من سورة الأنبياء.

(٨) الآية ٧٢ من سورة الإسراء.

(٩) الآية ١٠٠ من سورة المائدة.

(١٠) الآية ٢٨ من سورة فاطر.

(١١) الآية ١٦٩ من سورة آل عمران.

- قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾^(١).. إلخ، [و]:
- [قوله]: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَقُولُ يَلْتَنِي لَرَأُوتَ كِتَابَهُ﴾^(٢)، و:
- قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٣) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾^(٤) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، ﴿فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾^(٥) و:
- قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَثْقَىٰ ٥ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَىٰ ٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ ٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ١٠﴾^(٦)، و:
- قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾^(٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٨)، و:
- قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ٢﴾^(٩).
- إلى غير ذلك من الآيات التي تصرح بالإمتياز والتفكيك.
- وكذا:
- قوله ﷺ: «المؤمن كالكبريت الأحمر».
- وقوله: «من آذى^(٧) مؤمناً فقد بارزني».. وقوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٨).
- وكذا ما وردت في مدح أناس أخيار أبرار، وقذح عصاة أشرار، وهذا لا يحتاج إلى بيان وإظهار.

□ قضية افتخار العرب على العجم:

وأما افتخار العرب على العجم إن كان من جهة كون النبي ﷺ منهم،

(١) الآية ١٩ من سورة الحاقة.

(٢) الآية ٢٥ من سورة الحاقة.

(٣) الآيات ٦-٩ من سورة القارعة.

(٤) الآيات ٥-١٠ من سورة الليل.

(٥) الآيتان ٦ و٧ من سورة البينة.

(٦) الآيتان ٩ و١٠ من سورة الشمس.

(٧) في الكافي (ج ٢، ص ٣٥٤): من استذل عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة.

(٨) الآية ١٨ من سورة هود.

والقرآن بلسانهم، والأئمة عليهم السلام منهم، فهو في محله، فطوبى لهم ثم طوبى لهم من هذه الجهات، فلا يداينهم أحدٌ غيرهم فيها إن استصحب رضائهم، وإلا فلا مزية للعرب على العجم، بل ربما يقال: إنهم أزدل خلق الله؛ لسوء ما كسبت أيديهم، يا بئس ما فعلوا.

□ [الآيات النازلة في العرب والأعراب]:

- قال الله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١)، و:
- قال: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَنَفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ﴾^(٢).. إلخ، و:
- قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣).. إلخ، و:
- قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤).. إلخ، و:
- قال: ﴿لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُوا﴾^(٥)، و:
- قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾^(٦).. إلخ، و:
- قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٧)، و:

(١) الآية ٩٧ من سورة التوبة.

(٢) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

(٣) الآية ١٠٧ من سورة التوبة.

(٤) الآية ٨١ من سورة التوبة.

(٥) الآية ٤٨ من سورة التوبة.

(٦) الآية ٤٩ من سورة الأنفال.

(٧) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

- قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)، و:

- قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾^(٢)،

و:

- قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣) إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على: نفاق الأعراب، وشقاقهم، وتمردهم، وتكبرهم، ومخالفتهم لله ولرسوله.

□ [أذى العرب لرسول الله ﷺ]:

وقد بالغوا في إيذاء الرسول ﷺ قبل البعثة وحينها وبعدها، حتى قال ﷺ: «ما أؤذي نبي مثل ما أؤذيت»^(٥)، ومن المعلوم أن الأذية لم تكن تصل إليه ﷺ من أحد مثل ما وصله من العرب، ولم يتأذى من أحد مثل ما تأذى من العرب، وقد نال العرب ببركة وجوده ﷺ شرافة العلوم والأخلاق حتى صاروا مرجعاً للناس من جميع الملل، يقتبسون من أنوار علومهم المقتبسة عنه ﷺ، ومع ذلك كله:

- لم يخرجوه من بيته ومسقط رأسه إلا العرب.
- ما نسبوه إلى الكذب والسحر والجنون إلا العرب.
- ما نسبوه إلى الهجر إلا العرب.
- ما خالف وصيته إلا العرب.
- ما غير سنته إلا العرب.

(١) الآيتان ١٩٨ و ١٩٩ من سورة الشعراء.

(٢) الآية ٤٤ من سورة فصلت.

(٣) الآية الأولى من سورة المنافقون.

(٤) الآية السابعة من نفس السورة: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْعَهُونَ﴾.

(٥) الجامع الصغير (ج ٢، ص ١٤٤).

- ما أوقع الخلاف بعده بين أمته إلا العرب.
- ما أجلس وصيه في بيته منذ خمس وعشرين سنة إلا العرب.
- ما جهز الجيش في صفين و[الـ]بصرة و[الـ]نهروان على حرب خليفته ووصيه ووزيره وصهره وأبي سبطيه إلا العرب.
- ما أخرج حليلته من بيتها للحرب مع وصيه وقد أمرها الله والرسول ﷺ بالجلوس ولزوم بيتها، حيث قال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(١) الخ، إلا العرب..

- ما اشتكت بضعة من بعده إلا من العرب..
- ما دفنت حبيبته [عليه السلام] سراً إلا من خوف العرب..
- ما شق هامة وصيه في المحراب أحد إلا العرب..
- ما أحرق أحد إلا العرب.. ما أحرق المصاحف بعده أحد إلا العرب..
- ما ضرب أصحابه الخواص وما نفاهم أحد إلا العرب.. ما أهدف القرآن وما رماه بالنبل ومزقه أحد إلا العرب..
- وما هدم الكعبة وما أحرقها إلا العرب..
- وما أغار على المدينة المشرفة وما أخاف أهلها أحد إلا العرب، وقد لعن على لسان رسول الله ﷺ..
- ما نقض بيعة سبطه الأكبر، وما خذله أحد إلا العرب.. وما قتل سبطه الأصغر حماية لأولاد الطلقاء والأدعياء أحد إلا العرب..
- ما رفع رأس السبط على أطراف القناة، وما أهداه لأولاد الطلقاء أحد إلا العرب..

- ما داس جثته الشريفة بجرد الخيل أحد بعد القتل إلا العرب..
- ما أسر حريمه وأطفاله أحد إلا العرب..
- ما نهب أموالهم، وما أحرق خيامهم أحد إلا العرب..
- ما رمى رضيعة بالسهم في نحره أحد فذبحه من الأذن إلى الأذن إلا العرب..

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

- ما حبس عليه الماء، وما منع أهله وأطفاله وأصحابه من الماء أحد حتى ماتوا عطاشا إلا العرب..
- ما نسبهم بعد القتل والسبي والنهب إلى الخارجي أحد إلا العرب..
- ما لقي أهل بيت النبي وأولاده وذريته أذية من أحد مثل ما لقوا من العرب..
- بل ما أصابهم سوء ومكروه من أحد إلا من العرب..
- إلى غير ذلك..

□ [الأخبار في ذم الأعراب]:

- ويشهد بذلك، ويؤيد ما قلنا في ذم الأعراب: - ما رواه ابن بابويه القمي في كتابه كمال الدين وتمام النعمة، في أخبار الإمام المنتظر عليه السلام، عن الفضل، مسنداً إلى أبي عبدالله عليه السلام، قال: «أتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما أنه لم يخرج مع القائم منهم واحد»^(١).
- وفي ذلك الكتاب عنه عليه السلام، قال في رواية ابن عقدة، بإسناده إلى أبي بصير، قال عليه السلام: «مع القائم من العرب شيء يسير»^(٢).
- وفي ذلك الكتاب أيضاً، عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، قال: «إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف»^(٣).
- وفيما ذكرنا يعلم صدق ما قلنا فيهم، فتدبروا.

□ [ادفع الطعن على العجم]:

- وكفى في دفع الطعن عن العجم إنهم لم يشاركوا العرب في شيء من تلك الأمور المشثومة القبيحة، التي لزمّت شئامتها وقباحتها نواصي الأعراب ما دامت الدنيا باقية، هذا مضافاً إلى أن الأعاجم أقدم الملوك سلطنة، وأعرف الناس شجاعة، وأكثرهم عمراناً، وأجلهم قدراً بين الأمم، وأحسن الناس من

(١) لم أفق عليه في الكتاب المذكور وإنما في كتاب الغيبة لشيخ الطائفة رحمته الله (ص ٤٧٦).

(٢) لم أجده في المصدر المذكور وإنما في كتاب الغيبة للنعمانى (ص ٢١٢).

(٣) أيضاً لم أجده في الكتاب المذكور وإنما في كتاب الغيبة للنعمانى (ص ٢٣٩).

قديم الأيام أخلاقاً، وأغزهم علماً، وأسدهم بنياناً، وأمتنهم صنعة، وأسبقهم تمدناً، وأجودهم ذهناً، وأسرعهم انتقالاً، وأعمقهم نظراً، وأخصهم أدباً، وأثبتهم قدماً، وأوفاهم عهداً، وأقربهم وفاء، وأكثرهم حياءً، وأرقهم قلباً، وألينهم عريكة، وأربطهم جاشاً، وأمنعهم جانباً، وأعظمهم قوة، وأوسعهم مملكة، وأجمعهم رعية، وأوفرهم ثروة، وأرغدهم عيشاً، وأنعمهم ملبساً، وأتقنهم عمارة، وأرفعهم مسكناً، وأسمحهم عطيةً، وأحشدتهم جيشاً، وأسرعهم فتحاً، وأسهلهم غلبة، وأعز الناس نفساً.

وليس لأحد إنكار شيء من ذلك كله، وإن أبى فليرجع إلى صفحات التواريخ، غاية الأمر أنهم كانوا يعبدون النيران، وكذلك الأعراب في ذلك الزمان يعبدون الأوثان، فليس لعبدة الأوثان شرف على عبدة النيران، لأنها لأب وأم إخوان.

ومع ذلك كله سبقوا الأعراب في عدة أمور اختصت بهم دون الأعراب:

♦ منها: قول النبي ﷺ في حقهم: «لو كان العلم بالثريا لثاته أيدي الفرس»^(١)، أين هذا وما قاله الله تعالى في حق الأعراب: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾^(٢)، بينهما بون بعيد من حيث استعداد العجم للعلم والكمال والعرب للجهل والنقص، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾^(٣) فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين^(٤)، و:

♦ منها قوله ﷺ في حق سلمان الفارسي: «سلمان منا أهل البيت»^(٥)، ولم يقل عليه أبو بكر أو غيره منا أهل البيت.

♦ ومنها: سرعة تسلم عاصمة مملكتهم سلطنة الشيعة، ومتابعتهم لأمر المؤمنين [عليه] وأولاده الطاهرين عليه، ومولاة من والاهم، ومعاودة

(١) أو: لتناولهم ناس من أبناء فارس كما في مسند أحمد (ج ٢، ص ٤٢٠).

(٢) الآية ٩٧ من سورة التوبة.

(٣) الأيتان ١٩٨ و ١٩٩ من سورة الشعراء.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه (ج ١، ص ٧٠) والمستدرك على الصحيحين (ج ٣، ص ٥٩٨).

من عاداهم، امثالاً منهم لما قال النبي ﷺ: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح»^(١).. إلخ، وقوله ﷺ: «كباب حطة بني إسرائيل»^(٢)، وقوله ﷺ: «تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»^(٣)، وقوله ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي»^(٤).. إلخ، وقوله ﷺ: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(٥).. إلخ، وكذا ما قال الله تعالى في حق العترة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٦)، وأمثالها.

♦ ومنها: توفيقهم لمصاهرة الإمام علي عليه السلام، وصيرورة بنت منهم أمّاً للأئمة التسعة، أولهم زين العابدين عليه السلام، وآخرهم الحجة (عجل الله تعالى فرجه).

♦ ومنها: أنهم لم يقدموا بعد الإسلام على توهين الكتاب، ولا استخفاف للسنّة، ولا جسارة مع أحد الأئمة المعصومين عليه السلام.

♦ ومنها: شدة اهتمامهم وتحفظهم بعد التشيع على ترويج شعائر المذهب وابقائها.

♦ ومنها: أسبقيتهم في تأسيس المجالس والمحافل لذكر مصائب أهل بيت النبي ﷺ، والتعزية والبكاء عليهم، وصرف أموال كثير فيها إلى غير ذلك.

ومن امتيازات صف العجم:

- شدة حرصهم على جمع ما جاء به النبي ﷺ من عند ربه، كما يشهد بذلك كون أرباب تصنيف الكتب العشرة، يعني الصحاح الست والكتب الأربعة، التي هي مدارك فقه العامة والخاصة، كلهم من العجم، ومن أراد

(١) المستدرک على الصحيحين (ج ٣، ص ١٥١).

(٢) تفسير فرات الكوفي (ص ٣٤٨).

(٣) كنز العمال (ج ١، ص ١٨٦).

(٤) مجمع الزوائد (ج ٧، ص ٢٣٥).

(٥) المستدرک على الصحيحين (ج ٣، ص ١٠٩).

(٦) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

الاطلاع على ذلك فليراجع ترجمة أرباب تصنيف هذه الكتب العشرة، وفي هذا غاية المدح للعجم، فلا فخر لعربي على عجمي إلا إذا كان أعلم، وأتقى، وأورع، وأفقه، وأطوع للنبي ﷺ، وأبر، وأوصل لأولاده، وأهل بيته ﷺ، وأبعد من أعدائهم.

ويؤيد ما قلنا بما رواه ابن بابويه القمي [قُرُوس] في كتابه كمال الدين وتمام النعمة^(١)، في أخبار الحجة المنتظر ﷺ، عن أحمد بن هود، بإسناده إلى أبي الجارود، عن الباقر ﷺ، قال: «أصحاب القائم ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أولاد العجم بعضهم يحمل في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه ونسبه وحسبه^(٢)، وبعضهم نائم على فراشه، فيرى^(٣) في مكة على غير ميعاد».. إلخ. ولعل المراد بالسحاب هذه الطيارات النقالة المعمولة مجازاً من باب تسمية الحال باسم المحل، لسيورها في محل السحاب كما نرى، فبهذا أو أمثاله يعرف أن الأفضلية في الإيمان لا كل من تكلم بلغة يعرب بن قحطان، فتدبر.

❏ [الرد على ابن تيمية في دعواه بأن الشيعة تشتغل بفضول العلم]:

وأما قوله: (حيث يشتغل أحدهم بشيء من فضول العلم من الكلام أو الجدال والخلاف.. إلخ. أقول: استهجان هذا الكلام غير خفي على العوام فضلاً عن خواص العلماء، لأن المراد إن كان هو الحفظ بمعنى المعرفة والعلم والعمل به، والالتزام بأوامره ونواهيه، والتدبر في كل ما دون فيه، فهو يحتاج إلى تعلم هذه العلوم وغيرها، كما سنبينه عن قريب إن شاء الله تعالى، وإن كان هو الحفظ على الخواطر فهو وإن كان من الأمور المندوبة في الجملة، إلا أنه يلزم منه إعواز العالم بأحكام القرآن وفقدان من يبتث في قلوب الناس عند أقدام الجميع، وعمل الكل بصرف الوقت في مطلق الحفظ دون تحصيل تلك العلوم وغيرها التي يتوقف معرفة القرآن عليها. نعم يكثر

(١) لم أقف عليه في هذا الكتاب بل أثبتته عن كتاب الغيبة للنعماني (ص ٣١٥).

(٢) في غيبة النعماني: حليته.

(٣) في المصدر: فيوافيه.

الحفاظ للقرآن من العوام الذي لا يعرفون منه إلا الألفاظ، ولا ينتفع به لدينه ولا غيره إلا عند انعقاد مجالس الفواتح والقراءة على الموتى والقبور، وعلى شوارع الأسواق والزقاق للتكسب به، على أن النبي ﷺ الذي نزل عليه لم يكن حافظاً لتمام القرآن، ولو كان هذا أهم وألزم لزم أن يكون النبي ﷺ حافظاً لتمام القرآن، وهو أولى بذلك من غيره، وقد كان ﷺ حافظاً لبعض السور المعدودة المحدودة لإتمام القرآن.

□ العلوم التي يحتاج إليها في فهم القرآن:

وأما بيان احتياج الناس إلى تلك العلوم، وتوقف كمال معرفة القرآن وأحكامه وأسراره وحكمه عليها، فنقول: إن القرآن مشتمل على الأحكام الدينية من الطهارة إلى الديات، وكذا التوحيد والعقائد من المبدأ والمعاد، فلا بد للمسلم المتدين بالقرآن من العلم به، والعمل على طبقه، وهو مع فصاحته وبلاغته عربي الأسلوب، وفيه من آيات التكوين ومعرفة الباري تعالى شأنه العزيز ما لا تحصى، فيحتاج المسلم المكلف لمعرفة مفرداته إلى اللغة. ولمعرفة ألفاظه المشتقة إلى الصرف لمعرفة إعرابه من الكلمة والكلام والجمل إلى النحو. ولمعرفة قضاياه وأشكاله من الإيجاب والسلب، والانتاج، والنسب الأربع، والمحمولات والمعدولات، وأمثالها إلى المنطق. ولمعرفة فصاحته وبلاغته ونكاته ورموزه إلى المعاني والبيان. ولمعرفة محكماته ومتشابهاته، ومجملاته ومبيناته، وعامه وخاصه، وآيات أحكامه رقصه، يحتاج إلى التفسير من أهله. ولمعرفة آيات توحيده من معرفة الخالق، وصفاته، وعلمه، وقدرته، وقدمه، وأزليته وأبديته، وصفاته الثبوتية والسلبية، وأنه ليس بجسم، ولا حال ولا محل، ولا منظور إليه، ولا حادث، ولا يلد ولا يولد، وهو سميع وبصير، يسمع من حيث يرى، ويرى من حيث يسمع، إلى غير ذلك. وإثبات النبوة الخاصة والعامة، والإمامة، والمعاد، يحتاج إلى كلام. ولمعرفة أوامره ونواهيه والوجوبية أو الندبية، ومفاهيمه، وعامه وخاصه، وحقيقه ومجازاته، وناسخه ومنسوخه، [أو] مجمله ومبينه،

ومطلقاته ومقيداته، وشرطه وتعليقه، وتعارض الأحوال، والمشتقات، والمشتركات، وأمثالها يحتاج إلى الأصول اللفظي للاستدلال بها. ولمعرفة أوزان الكر، والزكاة، والأرث، وأمثالها يحتاج إلى الحساب. ولمعرفة أوقات الصلاة، والصوم، والقبلة للاحتضار، والجماع، والتخلي، والدفن، وأمثالها يحتاج إلى الهيئة والجغرافيا. ولمعرفة أحكام المرضى، وجواز الافطار لهم، وكذا الجروح، والحيض، والجنحة والجنابة للدية والقصاص، يحتاج إلى الطب والتشريح. ولمعرفة الاستدلال على الخصم الأجنبي من هذا المذهب، والإيرادات الفلسفية الواردة بزعمهم على الكتاب والسنة، أو الضروريات الدينية كالمعراج، وشق القمر، والمعاد الجسماني، والرجعة، وأمثالها يحتاج إلى الفلسفة الدينية، اقتباساً من القواعد الفلسفية اليونانية، ولتكميل ذلك يحتاج إلى التاريخ وغيره. ويؤيد ما قلنا من احتياج فهم القرآن كما هو حقه إلى هذه العلوم التي عدناها، وتشغل العجم بتحصيلها، ما رواه ابن بابويه القمي [قُتِبَ] في كتابه كمال الدين^(١)، عن أحمد بن هود^(٢)، إلى ابن نباتة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: ما سمعته يقول: «كأنني أرى بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلمون الناس القرآن كما أنزل»، يستفاد منها: أن الأعاجم بقوة تلك العلوم والمبادي تتمكن من تعليم القرآن كما أنزل، فتدبر.

□ [حاجة السنة في فهمها إلى العلوم المتقدمة]:

وكذلك السنة تحتاج إلى هذه العلوم، مع ما فيها من الأخبار الموضوعية، فيحتاج إلى الرجال، ولدفع تعارض الأخبار ومعرفة طريق الجمع بينهما بإحدى النسب الأربع، والجرح والتعديل، يحتاج إلى التعادل والتراجيح. وللمشكلات من الفروع الحادثة يحتاج إلى قاعدة القرعة. وللموارد التي لا دليل لها بالخصوص في الكتاب والسنة يحتاج إلى الأصول العملية من مباحث الأدلة العقلية، كالاستصحاب، وأصل البراءة،

(١) لم أقف عليه في هذا الكتاب وإنما أنقله من كتاب الغيبة (ص ٣٣٣).

(٢) في المصدر: هودة.

وقاعدة الشغل والاحتياط، والتخير.

وكذا معرفة معاهد الاجماع، ومنها: حجية القطع، والظن، والنظر في دليل الانسداد، وهكذا ساير العلوم التي تكون بمنزلة المبادي أصالة أو تبعاً، لمعرفة الكتاب والسنة، حيث لم يمكن للفقيه الاقتدار التام على الاستنباط من الكتاب والسنة إلا بها، وإن كان معرفة بعضها كمال للفقيه، ومن الباقي بقدر الكفاية، ورفع الاحتياج.

وحيث لا يمكن عادة لكل أحد من المكلفين الوصول إلى هذه الرتبة السامية، والبلوغ إلى ذروة الاجتهاد والاستنباط، فيضطر إلى تقليد من بلغ تلك الرتبة السامية، ووصل إليها، لاشتراك الكل في التكليف، فثبت وتحقق أن العلوم المذكورة كلها محتاج إليها لمعرفة القرآن والسنة وأحكامهما.

□ [جمد الشيعة في طلب العلوم الأخرى:]

وأما جهدهم في طلب علوم آخر من الرياضي وغيرها، وإن كان ذلك في غاية القلة والندرة، إلا أنها في نفسها مرغوب فيه ومطلوب، لورود الأمر على الإطلاق في طلب العلم، وإزالة الجهل، وتكميل النفس، والارتقاء في جميع العلوم، لأنها خير من الجهل بالبداهة، ولأن الإنسان صناعي المأكل والملبس والسكن.

□ [الأخبار في الحث على طلب العلم:]

وفي كل ذلك يحتاج إلى العلم والصناعة والتجربة لبقاء نوعه، وانتظام أمور معاشه، فلا يعيب عاقل على طلب العلم مطلقاً، ويؤيده قوله ﷺ: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»^(١)، وكذا قوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم [ألا] إن الله يحب بغاة العلم»^(٢)، وكذا قول علي [عليه السلام]: «اطلبوا

(١) الفردوس (ج ٤، ص ٤٢٢).

(٢) الكافي (ج ١، ص ٣٠).

العلم ولو بالصين»^(١)، وقوله [عليه السلام]: «نوم العالم عبادة»^(٢)، وقوله [عليه السلام]: «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء»^(٣)، وقوله [عليه السلام]: «العالم خير من العابد»^(٤)، وقوله [عليه السلام]: «إذا مات العالم انثلم ثلثة في الإسلام لا يسدها شيء إلى يوم القيامة»^(٥)، إلى غير ذلك.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٦)، وهو تمام المدح للعلماء كما لا يخفى.

وقد وردت من الآيات والروايات في الحث على طلب العلم ما لا تحصى، ولم يصلنا مثل ذلك في الحث على حفظ القرآن على الخواطر، نعم في الصدر الأول لما كان الكتابة والقرايس والمطابع قليلة أو معدومة أمر الشارع أمراً ندبياً بحفظ القرآن على الخواطر، تأكيداً لضبط عباراته وألفاظه وتكثيراً لضابطه وحفاظه، وللاشتغال بدوام ذكره، وكثرة قرائته بعد حفظه على الخواطر لسهولة، وفي ذلك ثواب جزيل وأجر جميل، وهو غير منكور عند أحد من المسلمين، ولهذا لم تزل الشيعة حافظة للقرآن على الصدور والخواطر قديماً وحديثاً، وربما وجد فيهم حفظة لتمام القرآن، وقل أن يتفق في الشيعة وجدان من لم يحفظ من القرآن شيئاً.

على أنهم يبذلون العمر في تحصيل العلوم والكمالات والآداب ومعرفة أحكام القرآن والسنة كما لا يخفى على أحد، وإن أبيت إلا الإنكار فراجع مؤلفاتهم، وتتبع مصنفاتهم في جميع العلوم، وخصوص الأحكام^(٧).

(١) فردوس الأخبار (ج ١، ص ١٠١).

(٢) الفردوس (ج ٤، ص ٢٤٧).

(٣) كشف الخفاء (ج ٢، ص ٢٠٠).

(٤) شرح رسالة الحقوق (ص ٤١١).

(٥) الخصال (ص ٥٠٤).

(٦) الآية ٢٨ من سورة فاطر.

(٧) وعندك الذريعة إلى تصانيف الشيعة لشيخ الباحثين الآقا بزرگ الطهراني رحمته الله ففيه كل ما تريد أن تعرف عن مصنفات الإمامية.

□ [اتهام ابن تيمية الشيعة بالكفر والتحريض على قتلهم]:

ومما قاله ابن تيمية في الجزء الأول، طي جواب السؤال عن طائفة من رعية البلاد كانوا يرون مذهب النصيرية^(١) إلخ، في ص ٣٠٠، س ٢٣، قال في جوابه: ومن كان داعياً منهم إلى الضلال، لا ينكف شره إلا بقتله قتل أيضاً وإن أظهر التوبة، وإن لم يحكم بكفره كأئمة الرافض الذين يضلون الناس.. إلخ.

□ [الرد على ابن تيمية في تحريضه على قتل الشيعة]:

أقول لا يخفى على كل منصف أن هذه العبارة منه فتوى بإهدار دم الشيعة بل علمائها، مع اعترافه بقوله: (وإن أظهر التوبة، وإن لم يحكم بكفره)، وقد صرح بقوله: (كأئمة الرافض الذين يضلون الناس).. إلخ، وهي لوضوح فسادها وظهور بطلانها من جهات عديدة مستغنية عن مؤنة الرد عليها.

□ [طعون ابن تيمية للمذهب الحق وأهله]:

وغير عزيز في كتابه مثل هذه العبارات، وسأتلوا عليك عدة منها إظهاراً لغرضه: [١] [طعنة الكذب]: قال في المجلد الأول، طي جواب السؤال عن قول أهل التقاويم في ص ٣٣٣ س ١١، في أن الرابع عشر من هذا الشهر يخسف القمر.. إلخ، قال: وليس في فرق الأمة أكثر كذباً واختلاقاً من الرافضة.. إلخ. [٢] [طعنة النفاق والزندقة]: وقال أيضاً في المجلد الأول، طي جوابه عن مسألة قول الشيخ أبي محمد عبدالله بن أبي زيد في آخر عقيدته: وأن خير القرون القرون الذي رأوا رسول الله.. إلخ، في ص ٤٠٣، س ٣، قال: وجعل خير

(١) النصيرية بضم النون فرقة من غلاة السبائية، يقولون بألوهية علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام روح لاهوت، ويقولون بتناسخ الأرواح، وينكار اليوم الآخر، ويعرفون اليوم باسم (العلوين) وهو الاسم الذي أطلقوه على أنفسهم أبان الحكم الفرنسي لسورية في النصف الأول من القرن العشرين، ويسكنون الجزء الشمالي الغربي من سورية، وأول من ابتدع تلك الفكرة محمد بن نصير النميري كما في المقالات والفرق (ص ١٠٠).

أمة أخرجت للناس على خلاف ما شهد الله به ولهم، وهذا هو أصل مذهب الرافضة، فإن الذي ابتدع الرفض كان يهودياً أظهر الإسلام نفاقاً، ودس إلى الجهال دسايس يقدح بها في أصل الإيمان، ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة.. إلخ. [٣] [طعنة الجهل]: وقال أيضاً في هذه الصفحة، س ١٣ من هذا المجلد: فهؤلاء الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرايع النبي ﷺ، وهم الذين نقلوا فضائل علي [عليه السلام] وغيره، فالقدح فيهم يوجب أن لا يوثق بما نقوله من الدين، وحينئذ فلا تثبت فضيلة لا لعلي ولا لغيره، والرافضة جهال ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين ولا دنيا منصورة.. إلخ. [٤] [طعنة الكفر]: وقال أيضاً في هذا المجلد، طي جواب هذه المسألة في آخرها، ص ٤٠٤، س ٨: ولهذا تكلم الناس في تكفير الرافضة بما بسطناه في غير هذا الموضع. [٥] [طعنة البدعة]: وقال في المجلد الثاني، طي جوابه للسؤال عما يجرح به الشاهد وغيره، ص ٢٣، س ١٧، قال: كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة، فإن عبدالله بن المبارك، ويوسف بن أسباط، وغيرهما، قالوا أصول اثنين وسبعين فرقة، هي أربع: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة.. إلخ. وقال في هذه الصفحة آخرها، وقد قال عبدالرحمن بن مهدي صنفان فأحذرهما؛ الجهمية والرافضة، فهذان الصنفان شرار أهل البدع.. إلخ.

□ [الرد على مقولة الرفق الباطلة من التشيع]:

أقول: غير خفي على كل من عرف أصول مذهب الشيعة المعبر عنهم في قوله بالرافضة الإمامية، أنهم بريئون من الخوارج والقدرية والمفوضة والمرجئة والجهمية وأمثالهم، وقد خرطهم في سلك واحد وليسوا منهم، وهذا ظلم بين كما لا يخفى على المنصف.

□ [الطعن السادس لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في هذا المجلد، في ص ٢٤، س ١: والرافضة في هذه الأزمان مع الرفض جهمية قدرية، فإنهم ضموا إلى الرفض مذهب المعتزلة.. إلخ.

□ [الطعن السابع لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً: في هذا المجلد طي جوابه عن [ال]مسألة التاسعة فيما تجب له الطهارتان الغسل والوضوء في ص ٥٨، س ٢: فمن توضأ كما تتوضأ المتبدعة فلم يغسل باطن قدميه ولا عقبه بل مسح ظهرها فالويل لعقبه وباطن قدميه من النار.

□ [الطعن الثامن لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

□ [الطعن التاسع لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

[وقال] في هذا المجلد طي جوابه عن المسئلة الثانية والعشرون ص ١٥٣، س ٢، كما يقول ذلك من يقوله من الرافضة، وهؤلاء يحرمون نكاح نسائهم وأكل ذبائحهم (يعني نساء أهل الكتاب وذبايحهم).

□ [الطعن العاشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في هذا المجلد، طي الوجه السادس في هذه المسألة، ص ١٦٢، س ٥، قال: إن تعليق الشرف في الدين بمجرد النسب هو حكم من أحكام الجاهلية الذين اتبعتهم عليه الرافضة وأشباههم من أهل الجهل.. إلخ.

◆ [التعليق على هذا القول]:

لا يخفي أن مقصوده من هذه العبارة الطعن على الشيعة، لأنهم يحمون عن نسب ذرية نبيهم وأئمتهم، و[إ]لا لم تكن الشيعة تعتني إلى نسب عدى نسب من انتسب إلى النبي ﷺ، وسببه لما عندهم من قوله ﷺ: «كل نسب مقطوع يوم القيمة إلا نسبي وسبيي»^(١)، وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَلْمُودَّةُ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٢)، وأمثالها، وهذا أيضاً ظلم وعدوان وافية وبهتان كما لا يخفى.

(١) وسائل الشيعة (ج ٤، ص ١٢٢٢).

(٢) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

□ [الطعن الحادي عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في هذا المجلد، طي جوابه عن المسئلة الرابعة والثلاثون، عن بنت الزنى هل تتزوج بأبيها، ص ١٩١، س ٢٢: ويمثل ذلك صار وزير التتر يلقي الفتنة بين مذاهب أهل السنة، حتى يدعوهم إلى الخروج عن السنة والجماعة، ويوقعهم في مذاهب الرافضة وأهل اللاحاد.

□ [التعليق على قوله: وزير التتر]:

والمراد من وزير التتر معلوم عند كل أحد.

□ [الطعن الثاني عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في المجلد الثاني، طي المسألة التاسعة والأربعون، وجوابه عما يفعله الناس في يوم عاشورا، في ص ٢٤٩، س ٥، قال: وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان؛ طائفة رافضة يظهرون موالة أهل البيت، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة وإما جهال، وأصحاب هوى.. إلخ.

□ [التعليق على هذا موقف ابن تيمية من عاشوراء]:

انظروا يا أرباب النظر الصحيح إلى قوله، كيف ينسب الشيعة الإمامية إلى الرفض، وهو يعترف بأنهم يظهرون موالة أهل البيت [عليه السلام]، ويقول: (وهم في الباطن إما ملاحدة وزنادقة.. إلخ)، ليت شعري مع ما بيده من قول الرسول ﷺ حمل ظاهر فعل المسلم على الصحة، كيف علم ما في باطنهم مع أن العلم بما في الصدور والضمائر مخصوص بالله تعالى لا غير، وهل يكون مراده من زندقة باطنهم إلا تقديم علي عليه السلام على غيره، مع أنه قال طي هذه المسألة، ص ٢٥١، س ١: (فبايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) وهو أحق الناس بالخلافة حينئذ وأفضل من بقي.. إلخ)، ولا يخفى ما في قوله من لفظه حينئذ، وكذا قوله: (أفضل من بقي) لأنه قال: (أحق الناس بالخلافة) فعقبه بقوله حينئذ يعني بعد ذهاب الثلاثة، وكذا قوله: (أفضل من بقي بعد الثلاثة).

وهذه العبارة وإن كانت ظاهرة في أن علياً عليه السلام مستحق للخلافة إلا أن هذين القيدَين نصّ منه في تأخير رتبته عن الثلاثة، وهو ظلم بين في حق علي عليه السلام كما لا يخفى على المنصف، ولكن اعترف في ص ٢٤٩، س ١٧، طي جوابه عن هذه المسئلة بقوله: (فلما قتل الحسين بن علي - عليهما الصلوة والسلام- يوم عاشوراء، وقتلته الطائفة الظالمة الباغية، وأكرم الله الحسين بالشهادة كما أكرم من أكرم من أهل بيته أكرم بها حمزة وجعفر وأباه علياً عليه السلام وغيرهم، وكانت شهادته مما رفع الله تعالى بها منزلته وأعلى درجته، فإنه هو وأخوه سيّدا شباب أهل الجنة، والمنازل العالية.. إلخ) مع علمه بأن هذه الطائفة الظالمة الباغية التي قتلت ابن بنت نبيها هم اللذون شايعوا الثلاثة ومعاوية وولده يزيد وأتباعه مثل عبدالله بن زياد وابن سعد وأمثالهم، وهذا الاجترأ كاشف عن رأي رئيسهم ومتبوعهم كما لا يخفى.

ومع اعترافه بمظلومية الحسين عليه السلام يريد إماتة مصيبة وعزائه ومظلوميته، بقوله طي هذه المسألة، ص ٢٥٢، س ٧: (فصارت طائفة جاهلة ظالمة إما ملحدة منافقة، وإما ضالة غاوية، تظهر موالاته وموالاة أهل بيته، تتخذ يوم عاشوراء يوم مآتم وحزن ونياحة، وتظهر فيه شعار الجاهلية من لطم الخدود وشق الجيوب والتعزي بعزاء الجاهلية).

إلى أن قال: (ككيف مع طول الزمان فكان ما زينّه الشيطان لأهل الضلال والغي من اتخاذ يوم عاشوراء مآتماً، وما يصنعونه فيه من الندب والنياحة، وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير، والصدق منها، ليس فيه إلا تجديد الحزن والغضب، وإثارة الشحن والحرب، وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام، وتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين، وكثرة الكذب والفتن في الدين، ولم يعرف طوائف الإسلام أكثر كذباً وفتناً، ومعاونة للكفار على أهل الإسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية، فإنهم شر من الخوارج المارقين.. إلخ).

□ [التعليق على كلام ابن تيمية في أمر الحسين عليه السلام]:

انظر أيها المنصف إلى هذه العبارات التي لم تكد تخفى على كل منصف، إنه يريد إماتة عزاء الحسين المظلوم، وسبي أهله، ونهب أمواله، وقتل أولاده، وإخوانه، وبني أخواته، وبني أعمامه وأصحابه، حتى قتل ولده الرضيع، وأهدى رأسه الشريف إلى ابن زياد ويزيد بن معاوية، وإلقاء جسده الطاهر الزكي من دون غسل وكفن ودفن في صعيد قفر، كأنه لم يكن ممن انتحل بدين الإسلام، فضلاً عن كونه كبد رسول الله ﷺ، ونور بصر أمير المؤمنين عليه السلام، والمرتضع من ثدي البضعة الطاهرة، وهو سيد شباب أهل الجنة، ولم يعهد مثل هذا الظلم المدهش في الأعصار السالفة حتى بين الطوائف البربرية ووحوش أفريقية، وكيف يرضى مسلم غيور بإماتة مثل هذه المصيبة، وترك إقامة هذا العزاء وقد أمر رسول الله ﷺ بإقامة عزاء حمزة وجعفر عمه وابن عمه بعد قتلهما، وهو المقيم لعزائهما، وكان يبكي على فقد خديجة مدة مديدة، أفهل يريد بذلك إلا انطماس أثاره، وترك ذكره، لما علم ما في إقامة ذلك من إيقاظ الناس، وبينهم ما فعله القوم بعد رحلة رسول الله ﷺ بذريته وأهل بيته، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فتدبر فيما يقول من أن إقامة عزاء سبط الرسول ﷺ هو الذي زينه الشيطان لأهل الضلالة والغي، من اتخاذ يوم عاشورا مأتماً، أفهل يسوغ لمسلم أن يتفوه بمثل هذه الكلمات، وهي يكون التعزي على مثل الحسين عليه السلام تزيين الشيطان، والمتعزي بمثل تلك المصيبة هو من أهل الغي والضلال، أم هل يكون البكاء عليه صلى الله عليه وآله غي وضلال، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله تعالى، اللهم صل على الحسين، الشهيد المظلوم العطشان، الإمام التقي، الذي اشترى نفسه ابتغاء مرضاتك، وجاهد الناكبين عن صراط طاعتك، فقتلوه ساغباً ظمئاً، وهتكوا حرمة بغياً وعدواناً، وحملوا رأسه الشريف في الآفاق، وأحلوه محل أهل العناد

والشقاق، اللهم فصل على محمد وآله، وجدد على الباغي عليه مخزيات لعنك وانتقامك، ومرديات سخطك ونكالك، آمين يا رب العالمين.

□ [الطعن الثالث عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في الجلد الثاني من كتابه (ص ٣٣، س ٧) في جوابه عن المسألة الحادية والخمسون، في معنى العبادة، قال: (ورد على أشباه المشركين وفيه رد على الرافضة الذين يخسون (أو: ينجسون) الصديق حقه - يعني بذلك أبا بكر وخلافته - وهم أعظم المنتسبين إلى القبلة إشراكاً.. إلخ).

□ [الطعن الرابع عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في المجلد الثالث من كتابه، طي المسألة الثانية في قوله أنت طالق (ص ٢٣، س ١١) قال: (وإنما يظن ذلك في الصحابة أهل الجهل والضلالة كالرافضة والخوارج، الذين يكفرون بعض الخلفاء، أو يفسقونه.. إلخ).

□ [الطعن الخامس عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في المجلد الرابع، في جوابه عن مسألة المعصوم (ص ٤١)، إلى ص ٢٢٧، س ١٥) قال: (كما يدعيه الرافضة في الاثني عشر، فهذا القول شرٌّ من قول الرافضة بكثير، فإن الرافضة ادعت ذلك - يعني العصمة - فيمن لا شك في إيمانه وتقواه، بل فيمن لا يشك أنه من أهل الجنة، ك: علي والحسن والحسين عليهم السلام، ومع هذا فقد اتفق أهل العلم والإيمان، على أن هذا القول من أفسد الأقوال، وأنه من أقوال أهل الإفك والبهتان، فإن العصمة في ذلك ليست لغير الأنبياء.. إلخ).

□ [الرد على ابن تيمية في عصمة الأئمة]:

أقول: ينبغي مطالعة قوله في هذه المسألة إلى ص ٢٣، س ١٣، وليت شعري أفلم يكن يقرأ آية التطهير في القرآن، وليس قول الشيعة في عصمتهم إلا ما يستفاد من تلك الآية الشريفة وأمثالها، والله المستعان.

□ [الطعن السادس عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في المجلد الرابع من كتابه، في جوابه عن مسألة ٥١٦ (ص ٢٨٩، س ١٣): (وقد أظهروا الرفض، ومنعوا أن تذكر على المنابر الخلفاء الراشدين، وذكروا علياً عليه السلام، وأظهروا الدعوى للإثني عشر، الذين تزعم الرافضة أنهم أئمة معصومون، وأن أبا بكر وعمر وعثمان كفار وفجار ظالمون، لا خلافة لهم، ولا لمن بعدهم، ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين، فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي عليهما السلام وشيعتهما، والرافضة تكفر أبي بكر وعمر وعثمان، وجمهور السابقين الأولين، وتجدد من سنة رسول الله ﷺ أعظم مما جحد به الخوارج، وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج، وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج، والرافضة تحب التتار ودولتهم، لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسلمين، والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين.. إلخ).

□ [الرد على الطعن السادس عشر]:

أقول: جواب هذه الكلمات يطلب من رسالتي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو من أعيان علماء القوم، وقد ذكر فيهما واستدل على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله ﷺ دون أبي بكر بأدلة قطعية وبراهين بينة، وهو لا يتهم في ذلك، بل هو حجة عليه وعلى جميع الفرق القائلين بإمامة أبي بكر، والجاحظ هذا من المتعصبين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام، بل هو عثماني مرواني، وفي الرسالتين أيضاً تفضيل بني هاشم على غيرهم.

وكذا الأحاديث الواردة في صحاحهم المعتمدة، وكتبهم المعتمدة، وأخبارهم المستندة عن رجالهم الموثوق بهم، الدالة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبنيه الأحد عشر، وهم الأئمة الاثني عشر، مضافاً إلى تصريح أمير المؤمنين علي عليه السلام في عدم استحقاق الثلاثة

الخلافة، بقوله [عليه السلام] على منبره بعد قيامه بأمر الخلافة بمراى ومسمع من الناس، قال: «الآن إذ رجع الحق إلى أهله، وانتقل إلى منتقله»^(١)، وهذه الكلمة صريحة في عدم استحقاق الثلاثة الخلافة كما لا يخفي على من له أدنى دراية.

وكذا قول الرسول ﷺ المروي عندهم: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(٢).

وكذا قول علي [عليه السلام] في وصيته عند شهادته في إمامة ولديه الحسن والحسين [عليه السلام]: «أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين»^(٣).. إلى غير ذلك.

وهو عليه السلام أجل من أن تأخذه العصبية أو غير ذلك لطهارته وعصمته عن الكذب والعناد، فما ذنب الشيعة فيما ذهبوا إليه، وكيف يسوغ تكذيبهم وتكفيرهم كما سمعت من عباراته التي نقلت عنه آنفاً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

□ [الطعن السابع عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في المجلد الرابع من كتابه، في جوابه عن مسألة قتال التتار، في ص ٣٠١، س ٢٢: وأيضاً لا يقاتل معهم غير مكره إلا فاسق أو مبتدع أو زنديق، كالملاحدة القرامطة الباطنية، وكالرافضة السبابة.. إلخ.

□ [الطعن الثامن عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في المجلد الرابع، في رسالة اختيارات علمية من ملحقات هذا الجلد، ذيل مسألة الحدود، في فصل، في ص ١٧٦، س ٢٣: والرافضة الجبلية يجوز أخذ أموالهم، وسبي حريمهم، يخرج على تكفيرهم.. إلخ.

(١) نهج البلاغة (ج ١، ص ٣٠).

(٢) الرسالة في نصيحة العامة للبيهقي (ص ١٨).

(٣) نهج البلاغة (ج ٢، ص ٣٣).

□ [الطعن التاسع عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في المجلد الرابع، في باب قسمة الفيء، ص ١٩٠، س ١٨: ولا حق للرافضة في الفيء، وليس لولاة الأمور أن يستأثروا منه.. إلخ.

□ [الطعن العشرين لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في المجلد الخامس، في رسالة التسعينية، ذيل الوجه الرابع، ص ٩، س ٣: وإنما هذا ونحوه رأي الخارجين المارقين من شريعة الإسلام، كالرافضة والجهمية المشابهين للمشركين والمرتدين.. إلخ.

□ [الطعن الحادي والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في الخامس أيضاً في تلك الرسالة، في ص ٣٩، س ١٧، قال: عن أبي عبيدة، قال: ما أبالي أصليت خلف الجهمي أو الرافضي، أو صليت خلف اليهودي والنصراني، ثم يأخذ بالكلام على الرافضي إلى ص ٤٠، س ١٦.

□ [الطعن الثاني والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وفي الخامس أيضاً في تلك الرسالة، ص ١٤٩، س ٤، قال: بمنزلة الرافضة في بنائهم لإمامة علي [عليه السلام]، التي هي خاصة مذهبهم، إلى قوله: كما أن خاصة مذهب الرافضة الإمامية من الاثنى عشرية ونحوهم هو إثبات الإمام المعصوم، وإدعاء ثبوت إمامة علي بالنص عليه ثم على غيره واحداً بعد واحد، إلى ص ١٥٠، س ٢٢.

□ [الرد على هذا الطعن لابن تيمية]:

وجوابه يطلب مضافاً إلى ما قدمناه آنفاً من رسالة الصبان حاشية نور الأبصار (ص ١٣٠).

□ [الطعن الثالث والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في الخامس أيضاً في تلك الرسالة (ص ٢٧٧، س ٢١) إلى (ص ٢٧٩) أولها يقول: وإن آخر هذه الأمة يخفف عليهم القرآن حتى يقرأه الصبي

والعجمي لا يعلمون منه شيئاً.. إلخ.

□ [التعليق على الطعن الثالث والعشرون]:

مع أن مصنفى الكتب العشرة - أي الصحاح الست والكتب الأربعة - التي كلها مدارك أحكام شرع الإسلام كلهم من الأعاجم، وليس في مصنفى تلك العشرة أحد من العرب كما لا يخفى على من له دراية في الرجال والتاريخ والطبقات، وكفاهم فضلاً.

□ [الطعن الرابع والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في الخامس في الرسالة السبعينية (ص ١٢٤، س ١٥): وهذا من جنس ما تدعيه الرافضة الإمامية من العصمة في علي [عليه السلام] وغيره، ويجعلونهم مثل رسول الله [ﷺ].. إلخ.

□ [الرد على هذا الطعن لابن تيمية]:

وجوابه من طرقهم في كتاب غاية المرام (ص ٦٩٣، س ٦).

□ [الطعن الخامس والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وفي الخامس أيضاً في السبعينية (ص ١٣١، س ١٦) في التكذيب على مختار بن أبي عبيدة، قال: ومعلوم أن مسيلمة الكذاب لم يدع مثل هذا، ولا المختار بن أبي عبيدة الكذاب الذي ثبت فيه الحديث.. إلخ.

□ [الطعن السادس والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وفي الخامس في رسالة عقيدة الاصفهانية (ص ٧، س ٦) قال: والشيعة المتأخرون وافقوهم على ذلك (يعني في القول بأن له تعالى صفة لا في محل).. إلخ.

إلى غير ذلك من كلماته التي صدرت من لسانه وقلمه طعناً على الشيعة الإمامية، وهي كاشفة عن شدة حقه وعصبيته وعداوته وبغضه لهم، كما لا يخفى على كل من نظر في تلك العبارات، فتارة ينسبهم إلى الكفر، وتارة

إلى الالحاد والزندقة والنفاق، وتارة إلى الكذب والفرية والبهتان، وتارة يفتي بإهدار دمائهم، وسبي حريمهم، ونهب أموالهم، وتارة يمنعهم عن الفيء، وتارة يرميهم بنسبة الغواية والضلالة، وتارة ينسبهم إلى البدعة لإقامتهم عزاء سبط الرسول، وتارة يقول هم شر من الخوارج الذين يسبون علياً (عليه السلام)، وتارة يقول الصلاة خلف اليهود والنصارى خير من الصلاة خلفهم، وتارة يقول: ليس لهم دين ولا علم ولا ديناً منصوره لهم، وتارة يقول: هم الذين عاونوا المشركين والكفار على المسلمين، وتارة يقول: هم الذين يحبون التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة الإسلام.

وهذه العبارة تكشف عن شدة إنطلام الشيعة في زمان سلاطينهم الذين كانوا على مذهب الخلفاء، المعبر عنه بـ (دولة الإسلام)، لأنه صرح بقوله: (لأنه يحصل لهم - يعني الشيعة - بها - يعني بدولة التتار - من العز والأمنية ما لا يحصل لهم بدولة الإسلام - يعني دولتهم التابعة للخلفاء -)، ومعلوم أن الظلم والإهانة والجور والاعتساف وتضييع الحقوق يسوق الإنسان إلى الخروج عن الطاعة ونصرة العدو المخالف لاستخلاص نفوسهم عن ظلم سلاطينهم، كما قال (عليه السلام): «من ظلم رعيته نصر عدوه»^(١).

وهذا الإيراد إنما يتوجه إليهم لا إلى الشيعة، فلماذا ظلموه حتى صاروا يميلون إلى سلطان آخر مثل جنكيز والتمور وغيرهما لخلاص أنفسهم. وأما قوله: (يعاونون الكفار)، وهذا أيضاً واردٌ عليهم، لأن شيخ الإسلام كتب للسلطان عند استيلائه عنه لسوق العساكر إلى ناحية قفقاز حين هجم الروس عليها واستنصار سلطان الشيعة عنهم لدفع الكفار عن ثغر المسلمين، فأجابه الشيخ كتباً:

بسم الله الرحمن الرحيم

الكفر ملة واحدة، يعني الشيعة والروس كلهم ملة واحدة كافرة، فلا رجحان للشيعة على الروس، حتى يجوز نصرتهم على الروس، وأمثال هذه

(١) في المصدر: أضداده.

(٢) غرر الحكم (٧٨١٥).

القضية كثيرة سبقت منهم على الشيعة.

فهذه وأمثالها دعت الشيعة إلى مخالفتهم، والخروج عن طاعتهم، فالاعتراض واقع عليهم لا لهم، كما لا يخفى.

قال: حسن السياسة يديم الرياسة، وليس للشيعة ذنب إلا حبههم وموالاتهم لأمر المؤمنين علي عليه السلام، وموالاته أولاده الطاهرين، حيث أنهم علموا أن الرشد والهداية والنجاة في متابعتهم لما بلغهم من قوله عليه السلام: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها، نجي ومن تخلف عنها غرق»^(١)، وكذا قوله عليه السلام: «مثل أهل بيتي كباب حطة بني إسرائيل، من دخله نجي، ومن لم يدخله هلك»^(٢)، وكذا قوله عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٣)، وأمثال ذلك.

□ [لماذا تتبع الشيعة الإمام علي عليه السلام وترجحه على غيره]:

وأما ترجيحهم علياً عليه السلام على غيره فلما بلغهم من أن أبا بكر كان يصرح بقوله: أقيلونني أقيلونني ولست بخيركم وعلي فيكم^(٤)، وكذا قول عمر: نعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن - يعني علياً -^(٥).

وكذا قول علي عليه السلام - الذي هو أجل من الكذب وتزكية النفس -: «ها هنا علوماً جمًّا»^(٦) ويشير إلى صدره الشريف المنير، وكذا قوله عليه السلام: «لو سدت لي الوسادة لأخبرتكم...» الخ^(٧)، وكذا قوله عليه السلام: «لقد تقمصها ابن أبي قحافة» يعني الخلافة «وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر بعني السيل ولا يرقى إلي الطير»^(٨) يعني في مقام العلم، وكذا قوله عليه السلام:

(١) المستدرک علی الصحيحین (ج ٣، ص ١٥٠).

(٢) الكواكب الدرية لصالح بن إبراهيم الهادي (ص ١٩٣).

(٣) مجمع الزوائد (ج ٩، ص ١١١).

(٤) الصواعق المحرقة (ص ٣٠).

(٥) فرائد السمطين (ج ١، ص ٣٤٤).

(٦) مستدرک سفينة البحار (ج ٧، ص ٣٦٦).

(٧) كشف المراد (ص ٤١).

(٨) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية (ج ١، ص ٣٠).

«علمني رسول الله ألف باب من العلم، انفتح علي من كل باب ألف باب»^(١)، وكذا قوله [عليه السلام]: «هذا لعاب رسول الله»^(٢)، وكذا قوله [عليه السلام]: «وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو، والذراع من العضد»^(٣)، وكذا قوله [عليه السلام]: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإني أعرف بطرق السماوات من الأرض»^(٤).

وأمثال ذلك مما تدل على أعلميته [عليه السلام] من غيره بعد رسول الله [صلى الله عليه وآله]، وقد تصرح خطباء القوم في جوامعهم ومجامعهم عند خطبة الأعياد والجمعات بقولهم في علي [عليه السلام] الأعلم الأشجع، فهذه وأمثالها دعت الشيعة إلى متابعة علي [عليه السلام] وترجيحهم إياه على غيره، لئلا يلزمهم ترجيح المرجوح على الراجح، والمفضل على الفاضل، وذلك قبيح عقلاً. هذا مضافاً إلى ما بيدهم من مسألة غدير خم، والآيات والروايات الواردة من الفريقين في فضائله ومناقبه [عليه السلام]، وأنه هو الوصي، والأخ، والوزير، والخليفة بعد النبي [صلى الله عليه وآله]، ولم يشرك بالله طرفة عين، ولد في الكعبة، وتربى في حجر رسول الله [صلى الله عليه وآله]، ورباه بتربيته علماً وأخلاقاً وعبادة حتى فارق الدنيا، وهو زوج ابنته سيدة نساء العالمين [عليها السلام]، ووالد سبطيه سيدي شباب أهل الجنة.

وليس للثلاثة الأول^(٥) شيء من هذه الفضائل والمناقب والعلوم والعبادات، والقرب من رسول الله [صلى الله عليه وآله]، والمجاهدات الشاقة بين يديه في إعلاء كلمته وكلمة التوحيد، بل كانوا يتدينون بغير دين الإسلام في الجاهلية، ودخلوا في الإسلام بعد حين من ظهوره. أين هذا وذلك أيكون هذا ذنب الشيعة، وبهذا صارت الشيعة رافضة، وصارت ملحداً، وزنديقاً، وكافراً، مهذور الدم، مباح المال والحريم، وكفى بالله ناصراً وحسيباً، وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً..

(١) الخصال (ص ٥٧٢).

(٢) أمالي الصدوق (ص ٤٢٢).

(٣) نهج البلاغة (ج ٣، ص ٧٣).

(٤) نهج البلاغة (ج ٢، ص ١٣٠).

(٥) أبوبكر وعمر وعثمان (لعنهم الله).

□ [خاتمة المصنف]:

قد تمت الرسالة الأولى، ويتلوها الثانية (إن شاء الله تعالى)، ومنه التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قد تمت في صبيحة يوم الثلاثاء، عشرين من شهر ربيع الثاني، أحد شهور سنة ١٣٤٣، ثلاث وأربعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية وعليه وآله آلاف التحية. حررها المؤلف الأحقر: عبد الله الموسوي البلادي البوشهري، نجل المرحوم المغفور المبرور الحاج سيد أبو القاسم الموسوي البلادي، قدس سره وطاب رسمه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

بعد كتاب الله

- (١) الآحاد والمثاني: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (المتوفى سنة ٢٨٧ للهجرة).
- (٢) الاثنا عشرية (في رد الصوفية): للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ للهجرة).
- (٣) الأحاديث الطوال: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة).
- (٤) الاحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة).
- (٥) أحكام الجنائز الألباني: لمحمد ناصر الألباني.
- (٦) الأربعين في أصول الدين: لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).
- (٧) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: للشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة).
- (٨) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).
- (٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله، المعروف بـ: ابن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى سنة ٤٣٦ للهجرة).

- (١٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (المتوفى سنة ٦٣٠ للهجرة).
- (١١) إسعاف الراغبين (في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين): لأبي العرفان محمد بن الصبان الشافعي (المتوفى سنة ١٢٠٦ للهجرة).
- (١٢) الاعتقادات في دين الإمامية: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).
- (١٣) أعلام النساء (في عالمي العرب والإسلام): لعمر بن رضا بن محمد كحالة (المتوفى سنة ١٤٠٨ للهجرة).
- (١٤) إعلام الوري بأعلام الهدى: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة).
- (١٥) الألفية والنفلية في الصلاة اليومية: للشهيد الأول؛ الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن مكي العاملي (الشهيد في سنة ٧٨٦ للهجرة).
- (١٦) الإمامة والسياسة (أو: تاريخ الخلفاء): لابن قتيبة؛ أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة).
- (١٧) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: للمولى محمد باقر بن المولى محمد تقي المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ للهجرة).
- (١٨) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: لابن رشد؛ أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى سنة ٥٩٥ للهجرة).
- (١٩) البداية والنهاية: لابن كثير؛ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ للهجرة).
- (٢٠) بلغة الفقيه: للسيد محمد بن السيد محمد تقي آل بحر العلوم (المتوفى سنة ١٣٢٦ للهجرة).
- (٢١) البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المعتزلي (المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة).
- (٢٢) تاريخ أبي الفداء: لإسماعيل بن علي بن محمد أبي الفداء (المتوفى سنة ٧٣٢ للهجرة).

- (٢٣) تاريخ بغداد (في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم): لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣ للهجرة).
- (٢٤) تاريخ الخلفاء: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).
- (٢٥) تاريخ الطبري (أو: تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة).
- (٢٦) التاريخ الكبير: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦ للهجرة).
- (٢٧) تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، المعروف بـ: ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ للهجرة).
- (٢٨) تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب البغدادي (المتوفى بعد سنة ٢٩٦ للهجرة).
- (٢٩) تأويل مختلف الحديث: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة).
- (٣٠) تحفة الأحوزي (شرح جامع الترمذي): لأبي العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (المتوفى سنة ١٣٥٣ للهجرة).
- (٣١) التحفة السنية في شرح النخبة المحسنة: للسيد عبدالله بن نور الدين بن المحدث الجزائري التستري (المتوفى سنة ١١٧٣ للهجرة).
- (٣٢) تذكرة الخواص (من الأمة في ذكر مناقب الأئمة): لأبي المظفر يوسف بن قزغلي بن عبدالله، المعروف بـ: سبط ابن الجوزي الحنفي (المتوفى سنة ٦٥٤ للهجرة).
- (٣٣) التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي (المتوفى سنة ٧٥٨ للهجرة).
- (٣٤) تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بـ: أبي حيان الأندلسي (المتوفى سنة ٧٤٥ للهجرة).
- (٣٥) تفسير العياشي: لأبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (المتوفى سنة ٣٢٠ للهجرة).

- (٣٦) تفسير فرات الكوفي: للشيخ أبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (المتوفى سنة ٣٥٢ للهجرة).
- (٣٧) التفسير الكبير (أو: مفاتيح الغيب): لفخر الدين الرازي، أبي عبدالله محمد بن العمر التميمي البكري الطبرستاني (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).
- (٣٨) تفسير النيسابوري: للحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري (المتوفى سنة ٧٢٨ للهجرة).
- (٣٩) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ للهجرة).
- (٤٠) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين: لشرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (المتوفى سنة ٤٩٤ للهجرة).
- (٤١) تهذيب الأحكام (في شرح المقنعة للمفيد): لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).
- (٤٢) تهذيب خصائص النسائي: لكمال يوسف الحوت.
- (٤٣) الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (المتوفى سنة ٣٥٤ للهجرة).
- (٤٤) الجامع لأحكام القرآن (أو تفسير القرطبي): لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى سنة ٦٧١ للهجرة).
- (٤٥) جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (المتوفى سنة ٤٩٣ للهجرة).
- (٤٦) جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة).
- (٤٧) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).
- (٤٨) جمهرة الخطب: لأحمد زكي صفوت.
- (٤٩) جواهر المطالب (في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام): لشمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (المتوفى سنة ٨٧١ للهجرة).

- (٥٠) جواهر العقدين: لنور الدين علي بن عبدالله السمهودي الشافعي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).
- (٥١) الحاوي لجميع المعاني (أو: تفسير الواحدي): لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري (المتوفى سنة ٤٦٨ للهجرة).
- (٥٢) حديث خيثمة: لخيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي (المتوفى سنة ٣٤٣ للهجرة).
- (٥٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠ للهجرة).
- (٥٤) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: لأحمد بن علي بن شعيب النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣ للهجرة).
- (٥٥) الخصائص الكبرى: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).
- (٥٦) خصائص الوحي المبين: لابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربيعي الحلبي (المتوفى سنة ٦٠٠ للهجرة).
- (٥٧) الخلاف: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).
- (٥٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).
- (٥٩) الدروس الشرعية في فقه الإمامية: للشهيد الأول؛ الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي العاملي (الشهيد في سنة ٧٨٦ للهجرة).
- (٦٠) دلائل الصدق في نهج الحق: للشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد المظفر النجفي (المتوفى سنة ١٣٧٥ للهجرة).
- (٦١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة).
- (٦٢) الرد على الأخنائي: لابن تيمية؛ أحمد بن عبدالحليم الحراني الدمشقي (المتوفى سنة ٧٢٨ للهجرة).

- (٦٣) الرسالة في نصيحة العامة: للشيخ أبي سعيد المحسن بن كرامة البيهقي (المتوفى حدود سنة ٥٠٠ للهجرة).
- (٦٤) رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي: لأبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد العلوي الحضرمي (المتوفى سنة ١٣٤١ للهجرة).
- (٦٥) رفع المنارة (لتخريج أحاديث التوسل والزيارة): لمحمود سعيد ممدوح.
- (٦٦) روح المعاني في تفسير القرآن: لمحمود بن عبدالله الألوسي (المتوفى سنة ١٢٧٠ للهجرة).
- (٦٧) الروض الأنف في شرح غريب السير: لأبي زيد السهيلي ، عبدالرحمن بن الخطيب الخثعمي (المتوفى سنة ٥٨١ للهجرة).
- (٦٨) الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات والقصائد العلويات): لأبي حامد عبدالحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني (المتوفى سنة ٦٥٥ للهجرة).
- (٦٩) الرياض النضرة في مناقب العشرة: لأبي جعفر أحمد بن عبدالله بن محمد الشهير بـ: محب الدين الطبري (المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة).
- (٧٠) زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحضرمي (المتوفى سنة ٤٥٣ للهجرة).
- (٧١) سبل السلام: للسيد محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني ، المعروف بـ: الأمير (المتوفى سنة ١١٨٢ للهجرة).
- (٧٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى سنة ٩٤٢ للهجرة).
- (٧٣) سر العالمين وكشف ما في الدارين: لأبي حامد الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد الطوسي (المتوفى سنة ٥٠٥ للهجرة).
- (٧٤) سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى سنة ٢٧٥ للهجرة).
- (٧٥) سنن ابن ماجه: لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (المتوفى ٢٧٣ للهجرة).
- (٧٦) سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى سنة ٢٩٧ للهجرة).

- (٧٧) السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة).
- (٧٨) السنن الكبرى: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣ للهجرة).
- (٧٩) سنن المصطفى: لابن ماجه، أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى سنة ٣٧٣ للهجرة).
- (٨٠) سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة).
- (٨١) السيرة الحلبية: لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (المتوفى سنة ١٠٤٤ للهجرة).
- (٨٢) السيرة النبوية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٤٧ للهجرة).
- (٨٣) السيرة النبوية: لابن محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ للهجرة).
- (٨٤) السير والمغازي (أو سيرة ابن اسحاق): لمحمد بن إسحاق المطلبلي (المتوفى سنة ١٥١ للهجرة).
- (٨٥) شرح إحقاق الحق: لأبي المعالي السيد محمد حسين نجل السيد محمود شمس الدين المرعشي النجفي (المتوفى سنة ١٤١١ للهجرة).
- (٨٦) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: لأبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (المتوفى سنة ٣٦٣ للهجرة).
- (٨٧) شرح أصول الكافي: للمولى محمد صالح المازندراني (المتوفى سنة ١٠٨١ للهجرة).
- (٨٨) شرح رسالة الحقوق: للسيد حسن بن علي القبانجي قدس سره.
- (٨٩) شرح معاني الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري الطحاوي (المتوفى سنة ٣٢١ للهجرة).
- (٩٠) شرح نهج البلاغة: لعز الدين عبدالحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة ٦٥٦ للهجرة).

- (٩١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي المالكي (المتوفى سنة ٥٤٤ للهجرة).
- (٩٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: لعبدالله بن أحمد، المعروف بـ: الحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري).
- (٩٣) الصحاح (تاج اللغة وسر العربية): لإسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى سنة ٣٩٣ للهجرة).
- (٩٤) صحيح البخاري: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦ للهجرة).
- (٩٥) صحيح الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى ٢٧٩ للهجرة).
- (٩٦) صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى سنة ٢٦١ للهجرة).
- (٩٧) الصحيفة السجادية (الجامعة لأدعية): الإمام علي بن الحسين عليهما السلام الشهيد سنة ٩٤ للهجرة، بتحقيق: السيد محمد باقر بن السيد المرتضى الموحد الأبطحي الأصفهاني.
- (٩٨) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: للشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (المتوفى سنة ٨٧٧ للهجرة).
- (٩٩) صفوة الصفوة: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بـ: ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ للهجرة).
- (١٠٠) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة: لأحمد بن حجر الهيتمي (المتوفى سنة ٩٧٣ للهجرة).
- (١٠١) ضعيف سنن الترمذي: لمحمد ناصر الألباني.
- (١٠٢) الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (المتوفى سنة ٢٣٠ للهجرة).
- (١٠٣) طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها: لأبي عبدالله محمد بن جعفر بن حيان المعروف بـ: أبي الشيخ الأنصاري (المتوفى سنة ٣٦٩ للهجرة).
- (١٠٤) عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام: للسيد حامد حسين اللمكنهوي (المتوفى سنة ١٣٠٦ للهجرة).

- (١٠٥) العقد الفريد: لأبي عمر أحمد بن محمد المعروف بـ: ابن عبد ربه القرطبي (المتوفى سنة ٣٢٨ للهجرة).
- (١٠٦) العقد النضيد والدر الفريد (في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي ﷺ): للشيخ محمد بن الحسن القمي (من أعلام القرن السابع الهجري).
- (١٠٧) علل الشرائع: للشيخ الصدوق؛ لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).
- (١٠٨) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: لابن البطريق؛ يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي (المتوفى سنة ٦٠٠ للهجرة).
- (١٠٩) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العيني؛ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحلبي الحنفي (المتوفى سنة ٨٥٥ للهجرة).
- (١١٠) عيون الأثر (في فنون المغازي والشمال والسير): لأبي الفتح محمد بن محمد المعروف بـ: فتح الدين ابن سيد الناس الأندلسي (المتوفى سنة ٧٣٤ للهجرة).
- (١١١) عيون أخبار الرضا ﷺ: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).
- (١١٢) عيون التواريخ: لفخر الدين محمد بن شاكر الكتبي (المتوفى سنة ٧٦٤ للهجرة).
- (١١٣) عيون الحكم والمواعظ: للشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي (من أعلام القرن السادس الهجري).
- (١١٤) غاية المرام وحجة الخصام (في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام): للسيد هاشم بن السيد سليمان الكتكاني التوبلي البحراني (المتوفى سنة ١١٠٧ للهجرة).
- (١١٥) الغدير في الكتاب والسنة والأدب: للشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي (المتوفى سنة ١٣٩٢ للهجرة).
- (١١٦) غرر الحكم ودرر الكلم: للشيخ أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الأمدي (المتوفى سنة ٥١٠ للهجرة).
- (١١٧) فتاوى ابن تيمية: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحنبلي الحراني (المتوفى سنة ٧٢٨ للهجرة).

- (١١٨) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء: لأحمد بن عبدالرزاق الدرويش.
- (١١٩) فتح الباري (شرح صحيح البخاري): لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة).
- (١٢٠) فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير): لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة).
- (١٢١) فرائد السمطين (في فضائل المرتضى والبتول والسبطين): لأبي عبدالله إبراهيم بن سعد الدين الجويلي الحموي (المتوفى سنة ٧٢٢ للهجرة).
- (١٢٢) فردوس الأخبار بمأثور الخطاب: لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمداني الديلمي (المتوفى سنة ٥٠٩ للهجرة).
- (١٢٣) الفصول المختارة: للشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة).
- (١٢٤) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: لنور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي (المتوفى سنة ٨٥٥ للهجرة).
- (١٢٥) فضائل الصحابة: لأبي عبدالله أحمد محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى سنة ٢٤١ للهجرة).
- (١٢٦) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: للمؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام التابع للأستانة الرضوية.
- (١٢٧) فلك النجاة في الإمامة والصلاة: لعلي بن محمد فتح الدين الحنفي (المتوفى سنة ١٣٧١ للهجرة).
- (١٢٨) الفهرست: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).
- (١٢٩) الفوائد الرجالية: للسيد محمد المهدي بن السيد مرتضى آل بحر العلوم (المتوفى سنة ١٢١٢ للهجرة).
- (١٣٠) القاموس المحيط والقابوس الوسيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي (المتوفى سنة ٨١٧ للهجرة).

- (١٣١) القول المطاع في الرد على أهل الابتداع: لنور الدين علي بن برهان الدين الحلبي (المتوفى سنة ١٠٤٤ للهجرة).
- (١٣٢) الكافي: لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (المتوفى سنة ٣٢٨ للهجرة).
- (١٣٣) الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (المتوفى سنة ٣٦٥ للهجرة).
- (١٣٤) كتاب السنة: لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى سنة ٢٨٧ للهجرة).
- (١٣٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة: لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (المتوفى سنة ٦٩٣ للهجرة).
- (١٣٦) كتاب الغيبة: لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني (المتوفى حدود سنة ٣٦٠ للهجرة).
- (١٣٧) كتاب الغيبة: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).
- (١٣٨) كشف الخفاء ومزيل الإلباس: للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى سنة ١١٦٢ للهجرة).
- (١٣٩) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: للعلامة الحلبي؛ جمال الدين أبي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن المطهر (المتوفى سنة ٧٢٦ للهجرة).
- (١٤٠) الكشف والبيان في تفسير القرآن: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى سنة ٤٢٧ للهجرة).
- (١٤١) كفاية الأثر (في النص على الأئمة الاثني عشر): لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي (المتوفى سنة ٤٠٠ للهجرة).
- (١٤٢) كفاية الطالب (في مناقب علي بن أبي طالب): لمحمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٨ للهجرة).
- (١٤٣) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

- (١٤٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (المتوفى سنة ٩٧٥ للهجرة).
- (١٤٥) الكواكب الدرية: لصالح إبراهيم الهندي.
- (١٤٦) مآثر الأناقة في رتبة الخلافة: لأحمد بن علي القلقشندي (المتوفى سنة ٨٢١ للهجرة).
- (١٤٧) مائة منقبة (من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليه السلام من طريق العامة): لأبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي (المتوفى حدود سنة ٤١٢ للهجرة).
- (١٤٨) مأساة الزهراء عليها السلام: للسيد جعفر مرتضى العاملي.
- (١٤٩) المبسوط: لشيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).
- (١٥٠) مجمع البحرين ومطلع النيرين: للشيخ فخر الدين بن محمد بن علي الطريحي النجفي (المتوفى سنة ١٠٨٥ للهجرة).
- (١٥١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧ للهجرة).
- (١٥٢) المحلى: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (المتوفى سنة ٤٥٦ للهجرة).
- (١٥٣) مختصر جامع بيان العلم: لأحمد بن عمر المحمصاني البيروني (المتوفى بعد ١٣٤٩ للهجرة).
- (١٥٤) المختصر في أخبار البشر: لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء (المتوفى سنة ٧٣٢ للهجرة).
- (١٥٥) المدونة الكبرى: لمالك بن أنس الأصبحي (المتوفى سنة ١٧٦ للهجرة).
- (١٥٦) مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر (ودلائل الحجج على البشر): للسيد هاشم بن السيد سلمان التوبلي البحراني الكتكتاني (المتوفى سنة ١١٠٧ للهجرة).
- (١٥٧) المستدرک على الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة).

(١٥٨) مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري (المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة).

(١٥٩) مسند أحمد: لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى سنة ٢٤١ للهجرة).

(١٦٠) مسند شمس الأخبار: لعلي بن حميد القرشي.

(١٦١) مشكاة المصابيح: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله العمري الخطيب التبريزي (من أعلام القرن الثامن الهجري).

(١٦٢) مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة: لمحمد حسين المير جهاني الطباطبائي (المتوفى سنة ١٣٨٨ للهجرة).

(١٦٣) مصباح المتجهد: لشيخ الطائفة، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(١٦٤) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢ للهجرة).

(١٦٥) معاني الأخبار: للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(١٦٦) المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة).

(١٦٧) المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة).

(١٦٨) معجم المطبوعات العربية: ليوسف إليان سركيس (المتوفى سنة ١٣٥١ للهجرة).

(١٦٩) المقاصد (في علم الكلام): لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى سنة ٧٩١ للهجرة).

(١٧٠) المقالات والفرق: لسعد بن عبدالله الأشعري (المتوفى سنة ٣٣١ للهجرة).

(١٧١) المناقب: للموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨ للهجرة).

(١٧٢) مناقب آل أبي طالب: لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (المتوفى سنة ٥٨٨ للهجرة).

- (١٧٣) مناقب أهل البيت عليهم السلام (مما روته العامة): للمولى حيدر علي بن محمد الشرواني (من أعلام القرن الثاني عشر للهجرة).
- (١٧٤) مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لمحمد بن سليمان الكوفي (المتوفى حدود سنة ٣٠٠ للهجرة).
- (١٧٥) مناقب علي بن أبي طالب (وما نزل من القرآن في علي عليه السلام): لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني (المتوفى سنة ٤١٠ للهجرة).
- (١٧٦) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: لابن المغازلي علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي (المتوفى سنة ٤٨٣ للهجرة).
- (١٧٧) المناقب المرتضوية: للشيخ محمد صالح الكشفي الحنفي (المتوفى سنة ١٠٢٥ للهجرة).
- (١٧٨) من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).
- (١٧٩) موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف: لأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
- (١٨٠) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة).
- (١٨١) الميزان في تفسير القرآن: للسيد محمد حسين الطباطبائي (المتوفى سنة ١٤٠٢ للهجرة).
- (١٨٢) نظم درر السمطين (في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين): لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني (المتوفى سنة ٧٥٠ للهجرة).
- (١٨٣) نهاية الأحكام في معرفة الأحكام: للعلامة الحلبي؛ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي المطهر (المتوفى سنة ٧٣٦ للهجرة).
- (١٨٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).

(١٨٥) نهج البلاغة (المختار من كلام الإمام علي عليه السلام): للشريف الرضي،
أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (المتوفى سنة
٤٠٦ للهجرة).

(١٨٦) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: للشيخ محمد باقر المحمودي قس،
(١٨٧) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: للشيخ مؤمن بن حسن بن
مؤمن الشبلنجي (المتوفى حدود سنة ١٢٩٠ للهجرة).

(١٨٨) النور المشتعل (ما نزل من القرآن في علي عليه السلام): لأبي نعيم أحمد بن
عبدالله الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠ للهجرة).

(١٨٩) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار: لمحمد بن علي بن محمد
الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٥ للهجرة).

(١٩٠) الهداية الكبرى: لأبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي (المتوفى سنة
٣٣٤ للهجرة).

(١٩١) وسيلة المآل في مناقب الآل: للشيخ أحمد بن باكير المكي الشافعي
(المتوفى سنة ١٠٤٧ للهجرة).

(١٩٢) ينابيع المودة لذوي القربى: للشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي
البلخي (المتوفى سنة ١٢٩٤ للهجرة).

المحتويات

٣	مقدمة التحقيق.....
٤	وجيز في سيرة المصنف.....
٤	اسمه ونسبه.....
٤	اسرته.....
٥	ولادته.....
٥	نشأته ودراسته.....
٥	صفته.....
٥	طريقه للرواية.....
٦	عودته إلى بوشهر.....
٦	جهاده.....
٦	مؤلفاته.....
١٢	الردود الستة على ابن تيمية.....
١٣	دعاء في البدء.....
١٤	مقدمة المصنف.....
١٥	هدف تصنيف الكتاب.....
١٧	موضوعات الكتاب.....
١٨	الرسالة الأولى.....
١٨	كلام ابن تيمية.....
١٨	الرد على كلام ابن تيمية في مقامات.....
١٩	تعقيب المصنف على كلام الشبلنجي.....
٢٠	المقام الثاني في نسبة ابن تيمية للكذب للشيعه.....

- ٢١..... أخبار المخالفين في أن الشيعة من الناجين
- ٢١..... الخبر الأول
- ٢١..... الخبر الثاني
- ٢٢..... تعليق المصنف على كلام ابن حجر
- ٢٣..... الخبر الثالث
- ٢٣..... الخبر الرابع
- ٢٤..... الخبر الخامس
- ٢٥..... الخبر السادس
- ٢٥..... الخبر السابع
- ٢٦..... الخبر الثامن
- ٢٧..... تعقيب المصنف على خبر ابن عباس ومعاوية
- ٢٧..... الخبر التاسع
- ٢٨..... الخبر العاشر
- ٢٩..... الخبر الحادي عشر
- ٣٠..... التعليق على كلام ابن أبي الحديد
- ٣٠..... الخبر الثاني عشر
- ٣٢..... الخبر الثالث عشر
- ٣٤..... بيان لأبي حامد الغزالي
- ٣٧..... التعقيب على كلام الغزالي
- ٣٧..... بقية الأخبار في فضائل إمام الأبرار
- ٣٨..... تبرير موقف الشيعة في ولائها لعلي
- ٣٨..... المقام الثالث من نسبة ابن تيمية للكذب للشيعة
- ٣٨..... جملة من الأخبار في فضل أبي تراب
- ٣٩..... حديث السفينة
- ٤٠..... حديث المنزلة
- ٤١..... تحذير النبي من إغاطة علي
- ٤١..... حديث على مع القرآن
- ٤٢..... حديث التصديق بالخاتم

- ٤٤..... النبي ﷺ يربي علياً ﷺ
- ٤٥..... تعقيب المصنف على هذه الحادثة
- ٤٥..... علي ﷺ وأعية النبي ﷺ
- ٤٥..... خبر يفسر خبر
- ٤٥..... علي ﷺ حلال المشكلات حتى للملاعين
- ٤٦..... لولا علي ﷺ لهلك عمر
- ٤٦..... علي ﷺ أعلم الناس بالسنة
- ٤٦..... وصف ابن عباس للإمام ﷺ
- ٤٧..... علي ﷺ شارب العلم شرباً
- ٤٧..... علي ﷺ الذي يُسئل ولا غير
- ٤٧..... علي ﷺ باب دار العلم
- ٤٨..... علي ﷺ أخو النبي ﷺ
- ٤٨..... علي ﷺ مولى كل من النبي ﷺ موله
- ٤٩..... الاعتراض على هذا الخبر
- ٥٠..... الرد على الاعتراض على الخبر
- ٥٠..... الرد على نقضهم لتواتر خبر الغدير
- ٥١..... الرد على نقضهم لصحة خبر الغدير
- ٥١..... الرد على دعواهم بأن المولى لا يعني الأولى
- ٥٣..... الرد على مقولة إنه تُكَلِّم علي الإمام ﷺ في اليمن
- ٥٣..... وقفة مع كلامه بأن الإمام ﷺ ليس أولى بالإمامة
- ٥٣..... وقفة مع كلام المعارض بأن المولى حين انعقاد البيعة
- ٥٤..... وقفة مع كلام المعارض لماذا تأخر الإمام ﷺ في الاحتجاج؟
- ٥٤..... عدم انقياد الصحابة ليس دليلاً
- ٥٤..... دعوى أن الإمام قد نفى تصريح نبي الأنام له
- ٥٥..... وقفة مع دعوى الإجماع على خلافة الأول
- ٥٦..... المقام الرابع من نسبة ابن تيمية الكذب للشيعنة
- ٦١..... تعقيب المصنف على اعتذار المعتزلي لعمر
- ٦٣..... إن الرزية كل الرزية قوله عمر

- ٦٣..... سؤال المصنف عن فعلة عمر بمحضر النبي ﷺ
- ٦٤..... رزية الخميس ومصيبة اللعين
- ٦٤..... المستفاد من خبر وما يوم الخميس
- ٦٥..... المقام الخامس من نسبة ابن تيمية الكذب إلى الشيعة
- ٦٦..... المنهج في المقام الخامس لرد كذب ابن تيمية
- ٦٦..... أخبار المخالفين في أئمتهم الثلاثة الملاعين
- ٦٧..... الخبر الأول - الأول عتيق من النار
- ٦٧..... التعليق على هذا الخبر
- ٦٧..... الخبر الثاني - الأول لا يلبث إلا قليلا
- ٦٧..... التعليق على هذا الخبر
- ٦٨..... الخبر الثالث - اسم الأول من السماء
- ٦٨..... التعليق على هذا الخبر
- ٦٩..... الخبر الرابع - إن لم أكن فإني أبا بكر
- ٦٩..... التعليق على الخبر
- ٧٠..... الخبر الخامس - ادفعوا صدقاتكم للأول
- ٧٠..... التعليق على الخبر الخامس
- ٧١..... الخبر السادس - الأول الخليفة من بعدي
- ٧١..... التعليق على الخبر السادس
- ٧٢..... الخبر السابع - يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر
- ٧٢..... التعليق على الخبر السابع
- ٧٣..... الخبر الثامن - نفس أبي بكر وماله للرسول ﷺ
- ٧٣..... التعليق على هذا الخبر
- ٧٣..... الخبر التاسع - الأول أعظم الناس عند النبي ﷺ
- ٧٤..... التعليق على هذا الخبر
- ٧٤..... الخبر العاشر - الأول من يدخل الجنة
- ٧٤..... التعليق على هذا الخبر
- ٧٥..... الخبر الحادي عشر - الأول أأمن الناس على النبي ﷺ
- ٧٥..... التعليق على هذا الخبر

- ٧٦.....الخبر الثاني عشر - طلوع الشمس وغروبها للأول
- ٧٦.....التعليق على هذا الخبر
- ٨٠.....الخبر الثالث عشر - الأول الأفضل بعد النبي ﷺ
- ٨٠.....التعليق على هذا الخبر
- ٨٢.....الخبر الرابع عشر - الأول صاحب الرسول ﷺ ومؤنسه
- ٨٢.....التعليق على هذا الخبر
- ٨٣.....الخبر الخامس عشر - أنت صاحبي في الحوض والغار
- ٨٣.....التعليق على الخبر
- ٨٣.....الخبر السادس عشر - حب الأول وشكره واجب
- ٨٣.....التعليق على الخبر
- ٨٤.....الخبر السابع عشر - أبو بكر لا يحاسب
- ٨٤.....التعليق على هذا الخبر
- ٨٤.....الخبر الثامن عشر - منزلة الأول والثاني عنده ﷺ
- ٨٤.....التعليق على هذا الخبر
- ٨٤.....الخبر التاسع عشر
- ٨٥.....الخبر العشرون
- ٨٥.....التعليق على الخبرين الأخيرين
- ٨٥.....الخبر الحادي والعشرون من الأخبار الموضوعه
- ٨٦.....التعليق على هذا الخبر
- ٨٦.....الخبر الثاني والعشرون من الأخبار الموضوعه
- ٨٧.....الخبر الثالث والعشرون من الأخبار الموضوعه
- ٨٧.....التعليق على الأخبار الأخيرة
- ٨٧.....الخبر الرابع والعشرون من الأخبار الموضوعه
- ٨٧.....التعليق على هذا الخبر
- ٨٨.....الخبر الخامس والعشرون من الأخبار الموضوعه
- ٨٨.....التعليق على خبر خاصتي
- ٨٩.....الخبر السادس والعشرون من الأخبار الموضوعه
- ٨٩.....التعليق على خبر سيدا كهول أهل الجنة

- الخبر السابع والعشرون من الأخبار الموضوعة..... ٨٩
- التعليق على خبر لولاه لذهب الإسلام..... ٨٩
- الخبران الثامن والعشرون والتاسع والعشرون من الأخبار الموضوعة..... ٩١
- تعقيب على خبر تحذير عمر من أذية علي ؓ..... ٩٢
- من الأخبار في تضييع ابن صهاك لحق الإمام ؓ..... ٩٢
- التعقيب على خبر استسقاء ابن صهاك..... ٩٣
- الخبر الثلاثون من الأخبار الموضوعة..... ٩٥
- الخبر الحادي والثلاثون من الأخبار الموضوعة..... ٩٦
- التعليق على خبر منزلة الصنمين من النبي ﷺ..... ٩٦
- نظرة عامة في الأحاديث الموضوعة..... ٩٧
- التعليق على خبر عمر محدث أمتي..... ٩٨
- مستحدثات عمر في دين الله..... ١٠٠
- حقيقة عمر بن صهاك..... ١٠٧
- حقيقة عمر قبل إسلامه..... ١٠٧
- حقيقة عمر قبل استشهاد النبي ﷺ..... ١٠٨
- حقيقة عمر قبيل استشهاد سيد البشر ﷺ..... ١٠٩
- الخبر السادس والثلاثون من الأخبار الموضوعة..... ١١٠
- التعليق على خبر ليبكين الإسلام على موت عمر..... ١١٠
- الخبر السابع والثلاثون من الأخبار الموضوعة..... ١١١
- التعليق على خبر ابن صهاك سراج أهل الجنة..... ١١١
- الخبر الثامن والثلاثون من الأخبار الموضوعة..... ١١١
- التعليق على خبر مهابة الشيطان من عمر..... ١١١
- الخبر التاسع والثلاثون من الأخبار الموضوعة..... ١١٢
- التعليق على خبر تأكيد الأمين ﷺ على دعاء اللعين..... ١١٢
- الخبر الأربعون من الأخبار الموضوعة..... ١١٢
- التعليق على خبر إن رضا الرب هو رضا اللعين..... ١١٢
- الخبر الحادي والأربعون من الأخبار الموضوعة..... ١١٣
- التعليق على خبر رشد الملعون..... ١١٣

- الخبر الثاني والأربعون من الأخبار الموضوعة..... ١١٣
- التعليق على خبر اختصاص طلوع الشمس لعمر..... ١١٤
- الخبر الثالث والأربعون..... ١١٥
- التعليق على خبر عليكم بسنة الخلفاء من بعدي..... ١١٦
- الخبر الرابع والأربعون من الأخبار الموضوعة..... ١١٨
- التعليق على خبر اقتدوا باللذين من بعدي..... ١١٨
- الخبر الخامس والأربعون من الأخبار الموضوعة..... ١١٨
- التعليق على خبر الرشد في طاعة الصنمين..... ١١٨
- الخبر السادس والأربعون من الأخبار الموضوعة..... ١١٩
- الخبر السابع والأربعون من الأخبار الموضوعة..... ١١٩
- نقد الخبران الملفقان في عثمان..... ١١٩
- الخبر الثامن والأربعون من الأخبار الموضوعة..... ١٢١
- التعليق على خبر عثمان أشد حياء..... ١٢١
- الخبر التاسع والأربعون من الأخبار الموضوعة..... ١٢١
- الخبر الخمسون من الأخبار الموضوعة..... ١٢٢
- التعليق على الخبرين المكذوبين في حق عثمان..... ١٢٢
- الخبر الحادي والخمسون من الأخبار الموضوعة..... ١٢٢
- التعليق على خبر رحمك الله يا عثمان..... ١٢٢
- الخبر الثاني والخمسون من الأخبار الموضوعة..... ١٢٣
- التعليق على خبر ابتلاء عثمان بعده ﷺ..... ١٢٣
- الخبر الثالث والخمسون من الأخبار الموضوعة..... ١٢٣
- التعليق على خبر صلاة الملائكة على عثمان..... ١٢٤
- الخبر الرابع والخمسون من الأخبار الموضوعة..... ١٢٤
- التعليق على خبر شفاعة عثمان..... ١٢٤
- الخبر الخامس والخمسون من الأخبار الموضوعة..... ١٢٤
- التعليق على خبر حياء النبي ﷺ من عثمان..... ١٢٤
- الخبر السادس والخمسون من الأخبار الموضوعة..... ١٢٥
- التعليق على خبر بغض الله لمن يبغض عثمان..... ١٢٥

- الخبر السادس والخمسون من الأخبار الموضوعة..... ١٢٦
- التعليق على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب..... ١٢٦
- النقض الثاني على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب..... ١٢٧
- النقض الثالث على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب..... ١٢٧
- النقض الرابع على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب..... ١٢٨
- النقض الخامس لخبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب..... ١٢٩
- نتيجة النقوض على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب..... ١٣٠
- الخبر السابع والخمسون من الأخبار الموضوعة..... ١٣٠
- التعليق على خبر غلق عمر لباب الفتنة..... ١٣٠
- القراءة الإجمالية لأخبار القوم في مناقب أصحابهم..... ١٣٢
- الأخبار الثابتة في فضائل الإمام علي عليه السلام وخلافته..... ١٣٢
- الخبر الأول في مقام الإمام علي عليه السلام والوصية عليه..... ١٣٣
- الخبر الثاني في مقام الإمام علي عليه السلام حديث الوصية..... ١٣٤
- الخبر الثالث في مقام الإمام علي عليه السلام والوصية به..... ١٣٤
- الخبر الرابع في مقام الإمام علي عليه السلام وكونه الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله..... ١٣٤
- الخبر الخامس في أن الإمام علي عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله..... ١٣٤
- من أخرج حديث الوصية..... ١٣٥
- الخبر السادس في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي برواية ابن جبير..... ١٣٥
- الخبر السابع - حديث الوصية برواية الإمام الصادق عليه السلام..... ١٣٦
- الخبر الثامن - حديث الوصية برواية الأسلمي..... ١٣٦
- الخبر التاسع في أن الإمام علي عليه السلام الوصي برواية طلحة بن زيد..... ١٣٧
- الخبر العاشر في أن الإمام علي عليه السلام الوصي برواية الحسن بن إبراهيم..... ١٣٧
- الخبر الحادي عشر في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي برواية ابن نباتة..... ١٣٧
- الخبر الثاني عشر في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي برواية أخرى للإمام الصادق عليه السلام..... ١٣٨
- الخبر الثالث عشر في أن الإمام علي عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله..... ١٣٨
- الخبر الرابع عشر في أن الإمام علي عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله..... ١٣٩
- الخبر الخامس عشر في أن الإمام علي عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله..... ١٤٠
- الخبر السادس عشر في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله..... ١٤٠

- الخبر السابع عشر في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله ١٤١
- الخبر الثامن عشر في مقام الإمام علي عليه السلام ١٤٢
- الخبر التاسع عشر في مقام الإمام علي عليه السلام ١٤٢
- الخبر العشرون في مقام الإمام علي عليه السلام ١٤٢
- خاتمة المصنف لتلك الأخبار ١٤٣
- عينية ابن أبي الحديد المعتزلي ١٤٣
- تعقيب المصنف على عينية ابن أبي الحديد ١٥٣
- الاتفاق على أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي ١٥٣
- من طعون ابن تيمية على الشيعة ١٥٣
- الرد على طعن ابن تيمية للشيعة في مسألة الجهر ١٥٣
- رد المخالفين على من لم يقل بالجهر ١٥٥
- الرد الثاني على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر ١٥٦
- علي مع القرآن والقرآن مع علي ١٥٧
- عودة إلى كلام ابن تيمية ١٥٧
- بين ترويع الزهراء عليها السلام وترويع زينب ١٦٢
- الفواجع على آل من يوم كربلاء ١٦٣
- الرد الثالث على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر ١٦٣
- الرد الرابع على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر ١٦٤
- الرد الخامس على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر ١٦٥
- دعوى ابن تيمية على الشيعة في مسألة القبور ١٦٦
- الرد على ابن تيمية في تكفيره للشيعة في مسألة القبور ١٦٦
- المقام الأول - في إجمال قوله (مشاهد القبور) ١٦٧
- إشكال وجواب ١٦٨
- المقام الثاني - في دعواه اتفاق أئمة المسلمين ١٦٩
- المقام الثالث - في قوله (تخص بصلاة أو دعاء) ١٦٩
- المقام الرابع - في قوله (ومن ظن أن الصلاة والدعاء والذكر أفضل منه في المساجد فقد كفر ، وفي الثانية فقد انحلع من ربقة الدين .. إلخ) ١٧١
- المقام الخامس ١٧٢

- ١٧٣.....تعليق المصنف على الأدلة الأربعة.
- ١٧٥.....دعوى ابن تيمية إن الشيعة يعظمون المشاهد والقبور على حساب المساجد.
- ١٧٥.....الرد على ابن تيمية في دعواه تعظيم الشيعة للمشاهد على حساب المساجد.
- ١٧٧.....تعميم الاستحباب بحكم أدلة الجواز.
- ١٨٤.....الدليل على جواز الدعاء والاستغفار للأموات.
- ١٨٥.....الدليل على جواز التعقيب.
- ١٨٥.....الدليل على جواز تلاوة القرآن على قبر الميت.
- ١٨٥.....الدليل على جواز الدعاء على قبر الميت.
- ١٨٥.....الدليل على جواز الذكر على قبر الميت.
- ١٨٥.....الدليل على جواز أخذ المسائل من القبر.
- ١٨٦.....الدليل على استماع المواعظ على قبر الميت.
- ١٨٦.....الدليل على جواز السلام على الميت عند قبره.
- ١٨٧.....الدليل على جواز التحزن والبكاء على الميت.
- ١٨٧.....الدليل على الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم.
- ١٨٨.....الدليل على التمسك بالأكل لطلب الحوائج.
- ١٨٨.....الأخبار من طريق أهل الخلاف على زيارة النبي ﷺ والآل الكرام.
- ١٨٩.....علي ﷺ نفس رسول الله ﷺ.
- ١٨٩.....السيرة قائمة على زيارة القبور.
- ١٩٠.....اعتراف ابن تيمية باستحباب زيارة قبور البعض.
- ١٩٠.....القول باستجابة الدعاء عند القبور الأربعة.
- ١٩١.....زيارة الأعلام لقبر السيدة نفيسة.
- ١٩١.....القول باستجابة الدعاء في جملة من المواطن بمصر.
- ١٩٢.....التعقيب على الأقوال المتقدمة.
- ١٩٢.....الدليل على زيارة القبور من طريق الشيعة.
- ١٩٣.....الدليل على جواز الصلاة والسلام عليهم.
- ١٩٤.....إطلاق الأدلة لزيارة قبور المؤمنين والأدلة الأخرى.
- ١٩٥.....نتيجة الأدلة.
- ١٩٥.....جواز البكاء على الموتى.

- الدليل على جواز التمسك بهم والالتجاء إليهم..... ١٩٦
- خاتمة هذا المبحث..... ١٩٧
- كذب ابن تيمية في دعواه حول الشيعة وصلاة التراويح..... ١٩٧
- كذب ابن تيمية في موضوع الشيعة والقرآن الكريم..... ١٩٨
- الرد على ابن تيمية في كذبه على الشيعة..... ١٩٨
- الرد على ابن تيمية في دعواه كراهة الشيعة لصلاة التراويح..... ١٩٩
- الرد على ابن تيمية في دعواه حول وضوء الشيعة..... ١٩٩
- الرد على دعوى ابن تيمية في إنحراف الشيعة عن الأصل..... ٢٠٠
- قضية افتخار العرب على العجم..... ٢٠٢
- الآيات النازلة في العرب والأعراب..... ٢٠٣
- أذى العرب لرسول الله ﷺ..... ٢٠٤
- الأخبار في ذم الأعراب..... ٢٠٦
- دفع الطعن على العجم..... ٢٠٦
- ومن امتيازات صنف العجم..... ٢٠٨
- الرد على ابن تيمية في دعواه بأن الشيعة تشتغل بفضول العلم..... ٢٠٩
- العلوم التي يحتاج إليها في فهم القرآن..... ٢١٠
- حاجة السنة في فهمها إلى العلوم المتقدمة..... ٢١١
- جهد الشيعة في طلب العلوم الأخرى..... ٢١٢
- الأخبار في الحث على طلب العلم..... ٢١٢
- اتهام ابن تيمية الشيعة بالكفر والتحريض على قتلهم..... ٢١٤
- الرد على ابن تيمية في تحريضه على قتل الشيعة..... ٢١٤
- طعون ابن تيمية للمذهب الحق وأهله..... ٢١٤
- الرد على مقولة الرافض الباطلة من التشيع..... ٢١٥
- الطعن السادس لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢١٥
- الطعن السابع لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢١٦
- الطعن الثامن لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢١٦
- الطعن التاسع لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢١٦
- الطعن العاشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢١٦

- الطعن الحادي عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢١٧
- التعليق على قوله وزير التتر..... ٢١٧
- الطعن الثاني عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢١٧
- التعليق على هذا موقف ابن تيمية من عاشوراء..... ٢١٧
- التعليق على كلام ابن تيمية في أمر الحسين عليه السلام..... ٢١٩
- الطعن الثالث عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٠
- الطعن الرابع عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٠
- الطعن الخامس عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٠
- الرد على ابن تيمية في عصمة الأطهار..... ٢٢٠
- الطعن السادس عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢١
- الرد على الطعن السادس عشر..... ٢٢١
- الطعن السابع عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٢
- الطعن الثامن عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٢
- الطعن التاسع عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٣
- الطعن العشرين لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٣
- الطعن الحادي والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٣
- الطعن الثاني والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٣
- الرد على هذا الطعن لابن تيمية..... ٢٢٣
- الطعن الثالث والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٣
- التعليق على الطعن الثالث والعشرون..... ٢٢٤
- الطعن الرابع والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٤
- الرد على هذا الطعن لابن تيمية..... ٢٢٤
- الطعن الخامس والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٤
- الطعن السادس والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية..... ٢٢٤
- لماذا تتبع الشيعة الإمام علي عليه السلام وترجحه على غيره..... ٢٢٦
- خاتمة المصنف..... ٢٢٨
- المصادر والمراجع..... ٢٢٩



انطلاقاً من أهمية التراث في البناء والتطوير للحاضر والمستقبل كان هناك حراك على مستوى جملة من البقع الجغرافية للاهتمام بالتراث عبر جملة من المؤسسات والمراكز والمواقع التي تسمى به وبالمناطق التي تقوم بالعمل فيها ولما لم تكن البحرين ضمن تلك المسميات تم المبادرة إلى وضع نواة لهذا العمل تحت مسمى التراث البحراني على أمل أن ينظم مجموعة مع المؤسس لتقوى بنية المشروع الذي رسم خطته منذ اليوم الأول لانطلاقته (١٣ رجب ١٤١٨ للهجرة) وكان الحراك في هذا المشروع منصبا على طبع ونشر جملة من الكتب والآثار بالرغم من وجود أهداف أكبر من تلك الأعمال، وهي:

□ أهداف الدار:

وتتركز على المحاور التالية:

- (١) العمل على تصنيف كتب التراث والنتاج البحراني المعاصر وفهرستها ودراساتها وتسهيل الاطلاع عليها والاستفادة منها.
- (٢) السعي في جمع وحفظ المخطوطات والوثائق والصور والنتاجات، وكافة ما يتعلق بالتاريخ والتراث البحراني، وما كتب عن تلك البقعة الجغرافية.
- (٣) العمل على إحياء ونشر التراث ضمن مسلسلات تراثية متخصصة في المجالات العلمية المتنوعة.
- (٤) إظهار أثر الحركة العلمية للبلاد في مجالات اختصاصها المتنوعة في آفاقها ومناهجها ودور رجالاتها الفعال والمبدع في رفد مسيرة الأمة والمنطقة والبحرين بالعطاء العلمي والأدبي الخلاق.

(٥) تسجيل وتدوين تاريخ البحرين بمنهجية علمية تحليلية تعتمد الموضوعية والحياد وتوثيق المعلومات، ودراسة المجتمع في وقائعه وأنماطه الاجتماعية والثقافية والدينية.

(٦) كشف ونقد محاولات التزييف والتحريف والتشويه لتراث وتاريخ البحرين العلمي والثقافي والاجتماعي والسياسي.

(٧) التعاون والتواصل مع الشخصيات والمؤسسات العلمية والتراثية والمكتبات المتخصصة والعامة محليا وعالميا.

□ وسائل تحقيق الأهداف:

ولتحقيق الأهداف المذكورة تعتمد الدار الوسائل التالية:

♦ أولا- التحقيق والبحوث:

- (١) تصنيف وفهرسة التراث فهرسة علمية دقيقة وتحقيق المهم منه.
- (٢) إعداد البحوث والدراسات التحليلية للتاريخ والمجتمع.
- (٣) إعداد البحوث والدراسات الببليوغرافية والمنهجية لمصادر وموضوعات عمل المركز.
- (٤) تقديم الدعم لجهود تحقيق المخطوطات التراثية والأعمال الدراسية للتراث والتاريخ البحراني.

♦ ثانيا- المرافق والآليات الثقافية:

- (١) مجلة تراثية تاريخية نصف سنوية بعنوان (تراث أول).
- (٢) مسلسلات تراثية وتاريخية ودراسية عن التراث والتاريخ العلمي للبحرين.
- (٣) ندوات متخصصة في التراث والتاريخ وعقد ملتقيات ومؤتمرات احيائية لعلماء البحرين وتاريخها العلمي.

♦ ثالثا- المكتبة والأرشيف:

إنشاء مكتبة متخصصة بالتراث والتاريخ والنتاج البحراني المعاصر.
أرشفة المعلومات المتوفرة عن مصادر وموضوعات اهتمام المركز.

الميكلية الإدارية للدار:

تتكون إدارة الدار من:
هيئة أمناء: وهي الهيئة التأسيسية والمشرفة على أعمال الدار والموجه لمسارها العام.
المدير التنفيذي: الذي يتولى إدارة أعمال الدار التنفيذية، وتنفيذ قرارات وتوصيات هيئة الأمناء.
وتسترشد الإدارة بآراء الخبراء والمختصين في تحقيق أهدافها.

□ أقسام الدار:

وتتوزع أقسام الدار إلى: قسم المكتبة والأرشيف، قسم الأنشطة الثقافية والمجلة. قسم التحقيق والدراسات والبحوث. قسم النشر. قسم العلاقات العامة.

□ مطبوعات الدار:

ومنذ عام التأسيس ١٤١٨ للهجرة وحتى الآن تم نشر مجموعة من الآثار والكتب ضمن المسلسلات التالية:

◆ أولاً - سلسلة الببيلوغرافيا والفهارس:

وهي سلسلة هدفها توثيق النتاج العلمي البحراني، وقد صدر منها:
- فهرس مخطوطات مكتبة آل عصفور في بوشهر: للشيخ حبيب آل جميع وأحمد المرهون.

◆ ثانياً - سلسلة التاريخ والتراجم:

وهدفها تناول النصوص المدونة قديماً حول تاريخ البحرين وعلمائها.

◆ ثالثاً - سلسلة البحرين للناشئين:

وهدفها عرض كل ما يتعلق بالتاريخ البحراني وعلماء البحرين بأسلوب قصصي مصور للناشئة، وقد جهز منها للنشر:

- (٤) كل ياكمي (قصة الشيخ كمال الدين ميثم البحراني).
 (٥) أبو رمانة (قصة الشيخ عيسى الدمستاني).

♦ رابعا- سلسلة اسهامات علماء البحرين:

وهي تتناول علماء كل منطقة من المناطق بالترجمة والتعريف بمؤلفاتهم، وقد صدر منها:

- علماء مقابا ومصنفاتهم: للشيخ محمد جواد البستاني.

♦ خامسا- سلسلة أعلام من البحرين:

وهي تتضمن عرض لسير علماء البحرين بشكل موجز ومختصر على شكل كراسات، وقد صدر منها:

(١) الشيخ زين الدين (ودوره في تطوير الحركة الأدبية في النجف الأشرف): للشيخ عبدالهادي الفضلي.

(٢) العلامة الشهيد السيد أحمد الغريفي من الولادة إلى...؟!

(٣) العلامة السيد أحمد الغريفي في ذكره السنوية.

♦ سادسا- سلسلة الأعمال المتفرقة:

وهي تتضمن نشر جملة من الآثار لأساتذة علماء البحرين أو للأفكار التي تمثل أسس ومرتكزات المناخ البحراني، وقد صدر منها:

(١) الأعمال المانعة من دخول الجنة: للمحدث أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي.

(٢) الرسالة الرجبية في حكم النظر إلى المرأة الأجنبية: للمرحوم السيد عبدالله الشيرازي.

(٣) هلاك عمر استئصال إثم أم تطهير دنس:

(٤) رشح الولاء في شرح الدعاء للشيخ أبي السعادات الإصبهاني.

(٥) الدرر والغرر فيما انتخب من أفعال عمر: للفقير الراحل الشيخ محمد صادق اللنكراني القفقاقي.

- (٦) المجالس الحلبية (في جملة من الحوادث التاريخية على العترة المحمدية):
لمجتهد حلب الأوحد السيد محسن رحمته الله.
- (٧) شرح دعاء صنمي قریش للشيخ الكفعمي رحمته الله:
- (٨) شرح خطبة الزهراء عليها السلام للسيد أبو القاسم جعفر بن الحسين الخوانساري رحمته الله:
- (٩) رسالتان مختصرتان في الأصول والفقه للسيد محمد جعفر الرضوي رحمته الله:
- (١٠) كليات ورؤوس مسائل المنطق للسيد علي نجل سلطان العلماء
الكنهوي رحمته الله:
- (١١) خطبة الزهراء عليها السلام وخبر استشهادها عليها السلام: السيد محسن بن محمد علي
طاهر آل السيد أحمد.
- (١٢) مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل
السيد أحمد.
- (١٣) الغزوات المحمدية والبطولات العلوية: السيد محسن بن محمد علي
طاهر آل السيد أحمد.
- (١٤) مجالس العزاء في الحسين عليه السلام والوصي والآل عليهم السلام: السيد محسن بن
محمد علي طاهر آل السيد أحمد: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل
السيد أحمد.
- (١٥) المجالس العشرة في تغزية الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: السيد
محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.
- (١٦) المجالس الملحقة بالمجالس العشرة والمراثي العامية: السيد محسن بن
محمد علي طاهر آل السيد أحمد.
- (١٧) مقتل الأشرار على يد المختار: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل
السيد أحمد.
- (١٨) قرة العين في أخذ ثأر الحسين عليه السلام: السيد محسن بن محمد علي طاهر
آل السيد أحمد.
- (١٩) كشف الحجاب لذوي الأبواب: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل
السيد أحمد.

- (٢٠) المجالس في الأخلاق: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.
- (٢١) مباني بعض الأحكام.. الملحق بكتاب (كشف الحجاب) وبقية الآثار: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.
- (٢٢) البيان في الحجة والبرهان: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.
- (٢٣) اثنا عشرية في البشارات النبوية: للسيد علي بن سلطان العلماء السيد محمد اللكهنوي.
- (٢٤) مشاهير علماء الهند: للسيد علي نقى النقوي اللكهنوي.

◆ سابعا - سلسلة من تراث البحرين:

وهي تتناول النصوص العلمية لعلماء البحرين بالتحقيق والتقديم، وقد صدر منها:

- (١) تعيين الفرقة الناجية: (المنسوب) للشيخ إبراهيم القطيفي البحراني.
- (٢) تعليقة النابغة البحراني على العروة الوثقى: للفقير السيد عدنان السيد شبر البحراني، تنظيم وإعداد الشيخ علي المبارك.
- (٣) طريقة الرياضة الشرعية: للعالم العارف الشيخ أحمد البحراني.
- (٤) وفاة فاطمة الزهراء: للشيخ علي البلادي.
- (٥) إلزام النواصب بولاية علي بن أبي طالب: للشيخ مفلح الصيمري.
- (٦) العجائب والغرائب (في أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية) للمحدث الشيخ عبدالله السماهيجي.
- (٧) الغدير للفاضل الشهيد الشيخ عبدالله بن عرب.
- (٨) من نفحات الولاء (ديوان شعر) للعالم الجليل السيد حسين السيد شبر.
- (٩) تعيين الثقل الأكبر للشيخ مكي بن صالح البحراني.
- (١٠) موجع الأحزان أو إلهاب نيران الأحزان (في وفاة غريب خراسان) للشيخ عبدالرضا آل مكتل الأوالي.
- (١١) مقتل أمير المؤمنين: للشيخ حرز المشهدي.
- (١٢) رواية الغضب والهجوم على مولانا الزهراء.

- (١٣) أورد الأبرار في مآتم الكرار للشيخ حسن الدمستاني رحمته الله.
- (١٤) من خطب شيخ الإمامية في عصره الشيخ أحمد بن المتوج البحراني رحمته الله.
- (١٥) المراثي الأحمدية (في رثاء العترة المحمدية) للشيخ أحمد بن صالح آل طعان رحمته الله، تحقيق الشيخ حبيب آل جميع.
- (١٦) نظم حديث الكساء للنابغة البحراني السيد عدنان بن السيد شبر البحراني رحمته الله.
- (١٧) صفحات حول زيارة عاشوراء بخط العالم السيد عبدالله بن السيد أحمد الغريفي البحراني رحمته الله.
- (١٨) ودعوايا كرام شهر الصيام من أوراق العالم السيد عبدالله بن السيد أحمد البحراني رحمته الله.
- (١٩) الصلاة والسلام على المعصومين عليهم السلام للسيد إبراهيم بن السيد محسن الغريفي البحراني رحمته الله.
- (٢٠) الاعتبار في كربلاء للسيد حسين بن السيد شبر البحراني رحمته الله.
- (٢١) الذخيرة يوم المحشر للشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني رحمته الله.
- (٢٢) شرح صفات الرسول صلى الله عليه وآله (من أوراق) السيد علي بن السيد إبراهيم كمال الدين البحراني رحمته الله.
- (٢٣) إثنا عشرية في البشارات النبوية: لتاج العلماء السيد علي بن سلطان العلماء السيد محمد اللكنهوي رحمته الله.
- (٢٤) مفتاح السرور في بقرة وسيع الغور (المشهوره في البحرين برواية البكرة) لأحد أعلام البحرين في القرن الرابع عشر رحمته الله.
- (٢٥) إجازة العلامة الشيخ علي البلادي للسيد مهدي الغريفي البحراني رحمته الله.
- (٢٦) نظم مقتل الحسين عليه السلام للشيخ حسن الدمستاني رحمته الله.
- (٢٧) السلافة البهية في الترجمة الميثمية للشيخ سليمان الماحوزي رحمته الله.
- (٢٨) وفاة الإمام الحسن عليه السلام للشيخ عبدالرضا بن المكتل الأوالي رحمته الله.
- (٢٩) القادحة الدهيا في مقتل يحيى بن زكريا عليه السلام الشيخ حسين العصفور رحمته الله.
- (٣٠) وفاة النبي يحيى عليه السلام للشيخ عبدالرضا بن المكتل الأوالي رحمته الله.

- (٣١) حرقه الحزين في تسقيط سيدة نساء العالمين ﷺ من أوراق طه بن يوسف بن صالح بن يوسف بن محمد.
- (٣٢) نظم مقتل الزهراء ﷺ للسيد حسين بن السيد الحسن الغريفي البحراني رحمته الله.
- (٣٣) ثاني المصائب والشهاب الثاقب على رؤوس المناصب (في وفاة الزهراء ﷺ) للشيخ محمد بن ناصر المعلم البحراني البربوري الإحساني رحمته الله.
- (٣٤) مثير الزفرات ومجري العبرات في وفاة الزهراء ﷺ الشيخ محمد بن جعفر العكري البربوري البحراني رحمته الله.
- (٣٥) الدرة الغراء في وفاة الزهراء ﷺ للشيخ حسين آل عصفور البحراني (الشهيد سنة ١٢١٦ للهجرة).
- (٣٦) عقود الجمان في حياة الزهراء ﷺ للشيخ جعفر أبو المكارم رحمته الله.
- (٣٧) أنوار المناقب للشيخ عبد علي آل عصفور البحراني رحمته الله.
- (٣٨) خطبة البيان برواية علماء البحرين.
- (٣٩) ثلاثون مجلساً في شرح خطبة النبي ﷺ لشهر رمضان: للشيخ محمد علي آل عصفور رحمته الله.
- (٤٠) تتمة أورد الأبرار في شهادة الكرار ﷺ: للشيخ محمد العصفور رحمته الله.
- (٤١) الغل الكمين والداء الدفين في وفاة أمير المؤمنين ﷺ: للشيخ سليمان بن عبد الله آل عصفور البحراني رحمته الله.
- (٤٢) المناقب والمصائب في مصاب أمير المؤمنين ﷺ: للشيخ محمد بن الشيخ أحمد آل عصفور البحراني رحمته الله.
- (٤٣) نفحة العبير في علم التعبير: للشيخ محمد علي بن الشيخ محمد تقى آل عصفور البحراني رحمته الله.
- (٤٤) الوسيلة لحط الأوزار الرديئة الويلة (في حياة الإمام الرضا ﷺ): للشيخ حسن بن علي بن عبد الله الدرازي البحراني رحمته الله.
- (٤٥) عجائب الأخبار عن الإمام حيدر الكرار ﷺ: للسيد حسين بن السيد عبد الجبار الكتكتاني البحراني رحمته الله.
- (٤٦) مقتل أمير المؤمنين ﷺ: للشيخ محمد بن الشيخ أحمد آل عصفور رحمته الله.

- (٤٧) مقتل الحسين ﷺ: للشيخ عبد الله بن عرب البحراني ﷺ.
- (٤٨) خروج الإمام الحسين ﷺ من حرم جده ﷺ: لأحد الأعلام ﷺ.
- (٤٩) رواية العهد الذي أخذ على خمسة الأشباح ﷺ: علي بن علم بن رمضان.
- (٥٠) ضرام الكمد والحزن في وفاة النبي محمد ﷺ: للشيخ حسين آل عصفور الدرازي ﷺ.
- (٥١) المطاعن العمرية من محاسن الاعتقاد: للشيخ حسين آل عصفور الدرازي ﷺ.
- (٥٢) كشف الأخبار في معرفة حقائق ودقائق طلب الثار: للشيخ عبد الرضا المكتل البحراني ﷺ.
- (٥٣) الاحتجاج على أبي بكر وصاحبيه (لعنهم الله): للشيخ حسين آل عصفور الدرازي ﷺ.
- (٥٤) فصل الخطاب وكنه الصواب في نجاسة أهل الكتاب والنصاب: للشيخ سليمان الماحوزي ﷺ.
- (٥٥) مثالب الثالث وبدعه: للشيخ حسين آل عصفور البحراني ﷺ.
- (٥٦) هذا الكتاب.

للتواصل مع الدار: klbhm@hotmail.com



مكتبة التخصصية للدراسات والبحوث